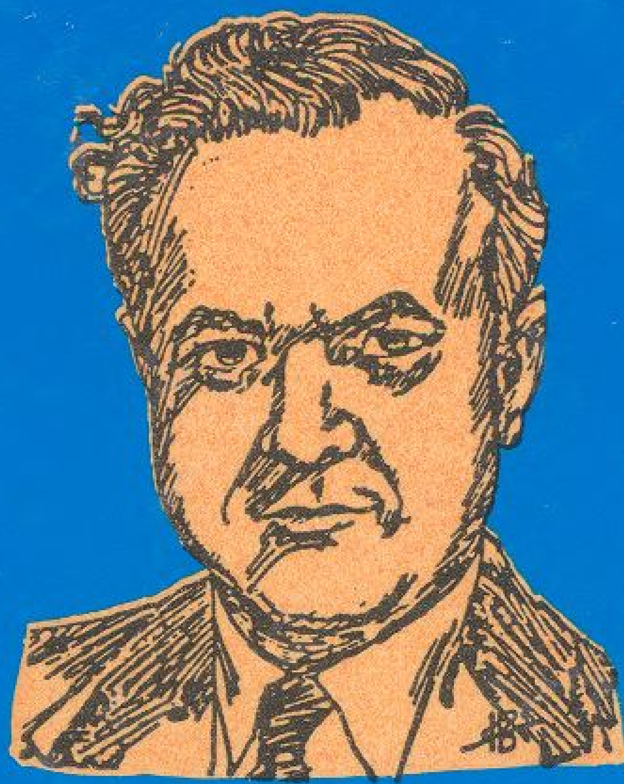
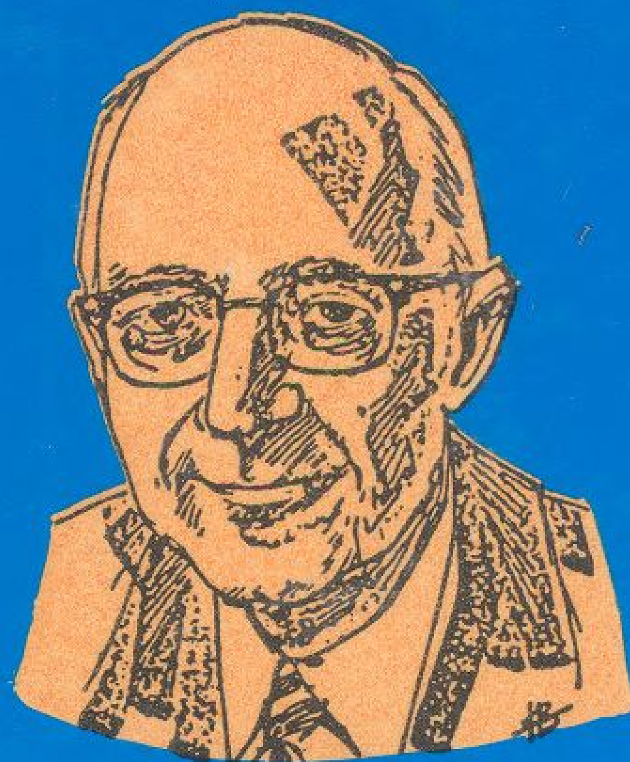
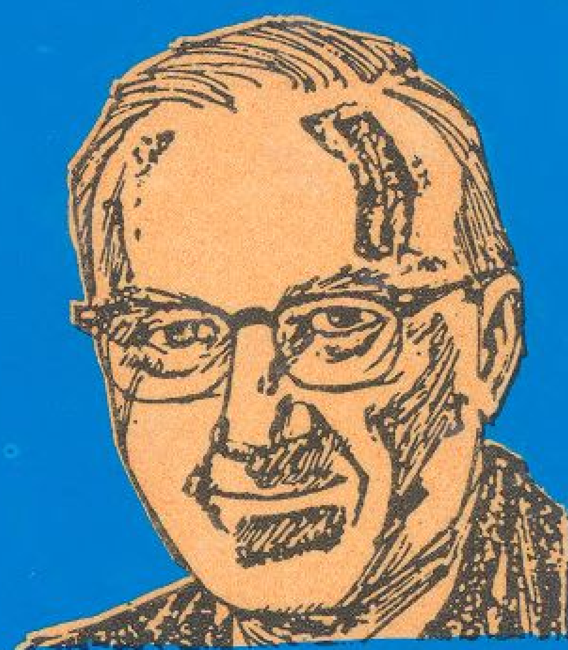


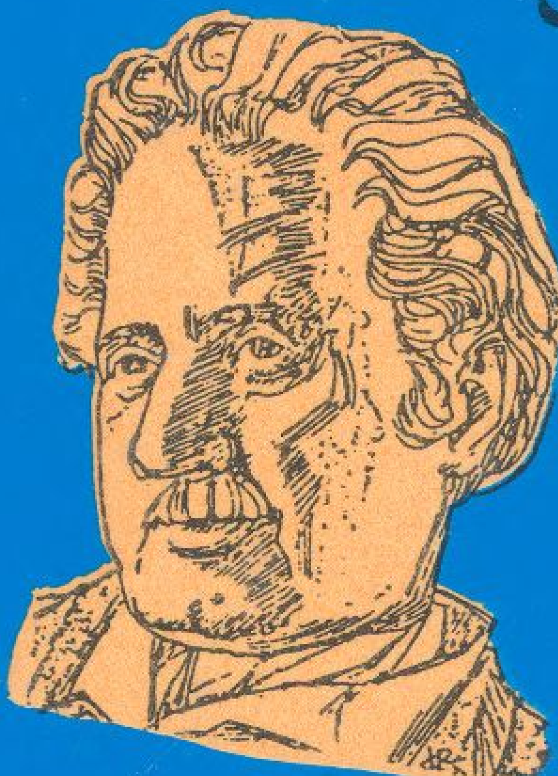




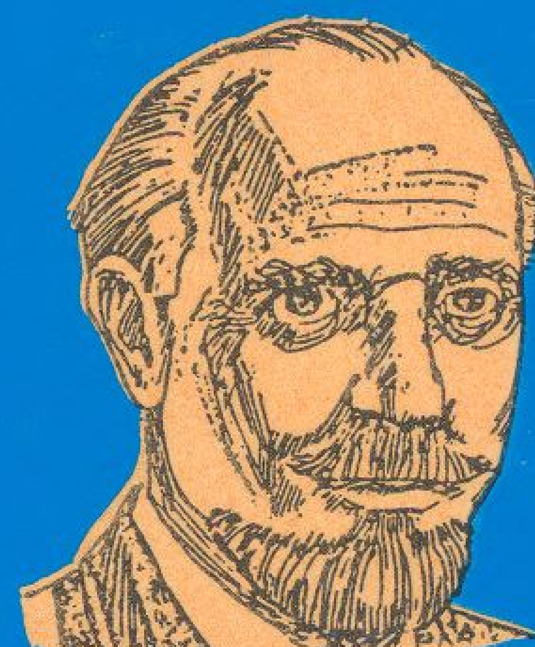
# مِن مَشاهير عُلمَاء النفس



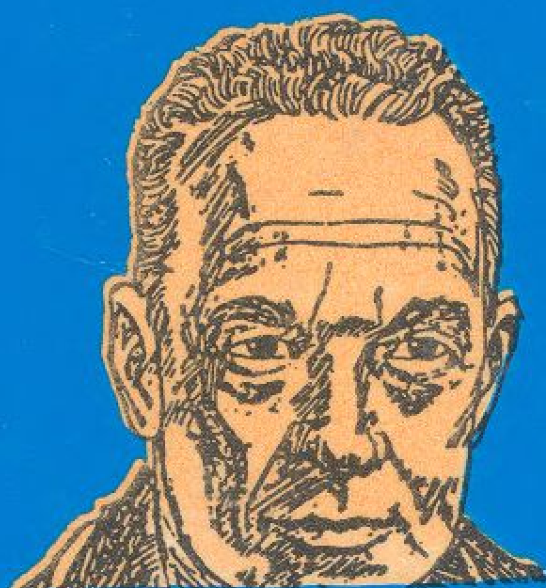
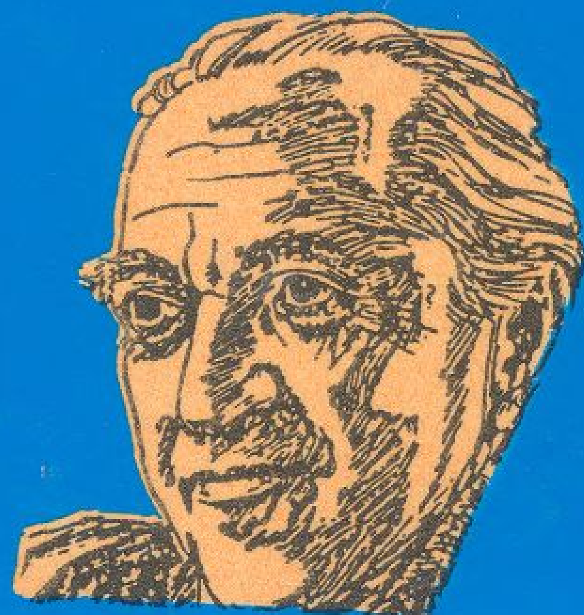


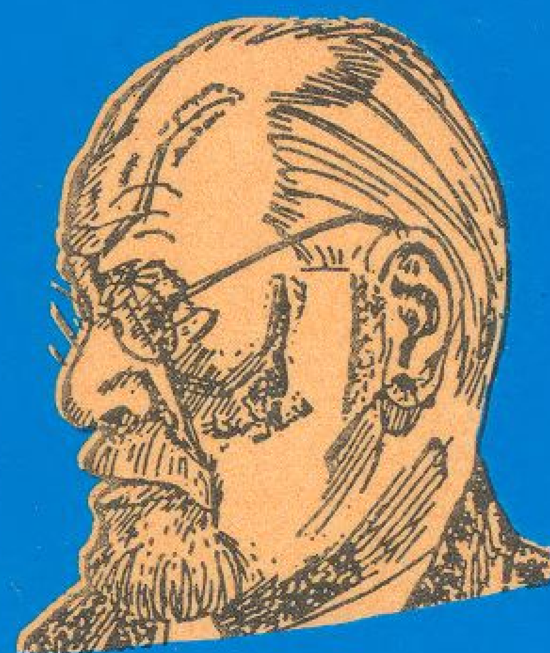
تأليف: فيرنون نوردباي كالفن هال



ترجمة: د. أحمد محمد مبارك الكندري



كليّة التربية الأساسيّة
دولة الكويت

مراجعة: د. محمد عودة
أستاذ مساعد كليّة التربية
جامعة الكويت (سابقاً)

الكويت
١٩٩٢-١٩٩٣

من مشاهير علماء النفس




# مِن مَشاهير عُلماء النفس


تأليف:

فيرنون نوردباي كالفن هال

كليّة التربية الأساسيّة
دولة الكويت


ترجمة:

د. أحمد محمد مبارك الكندري


مُراجعة: د. مُحمّد عودة
أُستاذ مُساعد كليّة التربية
جامعة الكويت (سابقًا)



الكويت
١٩٩٢-١٩٩٣

مطبوعات جامعة الكويت

الطبعة الأولى ١٩٩٣

---

تنفيذ واخراج وطبع ذات السلاسل

---

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب ترجمة للكتاب:

# A Guide to Psychologists and Their Concepts

Vernon J. Nordby and Calvin S. Hall

# الاهداء

إلى أبنائي

محمد وعبد الله ومبارك

# المحتويات

# مقدمة

لهذا الكتاب هدفان: الأول، تقديم عرض مختصر لحياة أشخاص كان لتفكيرهم تأثير، وغالباً ما يكون حاسماً، في بناء المفاهيم الرئيسة لعلم النفس المعاصر. والهدف الثاني، عرض آراء هؤلاء الأشخاص بإيجاز ووضوح. وهذا الكتاب وُضع للقارىء العادي وللتلاميذ الذين لهم خلفية بسيطة في علم النفس ، وأيضاً يمكن أن يعّد مرجعاً للطالب والمدرسين الجامعيين .

وللتخطيط لهذا الكتاب كان علينا اتخاذ قرارين حاسمين هما : مَنْ مِن علماء النفس يختار لهذا الكتاب ؟

إن المعيار الأساسي الذي اتخذناه لاختيار علماء النفس أن تكون أفكارهم ذات أثر ملحوظ في علم النفس المعاصر . وبوساطة هذا المعيار برزت أعلام لامعة ، كما حذفت أسماء علماء النفس الذين أخذوا مبادئهم من آخرين، أو استنجوا هذه المبادىء من نظريات اكتشفها الآخرون. ومع ذلك ، فإن الكثيرين من هؤلاء علماء تجريبيون قدموا مساهمات قيمة في مجال علم النفس التطبيقي ، ومناهج البحث والعلاج النفسي ، والتربية ، والصناعة ، والصحة العامة ، وغيرها من المجالات . وكذلك في اختيار فروض مشتقة من نظريات عديدة لإثراء النظريات النفسية ، وهذا هو الهدف الأساسي لعلم النفس العلمي . إن حذف أمثال هؤلاء العلماء من هذا الكتاب لا يفسر بأنه اعتراض على ما قدمه هؤلاء الدهاة. فالنظرية الأصيلة استنبطت من الملاحظة والتجربة ، كما أن الأبحاث الجيدة نتاج للنظرية الجيدة .

من المؤكد أنه سيكون هناك اعتراض على لائحة العلماء الذين اخترناهم، وسينصب هذا الاعتراض على أن بعض هؤلاء العلماء الذين

تضمنتهم اللائحة يجب أن يحذفوا وبعضهم من الذين لم تتضمنهم يجب أن ينضموا . ومثل هذا الاعتراض لا شك أنه ينبني على أسباب وجيهة . ونحن سنكون سعداء للأخذ بهذه الاعتراضات ، عندما نخطط لطبعة ثانية من هذا الكتاب . وسنرى ، ونحن نشعر ، أن أي قائمة أخرى توضع ، لا بد من أن تواجه الاعتراضات نفسها.

ولقد اتخذنا من النتائج التي عرضها « ريتشارد كون » عندما قام بدراسة مسحية لأثر علماء النفس ، الذي قدم لنا مخطوطات لم تنشر بعد ، وأيضاً سنجد أن قائمة علماء النفس سيكون فيها عدد كبير من علماء النفس الأمريكيين فهناك ١٩ عالماً أوربياً فقط من أصل ٤٢ عالماً.

وبعض من العلماء الأوربيين هاجروا إلى أمريكا ، بعد أن أسسوا سمعة لهم في أوربا .

و١٣ أيضاً من ال ٤٢ هم أطباء ، وأكثرهم تخصص في الطب النفسي . وأن ٢٦ عالماً ولدوا في القرن التاسع عشر ، و١٦ منهم ولدوا في هذا القرن . وقد حرصنا حقاً على عرض كل مجال من مجالات علم النفس ، كالإحساس والشعور ، والتعلم ، والدافعية ، والانفعال ، والشخصية ، والاختبارات ، والمقاييس ، والتربية والعلاج النفسي . أما المفاهيم الإحصائية فلم تتضمن.

ومن بين ال ٤٢ عالماً هناك ٢٥ عالماً تجريبياً يعملون في المختبرات النفسية ، ويجرون دراساتهم على الحيوانات الدنيا . وقد بلغ عدد المفاهيم النفسية التي عرضت في هذا الكتاب ٤٠٠ مفهومٍ .

ما المفهوم ؟ القاموس يقول : إن المفهوم هو فكرة عامة ، توصلنا إليها من خلال التعميم من الجزئيات . والجزئيات التي قد نضيفها ما هي إلا انطباعات حسية ( ملاحظات ) أو ذكريات ، أو ارتباطات . فالمفهوم في ذاته غير ملاحظ . فهو ليس شيئاً ، ولكنه تعميم للأشياء . إنه مجرّد . فنحن نصل إلى مفهوم البيت ، أو الشجرة ، أو المثلث ، من خلال ملاحظة بيوت

معينة ، أو أشجار متنوعة ، أو مثلثات . إن الصعوبة في هذا التعـريف أن المفهوم يكمن في صنع الإنسان للأشياء . فبعضها قد يكون مفهوماً للبيت قبل أن توجد بيوت . فـالمفاهيم النفسيـة صنعها الانسـان، وهذا يعني أن المفاهيم يمكن أن تستنبط من الحدس ، أو الاستبصار ، أو الخيال فقط ، أو بوساطة أشكال متوارثة من التفكير ، دون أي ملاحظة سابقة ، أو مقارنة مع أي شيء موجود أصلاً .

المبادىء النفسية تعميمات للظواهر العقلية والسلوكية . ففرضية تولمان أو النموذج البدائي ليونغ ، والتدعيم الإيجابي لسكنر ، والهو عند فرويد ، والغريزة عند مكدوجل والحاجة عند موراي ، والدافع عند هـل ، والشكل والأرضية عند الجشطلت ، والمتماثلة عند بياجيه ، والقوة الموجهة ، والتكافؤ عنـد ليفين ، والذات عنـد روجـرز ، والمجـال الحيـوي لانجيـل ، وبنـاء الشخصية عند كيلي ، وعدم الانسجام المعرفي لفستنجر ، والتجمع الخلوي لهبس ، والهـوية عنـد أريكسـون . كـل هـذه المفـاهيم تعميمـات للعقـل والسلوك ، وهي ، كغيرها من المفاهيم ، نبتت من وهم الملاحظة والنتائج التجريبية ، والحدس والاستبصار والخيال .

وتتنوع المفاهيم النفسية بتنوع الزوايا التي ينظر إليها منها . وبعض هذه المفاهيم واسع جداً بحيث تصلح للعديد من السلوك . ومثال ذلك التدعيم الموجب عند سكنر . والبعض الأخر ضيق جداً بحيث يتعامل مع عدد محدود من السلوك. ومثال ذلك مجال الدلالات اللفظية لاسجوود.

وتتمايز المفاهيم أيضاً تبعاً لمدى التصاقها بالمعطيات المستخدمة من الملاحظة. فـالهو عنـد فرويـد مفهوم مجـرد في حين أن الفعل المنعكس الشرطي عند بافلوف لصيق جداً بالتجربة المخبرية .

كما تتمايز المفاهيم تبعاً لقدرتها على توليد الأبحاث فبعضها ، مثل : عدم الانسجام المعرفي لفستنجر قد أثار العديد من الأبحاث ، وبعضها الآخر مثل النموذج البـدائي ليونـغ لم تنجح في استثـارة أيّ بحث. وبعض هذه

المفاهيم اختفى في نظرية بنوراميه، وبعضها الآخر ظل قائماً وحده . إن هٰذه الاعتبارات قد روعيت إبان عرضنا للعديد من مفاهيم علماء النفس في هذا الكتاب . إن النظريات البانورامية ( الشمولية ) التي حاولت التكامل مع الظواهر النفسية قد وضعت بوساطة فرويد ليڤين وتولمان.

إنّ القارىء سوف يلاحظ أن هناك بعض التشابه بين المفاهيم المعروضة من طرف علماء النفس المختلفين . وهذه الأفكار المتشابهة أحياناً تُطرح من قبل عدد من العلماء ، وأحياناً يطرحها عالم واحد . إن هذا من سوء حظنا ، ولكن لا علاج عملياً لها . وإن القارىء قد يجدها متعة للبحث عن التشابه بين الآراء.

هناك مفاهيم تناولها جميع علماء النفس ، إن هذا الكتاب لم يهتم بهذا النوع من المفاهيم . إن اهتمامنا في هذا الكتاب تقديم الآراء المميزة للعالم النفسي .

أما من حيث الشكل، فقد رتبت أسماء العلماء ترتيباً أبجدياً، كما أشير في الفهرس إلى أرقام الصفحات التي عرضت فيها أفكار كل عالم. وهناك حالة واحدة فقط اضطررنا لعرض آراء كل من كوفكا وكوهلر وفرتهيمر تحت عنوان واحد هو «سيكلوجية الجشطلت» ذلك لأن سيكلوجية الجشطلت نتاج هؤلاء العلماء الثلاثة.

إن قائمة المفاهيم المعروضة لكل عالم نفسي قد روعي فيها الترتيب المنطقي . وفي بعض النظريات هناك ترتيب أول ، وترتيب ثانٍ ، وترتيب ثالث للمفاهيم . والترتيب الثاني بني على الأول ، والثالث على الثاني . وللتمييز بين هذه الأنواع الثلاثة من الترتيب ، جعلنا عناوين رئيسة للترتيب الأول ، ثم عناوين فرعية للتريب الثاني ، وعناوين تحتية للترتيب الثالث . كما قمنا بترتيب المفاهيم المعروضة في هذا الكتاب ترتيباً أبجدياً في نهاية الكتاب .

وقد حرصنا على وضع المراجع في نهاية كل عرض للعالم النفسي

الواحد . وهذه المراجع مقتبسة من مؤلفات العالم نفسه ، وأحياناً كنا نشير إلى بعض المراجع الثانوية ذات العلاقة بالنظرية المطروحة .

كما نلفت نظر القارىء إلى المراجع الرئيسة التالية : نظريات الشخصية لهول ولندزي ، نظريات التعلم لهلجارد وباور ، وعلم النفس : دراسة للعلم لكوش ، والمدارس النفسية المعاصرة لودودرث وشيهان .

وقبل أن نختتم هذا التقديم المختصر نود أن نلفت نظر القارىء إلى أن تطور المفهوم نشاط عقلي مثير وممتع . إن بناء مفهوم يعني محاولة لعرض ترتيب وترابط ومعنى للأحاسيس العشوائية والذكريات ، وتجميع للأفكار داخل عقولنا .

إن المفهوم هو نتيجة تأمل وتفكير . والتأمل والتفكير مستحضران المفهوم . فالعلم والفلسفة والفن والدين تعبر بشكل واضح عن حاجات الإنسان وآماله في اكتشاف الانسجام الذي يحكم الكون وإيجاد الوحدة في التعدد .

ومن خلال أفكارهم وخيالاتهم انبثقت الأفكار الرئيسة لعلم النفس المعاصر .

# تقديم الترجمة

حين فكرت في ترجمة هذا الكتاب كان ذلك راجعاً لرغبتي في تقديم ملخص مفيد لحياة أعلامٍ لهم تأثيرهم الهام في علم النفس المعاصر .

علاوة على ذلك إن الكتاب يعرض أهم أفكار هؤلاء الأشخاص بإيجاز ووضوح ، وبالتالي فقد كان التركيز في هذا الكتاب على تقديم الآراء المميزة للعالم النفسي .

آمل أن يسدّ هذا الكتاب حاجة الطلاب والمدرسين وكذلك القارىء العادي إلى المعلومات الدقيقة والمكثفة عن أعلام مدارس علم النفس المختلفة . وهذا الكتاب بدون شك لا يغني عن الرجوع إلى أمهات الكتب النفسية ، إنما هو وجبة دسمة سريعة . فمن أراد المزيد من الاطلاع فيمكنه أن يرجع إلى مؤلفات هؤلاء العلماء . وفعلاً كان قصدي دوما أن أوجه القارىء إلى مصادر المعلومات المتعددة التي تركتها هذه الفئة المتميزة من علماء النفس .

والكتاب يتناول ٤٠ عالماً من مشاهير علماء النفس ليلقي الضوء على أهم أفكارهم خاصة أن المؤلف حرص على عرض كل مجال من مجالات علم النفس كالإحساس والشعور، التعلم، التذكر، الدافعية، الانفعال، الشخصية ، الاختبارات والمقاييس والعلاج النفسي .

ويسعدني أن أسجل شكري لكل من تعاون في سبيل إعداد هذا العمل خاصة الدكتور محمد عوده محمد الذي تفضل مشكوراً بمراجعة الترجمة فله

مني خالص الشكر ، عرفاناً بالجميل .

كما يسعدني أن أتلقىٰ أية ملاحظات بنَّاءة حول ترجمة هذا الكتاب كي أستفيد منها في الطبعة القادمة بإذن الله .

والله الموفق

د.أحمد محمد مبارك الكندري
عميد مساعد
بكلية التربية الأساسية ـ دولة الكويت
الجابرية في ١٩٩٢/٤/٢٠

## ١ ـ ألفريد آدلر ( ١٨٧٠ ـ ١٩٣٧ ) **Alfred Adler**



كان آدلر من التابعين الأوائل لفرويد ( انظر ص ٧١ ) ولكنه انفصل عنه كما فعل يونج ـ Jung ( انظر صفحة ١٤٥ ) بسبب اختلافهما معه حول أهمية الجنس في الأنشطة الإنسانية .

إذ يعتقد آدلر أن الإنسان في المقام الأول كائن اجتماعي أكثر منه كائناً جنسياً .

ولد آدلر في ڤيينا سنة ١٨٧٠ في عائلة ثرية من الطبقة الوسطى وتوفي في أبردين ـ Aberdeen باسكتلندا ـ Scotland في عام ١٩٣٧ أثناء زيارة لإلقاء محاضرة .

ومع أن عائلته كانت يهودية إلا أنه أصبح بروتستانتياً ـ Protestant منذ

كان شاباً . وحصل على درجة علمية طبية في عام ١٨٩٥ من جامعة ڤيينا . وتخصص آدلر بداية في طب العيون ، وبعد فترة من العمل كممارس عام ، أصبح طبيباً نفسانياً . وكان أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية ڤيينا للتحليل النفسي ، ثم أصبح رئيساً لها ، ثم راح يطوّر أفكاره التي كانت تختلف مع أفكار فرويد والآخرين في جمعية ڤيينا .

وعندما أصبحت هذه الاختلافات حادة طُلب إليه أن يقدم آراءه إلى الجمعية ، وهذا ما فعله في عام ١٩١١ م ، وقد شُجِبَت آراؤه من قبل الجمعية ، ونتيجة لذلك تخلى عن رئاستها ، وبعد شهور قليلة قام بقطع صلاته مع التحليل النفسي الفرويدي .

ثم شكل آدلر جماعته الخاصة التي عرفت باسم جماعة علم النفس الفردي ، وقد جذبت الكثير من التابعين .

وخلال الحرب العالمية الأولى عمل طبيباً في الجيش النمساوي ، وبعد نهاية الحرب أصبح اهتمامه واضحاً في مجال توجيه الطفل ، حيث أسس أول عيادات للتوجيه المدرسي في ڤيينا، وقد استقر في الولايات المتحدة عام ١٩٣٥ ، حيث استمر يعمل كطبيب نفساني ، ثم عمل أستاذاً لعلم النفس الطبي في كلية لونج ايلاند Long Island College للطب .

إن أفكار آدلر سرعان ما انتشرت في الولايات المتحدة عن طريق الجمعية الأمريكية لعلم النفس الأدلري ، التي كان لها فروع في نيويورك وشيكاغو ، ولوس أنجلوس ، ومن خلال مجلتها الدورية التي تسمّى « الصحيفة الأمريكية لعلم النفس الفردي » .

إن الذات المبدعة ـ Creative Self هي المفهوم الرئيسي لآدلر ، وقوة هذه الذات هي التي تنظم وتحدد شخصية الفرد عن طريق تنمية ما يسميه آدلر « نمط أو أسلوب الحياة ـ Style of life » .

ومن المفاهيم المهمة الأخرى لآدلر النهاية الخيالية ، الكفاح من أجل

التفوق ، مشاعر الدونية ، التعويض ، الاهتمام الاجتماعي .

**الذات المبدعة : Creative Self**

إن الذات المبدعة عبارة عن نظام ذاتي شخصي يفسر خبرات الفرد ، ويجعلها ذات معنى إنها تبحث عن الخبرات ، وأحياناً تبتكرها كي تساعد الشخص على أن يحقق أسلوبه في الحياة . كما أنها تعطي الشخصية صفات الوحدة والانسجام والفردية .

إن مفهوم الذات المبدعة هو المبدأ الفعّال في الحياة الإنسانية .

**نمط أو أسلوب الحياة : Style of life**

يعدّ نمط الحياة مجموعة فريدة ومميزة من الدوافع والسمات والميول والقيم ، التي تعبر عن نفسها في كل فعل يؤديه الشخص . إن أسلوب حياة الشخص يملي عليه ما سوف يتعلمه ، وما سيسلكه ، وما سيفكر فيه ، وكذلك الخبرات التي سوف تتراكم داخل شخصيته .

أما الخبرات التي ليست لها صلة بأسلوب الحياة ، فسوف تغفل أو ترفض أو تكبت .

إن أسلوب حياة الفرد متفرد لا يشاركه فيه أحد غيره ، كما أن نمط الحياة ينشأ ويتطور عن طريق الذات المبدعة ، إنه يتشكل في الطفولة المبكرة في سن الرابعة أو الخامسة من العمر .

**الأهداف المثالية : Fictional Finalism**

لقد اعتقد آدلر ، على العكس من فرويد ، أن الإنسان مدفوع بالتوقعات المستقبلية أكثر مما هو مدفوع بالخبرات الماضية . وهذه التوقعات المستقبلية قد تكون خيالية خالصة كالمثل العليا التي ليس باستطاعة الفرد تحقيقها ، ومع هذا فإنها تمارس تأثيراً عميقاً في سلوكه ، وتحثه على الانجازات العظيمة ، إن الشخص العادي يستطيع عند الضرورة أن يحرر نفسه من تأثير هذه المثاليات ، ويواجه الحقيقة ، وهذا هو الشي الذي يعجز

الشخص العصابي عن تحقيقه .

**الكفاح من أجل التفوق : Striving For Superiority**

إن كفاح الفرد من أجل التفوق كفاح من أجل اكتمال نموه الخاص ، وليس من أجل أن يكون أرفع مقاماً من الآخرين ، وهذا الكفاح متأصل في كل شخص على الرغم من أن لكل فرد طريقته الخاصة في محاولة بلوغ حد الكمال .

ولقد لاحظ آدلر أن الشخص العصابي يكافح من أجل أهداف ذاتية ـ في حين أن الشخص السوي يكافح من أجل أهداف ذات فائدة اجتماعية .

**مشاعر الدونية أو النقص : Inferiority Feeling**

إن « مركب النقص » كما يُسمّى غالباً يعدُّ واحداً من أهم مفاهيم آدلر ، إن شعور الفرد بالنقص يبرز من إحساسه بعدم الاكتمال ، أو النقص في أي مجال من مجالات حياته .

وهذه المشاعر تدفع به إلى التغلب على هذا النقص ، وهذا ما يسميه آدلر بالتعويض .

**التعويض : Compensation**

إن الصبي الضعيف البنية الذي يحاول أن يجعل من نفسه رجلاً قوياً عن طريق التمرينات البدنية العنيفة والمنظمة يعوض النقص الجسدي الذي يعانيه ، فالتعويض ما هو إلا مجرد اسم آخر للكفاح من أجل التفوق .

**الميل الاجتماعي : Social Interest**

تعدّ الاهتمامات الاجتماعية خاصية فطرية عند الإنسان تجعله يساهم في خدمة المجتمع بما يجعله أكثر اكتمالاً ـ ويحاول الفرد أن يحقق في المجتمع الكمال ، الذي لا يستطيع تحقيقه داخل نفسه . ويقرر آدلر أن الاهتمام الاجتماعي هو التعويض الأكبر لألوان النقص ، التي تعانيها الكائنات

الإنسانية .

إن الاهتمام الاجتماعي يدفع الشخص إلى أن يكرس المكسب الشخصي لخدمة المصلحة العامة .

## REFERENCES


- Adler, A. Practice and Theory of Individual Psychology. New York: Harcourt, Brace, and World, 1927.
- Adler, A. The Science of Living. New York: Greenberg, 1929.
- Adler, A. What Life Should Mean to You. Boston: Little, Brown, 1931.
- Adler, A. Social Interest. Ney York: Putnam, 1939.
- Ansbacher, H.L., and R.R. Ansbacher, eds. The Individual Psychology of Alferd Adler. New York: Basic Books, 1956.
- Ansbacher, H. L., and R. R. Ansbacher, eds, Superiority and Social Interest by Alferd Adler. Evanston, III,: Northwestern University Press, 1964.


* * *

## ٢ ـ جوردن و . البورت (١٨٩٧ ـ ١٩٦٧ Gordon W. Allport



ربما يُعدّ البورت من أفضل المنظرين المعاصرين لعلم النفس التقليدي ، الذي يدرس العمليات النفسية العامة ، وكذلك يهتم بدراسة الشخصية الفردية . وبالنسبة لألبورت ، فإن كل شخص يعدّ نظاماً فريداً من السمات والميول والعادات والاتجاهات والمقاصد والحوافز أو الدوافع ، ولقد تأثر ألبورت كثيراً بوليام جيمس (انظر صفحة ١١٩). وتشابهه في أسلوب الكتابة المتميز ، وفي التوجيه الانتقائي ، وفي الاهتمام بالذات وبالإنسانية الدافئة .

كان جوردن ألبورت واحداً من أربعة أبناء لأحد الأطباء . ولد في منتيزوما ـ Montezuma في ولاية إنديانا بأمريكا في ١١ نوفمبر ١٨٩٧ م . ووصف حياته الأسرية بأنها تميزت بالتدين البروتستانتي وبالعمل الجاد .

وقد شجعت أمه المُدرسة السابقة أبناءها على الدراسات الفلسفيـة ، مؤكدة على أهمية الدين . أما أبوه فكان يدير عيادة في منزله لعدة سنوات ، وحدد لأطفاله مسؤولياتهم في مساعدته .

وبعدما تخرج في المدرسة الثانوية في كليفلاند ـ Cleveland بـولاية أوهايو ، التي انتقلت أسرته إليها تبع البورت أخاه فلويـد ـ Floyd ، الذي أصبح كذلك عالماً نفسانياً ، إلى جامعـة هارفـورد ـ Harvard University ولكن خدمته العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى عطلت دراسته مؤقتاً .

وعندما حصل على شهادة الليسانس في سنة ١٩١٩ م عمل مدرساً في كلية روبرت Robert College في استانبول بتركيا ـ ثم رجع ثانية إلى جامعة هارفارد حيث حصل منها على دكتوراه الفلسفة . Ph. D في علم النفس ، وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، ثم أمضى سنتين في الدراسة بألمانيا الغربية وانجلترا ، وبعد عودته إلى الولايات المتحدة عمل لمدة سنة واحدة في كلية دارتموث ـ Dartmouth ، ثم أصبح عضو هيئة تدريس بقسم علم النفس في جامعة هارفارد ـ Harvard وظل في هذا المنصب بقية حياته إلى أن توفي في التاسع من أكتوبر ١٩٦٧ م . وقد حصل خلال حياته المهنيـة على كل درجات الشرف التي يحلم بها الاخصائيون النفسانيون ، وقد كان كـاتباً خصب الإنتـاج ، ولكن أهم كتـابين لـه همـا : الشخصيّـة : تفسيـر سيكلوجي (١٩٣٧) ، والمراجعات الدقيقة له ، التي استمرت ٢٤ سنة . وقـد أصبـح عنـوان الكتـاب فيمـا بعـد : الأسلوب والنمـو في الشخصيـة (١٩٦١ م) .

ومن المفـاهيم الرئيسـة لجوردن ألبـورت مفهـوم السمـة والاستعـداد الشخصي ، والذاتية والاستقلال الوظيفي ، والشخصية الناضجة .

**السمة : Trait**

في سنة ١٩٣٧ فرّق البـورت بين السمات العـامة التي يشتـرك فيها الكثيرون من الناس وبين السمات الخاصة التي يتميز بها الفرد ، وفي سنة

١٩٦١ م كانت السمات العامة تسمّى ببساطة السمات أما السمات الخاصة ، فكانت تسمى الأمزجة والميول الشخصية أو سمات الكيان الشكلي Morphogenic.

وتم تعريف السمة بأنها بناء عصبي نفسي له القدرة على توحيد عدة منبهات متكافئة وظيفياً ، وتكوين وتوجيه أشكال متكافئة ذات معنى كامل من السلوك التعبيري المتوافق ( ١٩٦١ - ص : ٣٤٧ ).

إن توحيد المنبهات المتكافئة وظيفياً يعني أن يكون رد الفعل واحداً للمواقف المختلفة .

وعلى سبيل المثال إن الشخص الصريح والحازم يكون كذلك في المواقف المختلفة . ومعنى « تكوين وتوجيه أشكال متكافئة . . . الخ » أن تلك السمة تعمل كحافز كما تعمل كشكل من أشكال السلوك . والشخص الذي لديه سمة الصراحة والحزم يحتاج إلى التعبير عن هذه السمة .

**القابلية أو الاستعداد الشخصي ( سمة الكيان الشكلي ) : Personal Disposition (Morphogenic Trait)**

تعرف القابلية أو الاستعداد على النحو نفسه الذي عرفت به السمة فيما عدا أن الاستعداد الشخصي مميز للفرد الواحد ، وقد حدد البورت ثلاثة أنواع من الاستعدادات الشخصية وفق درجة عموميتها في الشخصية وهي : الأساسي ، والمركزي ، والثانوي .

**١ - الاستعداد الأساسي : Cardinal disposition**

وهو استعداد عام ، حيث يبدو تأثيره تقريباً في كل فعل للشخص الذي يمتلكه . والاستعدادات الأساسية تعدّ نادرة ، ومع هذا فإنها توجد لدى القلائل من الناس .

**٢ - الاستعداد المركزي : Central Disposition**

يُعد هذا الاستعداد إلى حد كبير من مميزات الفرد ، وكثيراً ما يُدعى

. إلى العمل ، ويسهل تعرفه .

ويفترض البورت أن عدد الاستعدادات المركزية ، التي يمكن أن يعرف من خلالها الشخص على نحو مضبوط ، لا يتعدى ربما خمسة أو عشرة استعدادات .

**٣ ـ الإستعداد الثانوي : Secondary disposition**

هذا النوع يعدّ محدود الحدوث ، وأقل أهمية في وصف الشخص ، وأكثر خصوصية . وقد يمتلك الشخص عدداً كبيراً من الاستعدادات الثانوية .

**الجوهر : Proprium**

أطلق ألبورت هذا المصطلح على الوظائف التي تنسب للذات .

ويمكن للذاتية أن تسمّى الفردية ، وهي ليست فطرية ، ولكنها تكتسب مع الوقت .

ويحدد ألبورت سبعة مظاهر للذاتية ، وظهورها في أثناء عملية نمو الفرد ، وخلال السنوات الثلاثة الأولى من الطفولة تظهر مظاهر ثلاثة : الذات البدنية ، والإحساس باستمرارية الهوية الذاتية والإحساس باحترام الذات ، أو الاعتداد بالنفس .

وفيما بين الرابعة والسادسة يظهر مظهران آخران هما : امتداد الذات ، وصورة الذات . وفيما بين السادسة والثانية عشرة يكتسب الطفل الوعي الذاتي الذي يتيح له أن يتعامل مع مشكلاته بوسائل التفكير والتدبّر .

وخلال فترة المراهقة تبرز المقاصد أو الأغراض الطويلة الأجل ، وتظهر الأهداف البعيدة المدى ، وتسمى هذه بالطموحات المراد اكتسابها ـ Propri-ate Strivings.

**الاستقلال الوظيفي : Functional Autonomy**

وهو أحد المفاهيم المميزة لجوردن ألبورت حيث يعبّر عن نظريته في

الدافعية . وهذا المفهوم يُعنى ببساطة أن شكلاً معيناً من السلوك قد يصبح هدفاً في حد ذاته على الرغم من أن هذا الشكل من السلوك قد يؤدي أصلاً لأسباب أخرى ، وقد عرفه ألبورت بتعريف أكثر منهجية حينما قال : « إن الاستقلال الوظيفي يعبر عن دوافع البالغ وتنوعها وتعقيدها للذات » .

وهذه الدوافع على الرغم من أنها تنبع من أنظمة سابقة إلا أنها مستقلة وظيفياً عنها ( ألبورت ـ ١٩٦١ ص ٢٩ ) وعلى سبيل المثال قد يجبر الطفل على ممارسة العزف على البيانو ، ولكن بعد شهور قليلة يستمتع به لذاته ، فهو يحب عزف البيانو ولا يحتاج دافعاً آخر غير التمتع بالعزف . فعزفه الآن أصبح مستقلاً عن الأسباب الأولى المبكرة وبعبارة أخرى فإن دوافع البالغ في أغلب الأحوال تختلف عن دوافع الطفل ، وهذا يعني أن البالغ يعّد نسبياً منقطعاً عن ماضيه .

ويميز ألبورت بين مستويين من الاستقلال الوظيفي : المثابر أو الإدماني ـ Perserative والمرجعي ـ Propriate .

**أ ـ الاستقلال الوظيفي المثابر (الإدماني) Perserative**

ويشير إلى السلوك المتكرر كالإدمان والطقوس والروتين. ويعد إدمان المخدرات وتعاطي الكحول أمثلة واضحة لهذا المستوى من الاستقلال الوظيفي .

**ب ـ الاستقلال الوظيفي المرجعي : Propriate**

ويشير إلى : الاهتمامات المكتسبة ، والقيم ، العواطف، النوايا ، والاستعدادات الأساسية المركزية ، وصورة الذات ، ونمط أو أسلوب الحياة .

**الشخصيّة الناضجة : Muture Personality**

يُعد ألبورت من العلماء القلائل الذين حاولوا تحديد مفهوم الشخصية الناضجة . أن الشخصية الناضجة يجب أن تمتلك امتداد الذات ويجب أن

يكون الشخص الناضج قارداً على المشاركة والاستمتاع بنشاطات مختلفة ومتنوعة ، كما أن مصادر الإشباع لديه ينبغي أن تكون كثيرة ومتعددة الأشكال بدلاً من أن تكون قليلة وروتينية .

وينطوي امتداد الذات على تصور خطط وآمال المستقبل . فعلى سبيل المثال يجب على الفرد الناضج أن يكون قادراً على تكوين روابط حميمة أو دافئة مع الآخرين مطمئناً انفعالياً ، متقبلاً لذاته ، وأن يكون واقعي التوجه بالنسبة لذاته ، أو بالنسبة للواقع الخارجي ، كما عليه أن يجمع بين الدعابة والمرح والبصيرة .

وأخيراً فإن الشخص الناضج يمتلك فلسفة موحدة عن الحياة .

## REFERENCES


- Allport, G.W. Personality: A Psychological Interpretation. New York: Holt, 1937.
- Allport, G.W. The Nature of Personality: Selected Papers. Cambridge, Mass: Addison- Wesley, 1950.
- Allport, G.W. Pattern and Growth in Personality. New York: Holt, Rinehart, and Winston, 1961.
- Allport, G.W. The Person in Psychology: Selected Essays. Boston: Beacon, 1968.


* * *

## ٣ ـ أندروس أنجيل (١٩٠٢ ـ ١٩٦٠) Andras Angyal



أنـدروس أنجيل مثل كيرت جـولـدشتـاين (ص١٠١) شعـر بـالحـاجـة إلى علم جـديد للشخصيـة ، لا يكون علمـاً ذا طبيعة نفسيـة أو اجتمـاعيـة أو فسيولوجية ، ولكنه علم يتناول الفرد من جميع جوانبه .

هذه النظرية الجديدة أطلق عليها اسم النظرية العضوية أو الشمـولية Organismic or holistic Theory وعلى العكس من جولدشتاين اعتقد أنجيل أنـه من المستحيل التفـريق بين الكائن العضـوي والبيئة ، وأصـر على أن التداخل بين الكائن والبيئة أمر في منتهى التعقيد لدرجة أنه لا يمكن الفصل بينهما ، وفي حالة حدوث مثل هذا الفصل ، فإن وحدة الكل ستتحـطم ، ويُخلق تمايز مصطنع بين العضوية والبيئة .

ولد أندروس أنجيل في هنغاريا عام ١٩٠٢ م وتلقى تعليمه في جامعة

ڤيينا ، حيث حصل على درجة دكتوراه الفلسفة عام ١٩٢٧ م. ثم التحق بجامعة تورين ـ Turin بإيطاليا لدراسة الطب ، وحصل على درجة .M.D في عام ١٩٣٢ م. وفي العام نفسه قدم إلى الولايات المتحدة كزميل بمؤسسة روكفيلار Rockefeller قسم الأنثروبولوجي بجامعة ييل ـ Yale. ونشط في البحث العلمي في مستشفى ولاية ورسستر Worcester بولاية ماساتشوستس ـ Massachusetts لعدة سنوات ثم عمل هناك كمدير للأبحاث من عام ١٩٣٧ ـ ١٩٤٥ م . ثم ترك هذه الوظيفة ليمارس العمل الخاص في الطب النفسي في بوسطن ـ Boston .

وفي عام ١٩٥٣ م أصبح أنجيل مستشاراً للطب النفسي في مركز الإرشاد النفسي في جامعة برانديز Counseling Center of Brandeis University وقد توفي عام ١٩٦٠ م ، وتعود شهرته في المقام الأول إلى كتابه « أسس علم الشخصية » عام ١٩٤١ م .

إن المفهوم الفريد لأنجيل هو « العالم الحيوي ـ Biosph´ere » الذي يضم الكائنات العضوية والبيئة في كيان واحد ، لا يمكن فصله . إن التقسيم الأساسي الممكن عمله في العالم الحيوي بين القطب العضوي ، الذي يطلق عليه الكائن أو الشخص ـ Subject والقطب البيئي ، الذي يطلق عليه الموضوع ـ Object فالوحدات الكلية في العالم الحيوي يطلق عليها اسم الأنظمة ـ Systems .

إن طاقة العالم الحيوي تتأتى من خلال التوتر الذي ينشأ بين القطبين البيئي والعضوي لهذا العالم .

إن هذه الاتجاهات المتعارضة لكل من الكائن الحي والبيئة داخل العالم الحيوي تعرف بالاستقلالية والتجانس . وهناك ثلاثة أبعاد رئيسة داخل العالم الحيوي ، وهي الرأسي والتقدمي الانتقالي أي .إن الكائن الحي قادر على أن يطوّر الأفكار عن ذاته ، وهذه المفاهيم الخاصة بالذات هي التي تكوّن الذات الرمزية ـ Symbolic Self.

**العالم الحيوي : Biosphere**

هو كائن كلي يشمل كلًّا من الفـرد والبيئة لا كـأجزاء متفـاعلة ، ولا كعناصر لها وجود مستقل ، ولكن كمحاولات كلية لا يمكن حدوث الانفصال بينها إلا عن طريق التجريد فقط ( ١٩٤١ - ص ١٠٠ ) ومع أن العالم الحيوي وحدة لا يتجزأ إلا أنه من الممكن التميز بين العمليات الأكثر عضوية من تلك الأكثر بيئية ، ومع ذلك ، فالعمليات لا يمكن أن تكون عضوية فقط ، ولا بيئية فقط ، بل تشكل دائماً عالماً حيوياً .

**الشخص أو الكائن : Subject**

إن التقسيم الأسـاسي للعالم الحيـوي يتناول الشخص والمـوضوع : ويمثل الكائن العضوي أحد قطبي العالم الحيوي .

**الموضوع : Object**

المراد به البيئة التي تكوّن القطب الآخر للعالم الحيوي ، فلا العمليات العضوية ، ولا الأحداث البيئية ، كل على حدة تعكس الحقيقة والواقـع ، ولكن الأحداث الحيوية الثنائية القطب في خصائصها هي التي تشكل حقيقة الشخصية أو واقعها . وما ديناميات الحياة إلا حصيلة التفاعل بين قطبي العالـم الحيوي .

**الأنظمة : Systems**

يـطلق أنجيل اسم الـوحدات الكليـة على الأنـظمـة الحيـويـة بسبب تعقيدها ، وقد يحتوي النظام على الكثير من العناصر تبعاً لما تقتضيه الحاجة لتفسير ظاهرة معينة .

إن عناصر أيّ نظام يرتبط أحدها بالآخر بفضل مواقعها الخاصة في هذا النظام ، والأنظمة يمكن أن تكون صلبة أو لينة . وفي حين أن النظام الصلب قد أرسى مواقع ثابتة لأجزائه فإن النظام اللين يمكن أن تتحرك أجزاؤه مكونة ارتباطات جديدة .

**الاستقلال الذاتي : Autonomy**

الميل نحو الاستقلال الذاتي ينطوي على امتداد القطب العضوي للعالم الحيوي عن طريق تمثل البيئة والسيطرة عليها . إن الميل إلى الاستقلال الذاتي يعبر عنه بطرق متعددة ومتنوعة ، فعلى سبيل المثال قد يعبر عن طريق الرغبة في التفوق ، وفي التحصيل ، وفي الاستكشاف ، وفي الانجاز . هذا ، وقد سمى أنجيل الاستقلال الذاتي بالحتمية الذاتية ـ Self-determination .

**التجانس : Homonomy**

إن الميل نحو الاستقلال الذاتي يدفع الشخص إلى أن يتوافق مع البيئة ويشارك في شيء أكبر من ذاته الفردية . وهو يحاول أن يشكل وحدة متناسقة مع مجموعة اجتماعية ، أو مع الطبيعة ، أو مع الكائن القدير ، ويطلق أنجيل على هذا الميل اسم الخضوع الذاتي ـ Self - Surrenden .

**امتداد الذات : Self- Expansion**

مع أن الاستقلال الذاتي أو الحتمية الذاتية ، التجانس ، أو الإذعان الذاتي يمكن أن يبدو كما لو كانا متعارضين ، إلا أنهما في الواقع وجهان لميل واحد أكثر شمولاً تجاه العالم الحيوي الخاص بامتداد الذات . فباتساع قطبي العالم الحيوي فإن الكل الذي هو العالم الحيوي يتسع أيضاً .

**البعد الراسي : Virtical Dimention**

يمتد هذا البعد من السلوك العلني عند سطح المحيط الحيوي إلى الاتجاهات الخفية عند محور هذا المحيط ، إنّ العدوانية ، على سبيل المثال ، تعبير علني عن العدوانية الخفية التي يمكن تتبعها إلى الاتجاهات الأكثر عمقاً .

إن هدف السلوك العلني هو خلق الظروف الحيوية التي تبرز الاشباع لحاجة ما في داخل الشخصية .

**البعد التقدمي : Progressive Dimension**

يتكون هذا البعد من سلسلة متتابعة من الأنشطة التي توصل الفرد إلى الهدف الأخير خطوة خطوة .

**البعد المستعرض : Transverse Dimention**

يتكون هذا البعد من التأليف بين الأفعال الجزئية المنفصلة ، لتنشأ عنها وحدات سلوكية أكبر وأفضل تكاملاً وأكثر فعالية .

**الذات الرمزية : Symbolic Self**

إن الإنسان قادر على تطوير أفكار حول ذاته ككائن عضوي ؛ لأن الكثير من عملياته العضوية تصبح مدركة . ومن مجموع هذه المفاهيم عن الذات تتشكل ذاته الرمزية .

والذات الرمزية على أية حال ليست دائماً تعبيراً ثابتاً عن الكائن الحي العضوي ، فإذا كان سلوك الشخص محكوماً بهذه الذات الرمزية ، فإن أفعاله قد لا تكون ملائمة للحاجات الحقيقية للكائن العضوي .

## REFERENCES


- Angyal, A. Foundations for a Science of Personality. New York Commonwealth Fund, 1941.
- Angyal, A. Neurosis and Treatment: A Holistic Theory. New York: Wiley 1965.


* * *

## ٤ ـ البرت بندورا ( ولد ١٩٢٥ ) Albert Bandura



ما الذي يقرر ما سوف يتعلمه الطفل . وكيف سيسلك ؟

إن الإجابة الشائعة عن هذا السؤال هي أن الطفل يتعلم عن طريق ملاحظته لوالديه ، وللأطفال الأكبر منه سناً ، وعن طريق تقليده سلوكهم .

وعلى الرغم من التقبل العام لمفهوم التقليد فإن هذا المفهوم لم ينل موافقة شاملة من قبل علماء النفس حتى عهد قريب ، ومع ظهور كتاب التعلم الاجتماعي والتقليد لنيل ميلر ـ Neal Miller وجون دولارد ـ John Dollard .

في عام ١٩٤١ بدأ التقليد أو النمذجة كما يُسمَّىٰ بذلك أحياناً ، يحظى بالاحترام . اما الشخص المسؤول بصفة رئيسة عن إرساء هٰذا المفهوم على

أساس تجريبي قوي ، فهو أستاذ علم النفس بجامعة ستانفورد البرت بندورا ـ . Albert Bandura

ولـد البرت بنـدورا في كندا في ٤ ديسمبـر ١٩٢٥ م . وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٩ م، من جامعة كولومبيا ـ Columbia ـ ثم حصل على درجة الماجستير ، ثم على دكتوراه الفلسفة عام ١٩٥٢ من جامعة إيوا ـ Iowa . ومنذ عام ١٩٥٣ أصبح عضواً في هيئة تدريس علم النفس في جامعة ستانفورد بكاليفورنيا .

ويُعّد بندورا منظراً في التعلم الاجتماعي ، كما يُعد باحثاً في التعلم التقليدي الذي اشتهر به كلارك هلّ ـ Clark Hill . وقـد زامل بنـدورا في جامعة إيوا عدداً من طلبة هل أمثال كنيث سبنس Knneth Spence ، وروبرت سيرز Robert Sears .

لقد اشتهر بندورا بأعماله العلمية في مجال السلوك العدواني ، وفي دور النمذجة أو التقليد في التعلم . كما تركزت بحوثه ، بوجه خاص ، في مجال اكتساب وتعديل سمات الشخصية عند الأطفال .

**التقليد ( النمذجة ) Imitation (Modeling)**

إن الصورة التوضيحية البسيطة للسلوك المقلد ـ يمكن تفسيرها على النحو التالي : عندما أكون مع شخص ما يبدأ في التثاؤب أجد نفسي اتثاءب أنا أيضاً ، ومثل هٰذا الصدى السلوكي المفترض أن يكون مسؤولاً ، لا عن عملية التطبيع الاجتماعي للطفل فحسب ، بل أيضاً عن البدع والمـوضات والهستيريا الجماعية والتـأثير الجمـاعي للفرق المـوسيقية . كمـا أن التقليد مسؤول أيضاً عن العديد من أشكال ( انتقال ) التأثيرات الاجتماعية السريعة الانتشار .

إن بندورا ومساعديه وسّعـوا مفهوم التقليـد أو النمذجـة بطرق كثيـرة مهمة ، منها ، على سبيل المثال ، عملية التثاؤب التي سبقت الإشارة إليها ـ

فالتثاؤب شيء يستطيع الشخص القيام به ، والتقليد في هٰذا المثال ما هو إلا مجـرد حدث يمكن للشخص القيـام به . إنـه مجرد سلوك يحـاكي سلوكاً موجوداً بالفعل .

لقد بيّن بندورا أنه يمكن أن نتعلم سلوكاً جديداً عن طريق ملاحظتنا لشخص آخـر يؤدي عملاً مـا ، ليس من الضـرورة أن نؤدي الأفعـال التي نلاحظها ـ من خلال النموذج المعروض حتى نكون قادرين على القيام بها في وقت لاحق .

فعلى سبيل المثال قد يشاهد طفل عرضاً تلفـازيّاً ، وفي وقت لاحق يمثل أن يؤدي بعض الأعمال التي شاهدها على شاشة التلفاز . وبالإضافة إلى ذلك أن التقليد يمكن أن يحدث من غير أن يكون النموذج أو الملاحظ قـد كوفيء على القيـام بالعمـل المقلد ـ وهذا يعني أن التعلم عن طـريق الملاحظة أو التقليد يختلف عن الأشراط الكلاسيكي لبافلوف ، ويختلف عن التدعيم الإجرائي لاسـكنر ـ Skinner .

ومع أن المكافأة أو العقاب ليسا ضروريين للتعلم عن طريق التقليد ، إلا أنهما يمكن أن يكون لهما تأثير ، كما دلل ذلك بندورا .

فالطفل أقرب إلى أن يُقلّد النموذج الذي يكافأ ، وأبعد من أن يقلد النموذج الذي يعاقب ، ويطلق على ذلك اسم التعلم البديلي أو بالنيابة Vica- rious Learning .

## التعلم البديلي أو بالنيابة : Vicarious Learning

كلمة بديلي تعني أن يخبر الشخص المشاعر نفسها أو الانفعالات التي يبديها شخص آخر ـ ويُقال عن الأفلام إنها مصـدر للسرور والألم البـديلي للمشاهد ـ وقد بيَّن بندورا أن الشخص الذي يشاهد ردود الفعل الانفعـالية للنموذج يعاني أو يخبر ، ليس فقط الانفعال نفسه ، ولكن يميل أيضاً إلى أن يصبح مشروطاً انفعالياً بالمثير الذي يسبب رد الفعـل الانفعالي للنمـوذج ،

وبالتالي حينما يظهر ذلك المثير في غياب النموذج ، فإن ذلك الشخص يستجيب انفعالياً له .

إن الكثير من المخاوف العدوانية تكتسب بهذه الطريقة .

## REFERENCES


- Bandura, A. Principles of Behavior Modification. New York: Holt, Rinehart, and Winston, 1969.
- Bandura, A., ed Psychological Modeling: Conflicting Theories. Chicago: Aldine-Atherton, 1971.
- Bandura, A. Aggression: A Social Learning Analysis. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1973.
- Bandura, A., and R.H. Walters. Adolescent Aggression. New York: Ronald Press, 1959.
- Bandura, A., and R.H. Walters. Social Learning and Personality Development. New York: Holt, Rinehart, and Winston, 1963.
- Miller, N.E., and J. Dollard. Social Learning and Imitation. New Haven: Yale University Press, 1941.


* * *

## ٥ ـ ميدارد بوس ( ولد عام ١٩٠٣ ) Medard Boss



يعدّ ميدارد بوس من الرواد الذين طوروا علم النفس الوجودي . ويعد علم النفس الوجودي فرعاً للحركة الوجودية في الفلسفة التي برزت للعيان بعد الحرب العالمية الثانية.

ومن الأسماء التي ارتبطت بهذه الحركة: جان بول سارتر، البرت كامو في فرنسا، ومارتن هيديجر، وكارل جاسبرز في المانيا .

ولد ج. بنزوانجر في سويسرا. و ر . دلينج في انجلترا. وروللُوماي وأندريان فان كام في الولايات المتحدة. ولقد أثرت هذه الحركة في فكر علماء النفس الأمريكان ، أمثال روجرز ، وأبراهام ماسلو .

ويمكن تحديد علم النفس الوجودي بأنه علم تجريبي للوجود الإنساني ، يستخدم طريقة التحليل الظاهراتي ونعني بالتحليل الظاهراتي

وصف محتوى الوعي الآني ، الذي يدور في عقل الشخص الآن . والمعتقد الأساسي لعلم النفس الوجودي هو أن الإنسان حر في أن يكون ما يشاء، ولهذا فهو وحده المسؤول عن وجوده الخاص.

ولد ميدارد بوس في سان جالين في سويسرا في ٤ أكتوبر ١٩٠٣ م . وعندما بلغ من عمره سنتين رحلت أسرته إلى زيورخ حيث استقر فيها منذ ذلك الوقت ، وبعد محاولة مخفقة لكي يصبح فناناً قرر أن يدرس الطب وحصل على الدرجة الطبية من جامعة زيورخ عام ١٩٢٨ م.

وقبل حصوله على الشهادة كان قد درس في باريس وڤيينا وحلله نفسياً سيجموند فرويد . وعمل مساعداً ليوجين بلولر ـ مدير مستشفى بيرغلزلي للطب النفسي فيما بين ١٩٢٨ حتى ١٩٣٢ م في زيورخ . وبعد ذلك ، ولمدة سنتين خضع بوس للتدريب على التحليل النفسي في لندن وألمانيا على يد علماء التحليل النفسي المشهورين أمثال آرنست جونز وكارين هورني ، وأوتو فينجيل وهانز ساتشجز وويلهلم ريتش .

وعندما كان في ألمانيا عمل أيضاً مع كورت جولدشتاين.. وبعد هذا الاعداد الممتاز بدا في مزاولة العمل الخاص كطبيب نفساني ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وبدا بوس في هذا الوقت تقريباً ينظم لقاء شهرياً مع عدد من المحللين النفسانيين في كارل يونج .

ولقد كانت سنة ١٩٤٦ نقطة التحول في الحياة العقلية لبوس . حيث أصبح بوس على صلة وألفة بالفيلسوف الوجودي الألماني المعروف مارتن هيديجر ، وكنتيجة لهذه العلاقة الوثيقة طور بوس نموذجاً وجودياً للعلاج النفسي سماه « التحليل الكينوني» ـ Daseinsanalysis ولقد تأثر مستقبل بوس كثيراً عندما اتصل بالحكمة الهندية خلال الرحلتين اللتين زار فيها الهند في ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ م . وقد وصف خبرته هذه في كتاب يسمّى « طبيب نفساني يكتشف الهند» ( ١٩٦٥ م) .

ظل بوس لعدة سنوات رئيساً بالاتحاد الدولي للعلاج الطبي وهو الآن

رئيسه الفخري .

ومنذ عام ١٩٥٤ كان بوس أستاذاً للعلاج النفسي في جامعة زيورخ ، وفي سنة ١٩٧١ أصبح المدير العلمي لمعهد التحليل الكينوني للعلاج النفسي والسيكوسوماتي .

وفي السنة نفسها تسلم بوس « جائزة كبار الأطباء النفسانيين» المقدمة من قبل الاتحاد الأمريكي للعلاج النفسي ، وقد قام بإلقاء عدة محاضرات في الكثير من الجامعات الأمريكية ، كما ترجمت بعض كتبه إلى الانجليزية ، وأهمها كتاب « التحليل النفسي والتحليل الوجودي» ١٩٦٣ م .

وقد أطلق بوس على طريقته في العلاج الوجودي اسم التحليل الكينوني ، وكلمة ديسنيز Daseinsanalysis ألمانية الأصل ، وتعني بعد ترجمتها إلى الانجليزية العبارة : « أن أكون موجوداً في العالم » .

وكلمة الكينونة أو عبارة: «أن أكون موجوداً في العالم » تشكل الوجود الكلي للإنسان ، الذي أخذ اسم السيكلوجية الوجودية .

والتحليل الكينوني يتطلب شرحاً دقيقاً للطبيعة المعينة لوجود الفرد وطريقته في أن يحقق معنى أن يكون موجوداً في العالم .

**الكينونة « أن أكون موجودا في العالم» : Bening- IN- The- World**

هذا هو المفهوم الأساسي للسيكلوجيا الوجودية وهو يعبر عن الفكرة القائلة إن العالم والفرد يعدان وحدة متكاملة ، فالفرد لا يستطيع أن يكون له وجود بعيداً عن العالم ، وكذلك لا وجود للعالم بعيداً عن الفرد ، وكل منهما لا يستطيع أن يحيا دون الآخر ، ولا يمكن لنا القول إنهما منفصلان ولكنهما يقدمان وجودين أو كيانين يتفاعل أحدهما مع الآخر . فالعالم يتكشف في الفرد ، والفرد يتكشف في العالم . وهذه التكشفات تكون ظاهرة الوجود . فلا شيء وراء هذه الظواهر ، فلا هي سبب ، ولا هي نتيجة ، ولا هي موضوع ولا هي ذات . إنما هي الوجود الإنساني الكلي والحقيقي .

إن علم النفس الوجودي بوصفه عملاً تجريبياً يتناول وصف هذه الظواهر على نحو تام ودقيق بقدر الإمكان ، ولتحقيق ذلك فإنه لا يستخدم الألفاظ التقنية ـ أيّ إنه ، بالأحرى ، يستخدم كلمات تصف هذه الظواهر على أحسن وجه ، وغالباً ما تكون هذه الكلمات مألوفة وذات معانٍ شائعة في الحياة اليومية ، وقد تكون هذه العبارات أحياناً شعرية إلى حد ما .

ولمصطلح الكينونة أو « أنا موجود في العالم » مجالان أساسيان هما : المكانية والزمانية .

أ ـ المكانية : **Spatiality** وتشير إلى القرب أو البعد الذي يكون عليه الشخص في هذا العالم ، فالمسافة بين الأنا والآخرين وبينه وبين الأشياء واحدة من اثنين : التلاصق الشديد أو التباعد الكبير .

ب ـ الزمانية : **Temporality** وتشير إلى انفتاح العالم . وهذا الانفتاح يقع في وقت معين ، ولهذا فالشخص يكون له دائماً ماضٍ وحاضر ومستقبل . ويعدّ الوجود الإنساني ، مبدئياً حدثاً تاريخياً ويعد الإنسان حصيلة احتمالات ماضية وحاضرة ومستقبلة تربطه بهذا العالم .

**الاحتمالات : Possibilities**

يحمل الإنسان داخل نفسه تقريباً عدداً لا نهائياً من الاحتمالات لكشف العالم . وهو طبعاً مسؤول عن استخدام هذه الاحتمالات إلى أقصى درجة . وعندما يقبل هذه المسؤولية فهو يمارس حريته كإنسان . وحرية الإنسان تتمثل في كونه مستعداً لقبول أو رفض كل ما يمكن أن يكون . وعندما يخفق الفرد في ممارسة هذه الحرية وتحقيق كل ما لديه من إمكانيات ، فإنه سيعاني مشاعر الذنب .

**الذنب : Guilt**

ويعدّ الذنب حقيقة مبدئية ودائمة من حقائق الوجود البشري . ولا يمكن تلافيها أو تجاوزها ؛ لأن الفرد دائماً مدين للاحتمالات التي لا حصر

لها لاكتشاف العالم . وكل اختيار يعني أن الاحتمالات الأخرى مرفوضة . إن الإخفاق في تقدير كل الاحتمالات المتاحة للفرد هي التي تجعل الشخص يشعر بالذنب .

وبالإضافة إلى الذنب ، فهناك قيود أخرى على حرية الإنسان ، ومن أهم هذه القيود : العائق والمزاج .

**العائق : Constriction** تخيل أن إنساناً ما وجوده كله ، أو جانباً كبيراً منه ، مستغرق كلية في انشغال واحد. فقد يكون تحصيل المال أو الشهرة أو الأكل والشرب أو اقتناء بعض الممتلكات.

مثل هذا الشخص يقود نفسه إلى حياة منقبضة أو متقوقعة فقيرة ؛ لأنه عبد لدوافعه .

**المزاج : Mood** إن الطريقة التي يتصرف بها الفرد في أيّ وقت معين محددة بمزاجه في تلك اللحظة ، فإذا كان قلقاً أو غير مطمئن ، فإن وجوده في هذا العالم سوف يصبح مهيئاً للمخاوف والمخاطر . فمزاج الجوع يجعله ينقاد ، إلى المأكولات ، والأمزجة النفسية الدائمة تحد من انفتاح الشخص على العالم .

**اللاشيئية : Nothingness**

اللاشيئية هي الشعور الداخلي بعدم الوجود . والوقوع في اللاشيئية معناه أن تفقد الإحساس بالوجود ، وتصبح لا شيء .

إنّ المدى الذي تقصر احتمالات الوجود عن تحقيقه هو المدى الذي يسيطر فيه الإحساس بعدم الوجود على وجود الفرد .

والفزع من اللاشيئية يعد موضوعاً متكرراً في كتابات الفلسفة الوجودية .

**الصيرورة أو عملية التحول المستمرة : Becoming**

وتعدّ أهم مفهوم نمائي في علم النفس الوجودي ، فالوجود ليس ساكناً أبداً ، إنه دائماً في عملية تحول إلى شيء جديد من السمو بـالذات . إن هدف الوجود أن يصبح الإنسان إنساناً كاملاً ـ أيْ أن يحقق أكثر ما يستطيع تحقيقه من طرائق الوجود ضمن نطاق القدرة البشرية . إن الاخفاق في تحقيق ذلك يعني أن الفرد غير متطور ومعوق النمو .

## REFERENCES


- Boss, M. The Analysis of Dreams. New York: Philosophical Library, 1958.
- Boss, M. Psychoanalysis and Daseinsanalysis. New York: Basic Books, 1963.
- Boss, M.A Psychiatrist Discovers India. London: Oswald Wolff, 1965.


* * *

## ٦ ـ إيجون برنسويك (١٩٠٣ ـ ١٩٥٥) Egon Brunswik



قد يتفق معظم الناس على أننا نعيش في عالم متدفق ومتغير . فحتى الشيء الواحد نادراً ما يرى هو من الزاوية نفسها في مناسبات مختلفة ـ وهذه حقيقة يدركها ويستثمرها الرسامون والتكعيبيون وعلى الرغم من عدم ثبات المحيط ، وعدم ثبات الجسم ، تعودنا أن نضع مجموعة من الضوابط والمقاييس لهذا المحيط المتغير . كيف تحقق ذلك ؟

الإجابة الوحيدة نجدها في المفهوم الذي وضعه إيجون برنسويك وهو الوظيفة الاحتمالية ـ Probabilistic Functionatism .

ولد إيجون برنسويك في بودابست عاصمة هنغارية في ١٨ مارس ١٩٠٣ ، والتحق بمدرسة فنية لمدة عامين ، بنيَّة أن يصبح مهندساً ، لكن

اهتمامه بعلم النفس أدّى به إلى الانتقال إلى جامعة ڤيينا ـ Vienna ، التي منحته درجة الدكتوراه في علم النفس عام ١٩٢٧ م .

إن ارتباطه بجامعة ڤيينا امتد حتى عام ١٩٣٥ م ، وخلال هذه السنوات تأثر بأفكار جماعة الوضعية المنطقية ـ Logical Positivism في ڤيينا .

إن الوضعية المنطقية تؤكد أن المخرجات غير المستندة إلى معطيات ملاحظة هي مخرجات بلا معنى . كما تؤمن أيضاً أن المفاهيم لا بد أن تعرف بعبارات إجرائية يمكن ملاحظتها أو قياسها .

وأخيراً فإنها تعتقد بوحدة كل العلوم . إن كتابات برنسويك وبحوثه تعكس أثر هذه الأفكار .

في عام ١٩٣٥ ذهب برنسويك وزوجته العالمة النفسية أليس فرنيكيل برنسويك Else Frankel Brunswike إلى جامعة بيريكلي Barkeley في كاليفورينا بدعوة من إدوارد تولمان Edward Tolman وبقيا هناك حتى وفاة برنسويك في ٧ يوليو ١٩٥٥م .

إن مفهوم برنسويك للوظيفة الاحتمالية يحاول الإجابة على سؤال : « كيف يستطيع الكائن العضوي أن يعمل وينجز أهدافه من خلال البيئة غير المحددة ؟ » .

**الوظيفة الاحتمالية : Probabilistic Functionalism**

يشير برنسويك إلى أن هناك ثلاثة أنواع من الأحداث . بالإضافة إلى العلاقات التي توجد بينها والتي اهتم بها العلماء النفسيون. وهي : الأحداث المركزية Central Events . والأحداث القريبة ـ Proximal Events والأحداث البعيدة ـ Distal Event.

* **الأحداث المركزية ـ Central Events** : وهي التي تحدث داخل الكائن العضوي .

* **الأحداث القريبة ـ Proximal Events** : وهي التي تحدث عند حدود الكائن العضوي حيث تتكون من مثير ( منبه ) ، وعمليات حسية وحركات جسمية والأفعال .

* **الأحداث البعيدة ـ Distal Events** : وهي التي لا يكون اتصال الفرد بها مباشراً ، وتشمل الأشياء والموضوعات وحوادث الماضي وتحققات الحاضر وخطط المستقبل .

إن التوافق بين الأحداث المركزية وبين الأحداث القريبة والبعيدة ليس دقيقاً .

وهذا يترتب عليه أنه بدلاً من أن يتوافق الفرد مع الأحداث البعيدة ، فإنه غالباً ما يلجأ إلى التخمينات بناء على معلومات تقريبية عن ماهية البيئة أو المحيط.

ومثل هذه التخمينات تتجمع وتتوازن وتطبق وفقاً للاحتمالات التي نفترض أنها صحيحة. هب أنك سائر في طريق ورأيت شخصاً، إنه يمكن أن يكون صديقك السيد أ ، ولكنك لست متأكداً من ذلك . إن الذي تفعله وفقاً لمفهوم الوظيفة الاحتمالية هو أن تستجمع وتزن المؤشرات القريبة التي تستقبلها من الشخص البعيد ، وبعد ذلك تقرر بناء على هذه المعلومات ، إذا كان هذا الشخص هو السيد أ أم لا . إن صحة تخميناتك تجددها بالطبع بمزيد من التساؤل عن هذا الشخص ، وعلى أساس المعلومات الإضافية التي تحصل عليها عندما تقف أمامه وجهاً لوجه ، تستطيع أن تؤكد أو تنفي صحة تخمينك . ليس كل التمايزات تتم بمثل هذه المصادفة على أي حال . في الحقيقة إنّ من المثير للدهشة كم من إدراكاتنا وتميزاتنا وأفعالنا تبدو صحيحة تماماً ، على الرغم من الطبيعة الاحتمالية للبيئة أو المحيط .

ولإجراء دراسات حول الوظيفة الاحتمالية اقترح برنسويك طريقة جديدة أطلق عليها اسم التخطيط ، أو التصميم النموذجي .

**التصميم النموذجي : Representative Design**

إن التجارب المختبرية في علم النفس تستخدم غـالباً الـطريقة التي تسمح لمتغير واحدٍ بالتغيير ، في حين تظل المتغيرات الأخرى ثابتة . ونتيجة لذلك ، فإننا نستطيع أن نحدد تأثير هذا المتغيير في السلوك .

واعتقد برنسويك بأن التجربة المضبوطة التي تؤدي في المختبر تكون اصطناعية في أغلب الأحيان ، كما أنها تعطي نتائج سطحية .

من هنا اقترح برنسويك أنّ يدرس العلماء النفسيون شكلاً خاصاً من السلوك موضع الاهتمام الذي يعبر عن نفسه في عينه محتملة للطبقة ، وليس في المواقف المختبرية .

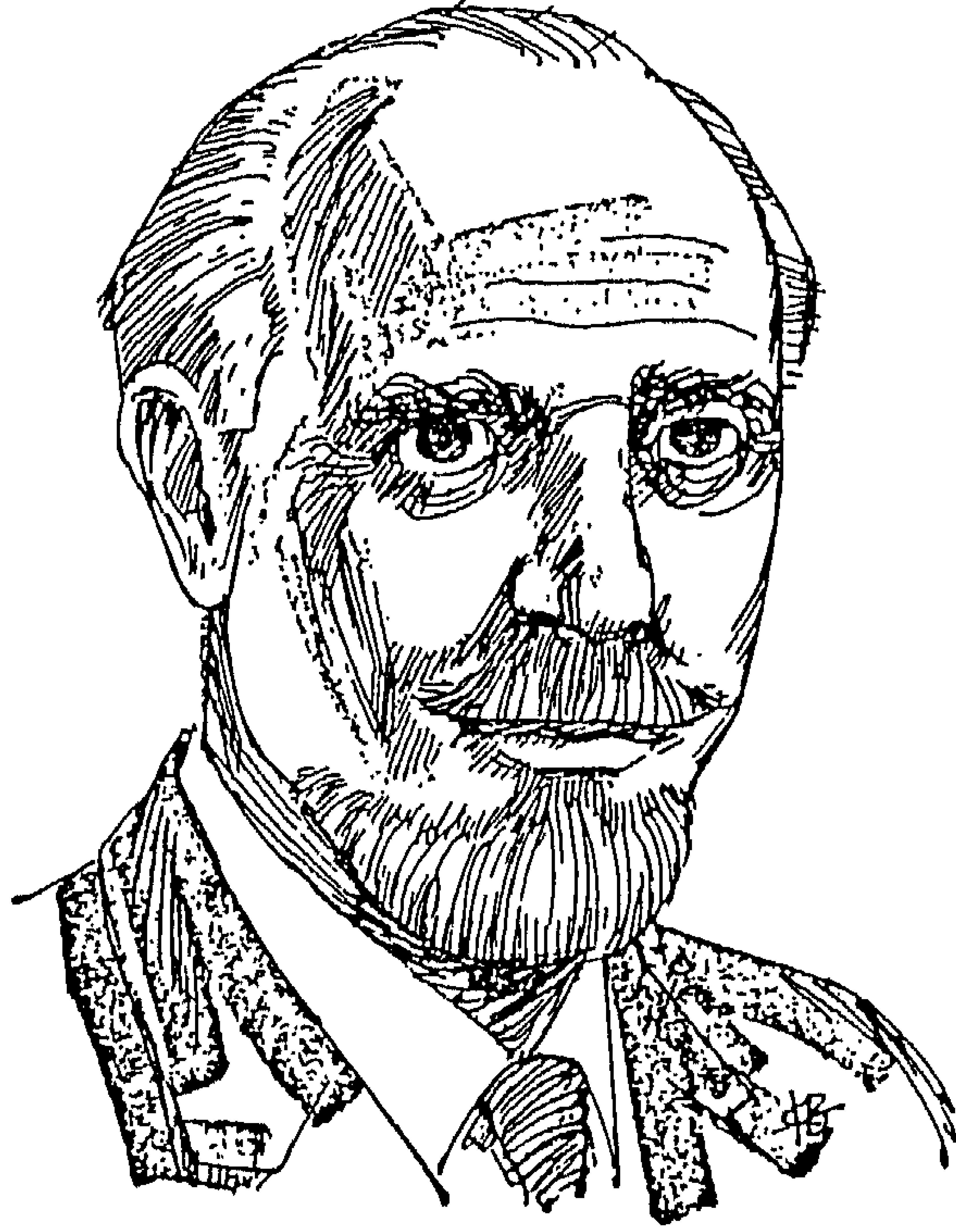
إن هذه الطريقة للتخطيط النموذجي كما يؤمن بها برنسويك تستطيع أن تعطي معلومات أكثر فائدة عن سلوك الإنسان في كل زمان ، مما تعطيه تجربة المتغير المستقل التي تجرىٰ بضبط مخبري .

## REFERENCES


- Brunswik, E. The Conceptual Framework of Psychology. Chicago: University of Chicago Press, 1952.
- Brunswik, E. Perception and the Representative Design of Psychological Experiments. Berkeley, Calif: University of California Press, 1956.
- Hammond, K.R. The Psychology of Egon Brunswik. New York: Holt, Rinehart, and Winston, 1966.
- Postman, L., and E.C. Tolman. «Brunswik's probabilistic functionalism». In S. Koch, ed., Psychology: A Study of a Science (New York: Mc Graw-Hill, 1959), I, 502- 564.


* * *

## ٧ ـ ريموند ب. كاتل (ولد ١٩٠٥) **Raymond B. Cattel**



لقد تبلورت مفاهيم كاتل وتناست من خلال دراساته الاستطلاعية التي استخدم فيها تصميم متعدد العوامل ـ Multivariate Design هذا التصميم كما تشير إليه كلمة المتعدد العوامل يتكون من قياس سلوك الفرد ، أو مجموعة الأفراد في مواقف اختبارية متنوعة . أما من حيث الأدوات المستخدمة لقياس المتغيرات ، فغالباً ما تتكون من : اختبارات القلم والورقة ، وقد تشمل أيضاً مقاييس السلوك ، والاستبانات والمقاييس الفسيولوجية ، وتخضع نتائجها إلى تحليل إحصائي يعرف باسم التحليل العاملي ـ Factor analysis . والتحليل العاملي ينتج مجموعة من العوامل أو مجموعة من السمات ـ Trait كما يسميها كاتل . إن معرفة بناء سمات الفرد يمكن التنبؤ بالكيفية التي سيسلكها في موقف معين .

ولد ريموند كاتل في ستافوردشير ـ Staffordshire بانجلترا في ٢٠ مارس ١٩٠٥ . وتلقى تعليمه في انجلترا . وكانت « الكيمياء » تخصصه الرئيسي في جامعة لندن ، ثم تحول إلى علم النفس في دراساته العليا ، وتتلمذ على يد سبيرمان ـ Charles Spearman رائد طريقة التحليل العاملي ، ونال درجة الدكتوراه في علم النفس عام ١٩٢٩ م من جامعة لندن . ومنذ ١٩٢٢ إلى عام ١٩٣٧ كان كاتل مدرساً ومديراً للعيادة النفسية . ونتيجة اسهاماته في بحوث الشخصية منحته جامعة لندن درجة الدكتوراه في العلوم عام ١٩٣٧ . في ذلك الوقت حضر كاتل إلى الولايات المتحدة وعمل مع ا . ل . ثورنديك Thorndike لمدة عام ، وأصبح أستاذاً جامعياً لعلم النفس في جامعة كلارك ـ Clarke University في ماسوشوستس ـ Massachusetts وعمل محاضراً في جامعة هارفورد ـ Harvard University. وفي عام ١٩٤٤ قبل منصب أستاذ باحث في علم النفس ومديراً لمختبر الشخصية والتحليل العاملي في جامعة ايلينوي ـ Illinois ، التي استقر نهائياً فيها .

لقد أصبح كاتل بمساعدة زملائه وطلابه ، باحثاً لا يعرف الكلل ، وكاتباً يتدفق فكراً جديداً . فكتبه ودراساته ومقالاته التي تعد بالمئات تنافس في ذلك إنتاج جين بياجيه ـ Jean Piaget كما ابتكر كاتل عدداً من الاختبارات النفسية التي استخدمت بشكل واسع لغرض البحث ، وفي المجال الطبي والمدرسي ، ومجال العمل .

إن مفهوم كاتل الأكثر أهمية هو السمة ـ Trait . فالشخصية بالنسبة إليه بناء من السمات . وقد عرف مستويات مختلفة من السمات التي تشكل في مجموعها هذا البناء . وتشمل هذه المستويات : السمات السطحية ، والمرجعية ، والبيئية ، والبنيوية ، والمزاجية والحركية . واقترح أيضاً مفهوم « السمة الجماعية ـ Syntality » التي تشير إلى السمات التي تميز مجموعة من الناس .

**السمة : Trait**

السمة تركيب عقلي متين يستدل عليها من ملاحظة السلوك . وهي المسؤولة عن انتظام وثبات السلوك . إن معنى هذا المفهوم سيكون أكثر وضوحاً عند مناقشتنا للأنواع المختلفة للسمات .

**السمات السطحية أو الظاهرية ـ Surface Traits** : وهي تمثل مجموعة من السلوكيات المتشابهة والعلنية . على سبيل المثال عندما يتصرف الشخص بعدوانية ضد عدد من المواقف المختلفة . فيُقال إنه يكشف عن سمة العدوان . فالسمة السطحية يمكن أن تلاحظ مباشرة .

**السمات المرجعية ـ Source Traits** : وهي تلك السمات التي تختفي وراء ، وتنتج السمات السطحية . فعلى سبيل المثال الذكاء يمكن أن يعدّ سمة مرجيعة ؛ لأنه يحدد ، ولو جزئياً ، العديد من السمات السطحية . وهناك القليل من السمات المرجعية وهي أكثر أهمية من السمات السطحية . والسمات السطحية تحدد بوساطة العوامل المناسبة .

**سمات التشكيل البيئي ـ Environmental - Mold - Traits** : إن سمات التشكيل البيئي تنتج أساساً من التأثيرات البيئية .

**السمات البنيوية ـ Constitutional Traits** : تنشأ من الظروف النفسية الداخلية ، وبعضها وراثي .

**سمات القدرة ـ Ability Traits** : وهي تلك السمات التي تحدد فعالية الفرد في تعامله مع المشكلات ومطالب النمو . فالقدرة المدرسية ، والقدرة العلمية ، والموهبة الفنية عبارة عن أمثلة لسمة القدرة .

**السمات المزاجية ـ Temperament Traits** : تشمل الخصائص : الانفعالية ، ومستوى الطاقة أو السرعة ، والثروات ، والسيطرة ، والحساسية والثقة بالنفس .

**السمات الحركية ـ Dynamic Traits** : وهي ذات طبيعة دافعية تدفع بالفرد إلى الفعل ، وهي التي توجه أفعاله نحو الهدف . وهناك ثلاثة أنواع للسمات الحركية ، وهي الاتجاهات والميول والعواطف .

**الاتجاهات ـ Attitudes** : الاتجاه هو درجة من الاهتمام يبديها الفرد نحو مجرى فعل ما بما في هذا الفعل من : هدف ، وفرد ، وفكرة .

إن جملة « أريد بحزم أن ألتحق بمدرسة جامعية » . تشير هذه الجملة إلى مشاعر الاهتمام بحزم ومجرى الأحداث «التحق بـ» نحو هدف مدرسة جامعية .

**الميول الفطرية ـ Ergs** : الميل هو ميل غريزي لإعطاء الاهتمام لأنواع معينة من الأشياء ، ومعايشة عاطفية نحو تلك الأشياء ، وإعطاء سلوك معين أو فعل ما يقود إلى الهدف . إن الميول الفطرية هو الدوافع الأساسية في الشخصية . ومن الأمثلة على الميول الفطرية : الجنس ، والاجتماعية ، والحماية الأبوية وحب الاستطلاع ، والخوف ، وتأكيد الذات . إن مفهوم الميل الفطري يتطابق مع مفهوم الغريزة عند ماك دوجال ـ Mc Dougall's .

**العواطف ـ Sentiments** : العواطف كالميول الفطرية ما عدا تلك التي اكتسبت اكتساباً ، ولم تورث وراثة . فالعواطف تنتظم حول أشخاص مهمين في حياة الفرد ( الأم ، الأب ، الزوجة ، الزوج ، الأبناء ) أو أنشطة ( مهنة ، هوايات ، رياضيات ) أو مؤسسات خيرية ( نظم اجتماعية ، أمة ، ديانة أو مدرسة ) وأكثر هذه العواطف أهمية عند كاتل هي العاطفة نحو الذات ، وهي سيدة العواطف .

**السمة الجمعية ـ Synatality** : هذا المفهوم يقر بحقيقة أن المجموعة يمكن أن تمتلك بناءً مميزاً من السمات . فالسمة الجمعية للجماعة كالشخصية بالنسبة للفرد ، وهكذا فالأسرة ، والمدارس ، والمهن والديانات والشعوب لها مجموعة من السمات الخاصة . إنه من المهم دراسة السمة

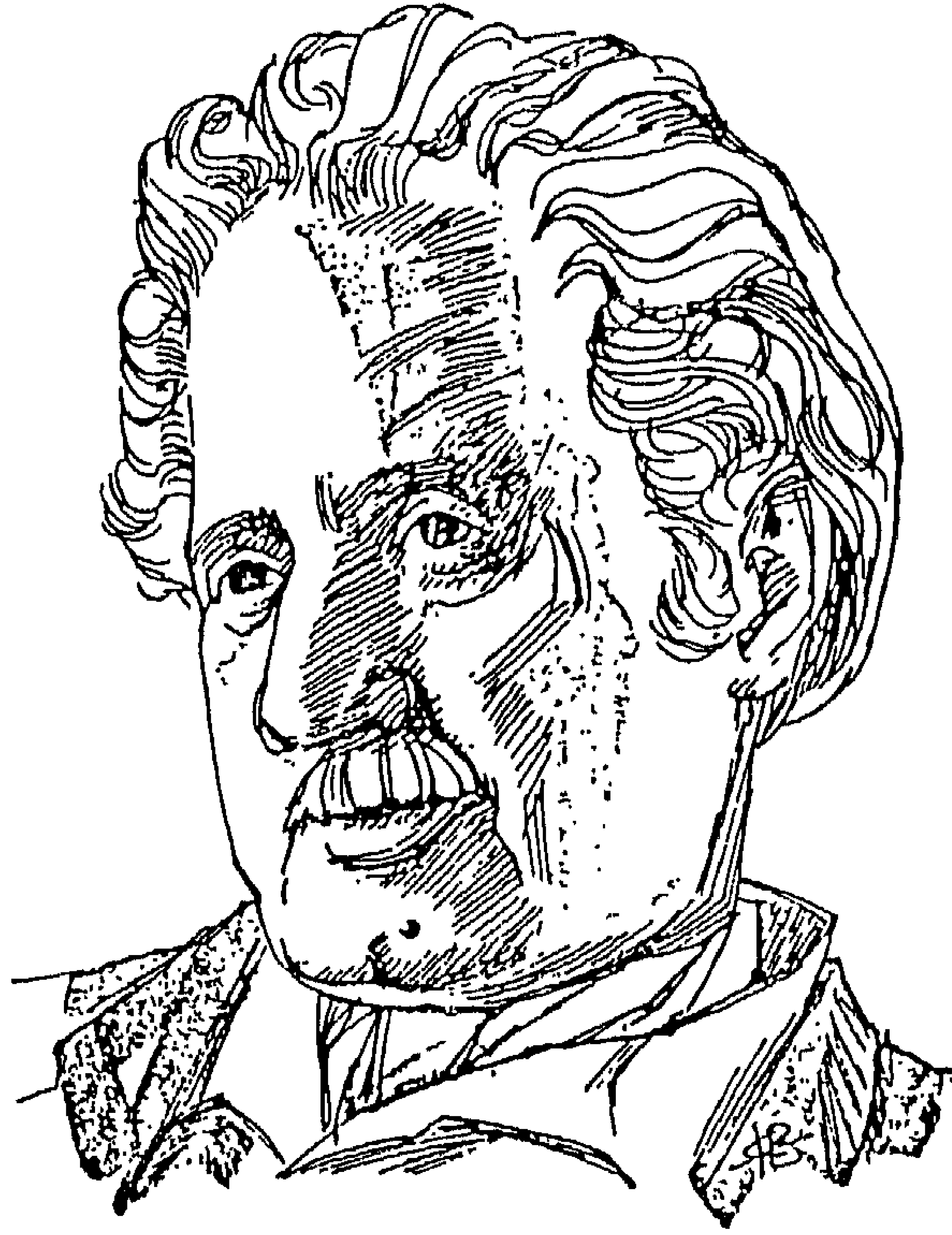
الجمعية ، ذلك أنها تحدد بشكل مباشر شخصية أعضاء هذه الجماعة . فالسمعة الجمعية لأسرة فرد ما تشكل النموذج الرئيسي الذي يؤثر في شخصية هذا الفرد .

## REFERENCES


- Cattell, R.B. Description and Measurement of Personality. New York: World, 1964.
- Cattell, R.B. Personality: A Systematic, Theoretical, and Fastual Study. New York: McGraw-Hill, 1950.
- Cattell, R. B. Personality and Motivation, Structure and Measurement. New York: Harcourt, Brace, and World, 1957.
- Cattell, R. B., ed. Handbook of Multivariate Experimental Psychology. Chicago: Rand, McNally, 1966.
- Cattell, R. B. Personality and Mood by Questionnaire. San Francisco: Jossey Bass, 1973.


* * *

## ٨ ـ أريك هـ. اريكسون (ولد ١٩٠٢) Erike H. Erikson



« الطفل هو والد الرجل » . إن هذا القول يلخص واحداً من أفكار فرويد الرئيسة . ففرويد يعتقد أن صفات البالغ تحددها بشكل كبير ما يمر به من خبرات إبان الطفولة .

إن مساهمة أريكسون الرئيسة في نظرية التحليل النفسي تتمثل في وصفه لتتابع مراحل النمو الفردي من خلال الطفولة إلى الرشد ، وتحديد الصراعات أو المشكلات المصاحبة لكل مرحلة .

ولد إيريك هامبورغر أريكسون في ١٥ يونيو ١٩٠٢ بالقرب من فرانكفورت ـ Germany- Frankfurt بألمانيا من أبوين دانمركيين ، وانفصل والداه عن بعضهما قبل فترة قصيرة من مولد ابنهم ، وتزوجت أمه د .

هـامبورغـر ـ Homburger وهو طبيب المـاني لكـارلهن ـ Karlsruhe حيث التحق إيرك الصغير بالمدرسة وأكمل دراسته الثانوية ، وأمضى أريكسون عاماً يطوف أوروبا ، يحاول أن يحدد أيّ اتجاه حياتي يجب أن يختاره . وأخيراً قرر أن يصبح فناناً ، وأن يدرس الفن . وبعد عدة سنوات من التدريب في الفن تلقى أريكسون دعوة ليدرس في مدرسة خاصة صغيرة في ڤيينا . ومن الذين التقاهـم هناك آنا فرويد ـ Anna Freud ابنة سيجموند فرويد ـ Freud وأصبح وثيق الصلة بعائلة فرويد . وبدا التحليل مع آنا فرويد .

ومن خلال تشجيعها بدأ أريكسون بـدراسة علم النفس التحليلي في اتحاد ڤيينا النفسي ، أيضاً درس طريقة مونتيسوري ـ Montessori للتدريس التي تؤكد تطور الطفل ككل .

بعد فترة قصيرة تخرج من اتحاد ڤيينا النفسي في عـام ١٩٣٣ وغادر أيركسون وعائلته إلى الولايات المتحدة حيث أصبح أصغر محلل نفسي في بوسطن . كما تقلد عدة مناصب في مدرسة هارفارد الطبية ، وفي مستشفى مـاسوشـوستس العام ـ Massachustts General Hosp. وعمـل مـع هنـري موراي ـ Henry Murray في عيادة هارفورد النفسية . وبعد ثلاثة أعوام في بوسطن قبل إريكسون منصباً في معهد العلاقات الإنسانية والمدرسية التابع للمدرسة الطبية بجامعة ييل ـ Yale ، ثم أتحيت له فرصة مشـاهدة أطفـال سيوكس الهنود ـ Sioux Indian في جنـوب داكوتـا ـ Dakota مما اضـطره للعيش في منطقة سيوكس . ومع نهاية السنة ذهب إلى بركيلي ـ Barkelay وأصبـح على اتصال بمؤسســة رفاهيـة الأطفال ـ Welfare التـابع لجـامعـة كاليفورنيا ـ California university .

وبينما هو في كاليفورنيا درس إيركسـون في يورك الهنـدية ـ Yourk Indian . وبعد عشر سنين من ملاحظة الأطفـال في مختلف البيئات نشـر إيركسون استنتاجاته في كتاب ذي تأثير كبير ، وهو « الطفولة والمجتمع Child hood and Society » عام ١٩٦٣ . وبعد ذلك غادر كاليفورنيا ليتقلد منصباً

في مـركـز إيستين ريفس ـ Austen Riggs Centen في مــاسـوشــوستس ـ Massachusets وهو مركز طبي نفسي رفيع الشأن .

وأخيراً أكمل إيركسون دورة حياته العلمية بعودته إلى جامعة هارفورد وكأستاذ جامعي « لتطور الإنسان » وتقاعد عام ١٩٧٠ .

عرف إيركسون عبر العالم بعمله ومطبوعاته . لقد منح كلاً من جائزة بـوليتـزر ـ Pulitzer Prize and National Book وجـائـزة الكتـاب الـوطني القومي .

وقدم إيركسون مساهمـات مهمة في مجـال التراجم النفسيـة ، وعلم التاريخ النفسي بنشره لكتابيه Young Man luther ( ١٩٥٨ ) . لوثر الرجل الصغير ، وحقيقة غاندي ( ١٩٦٩ ) Gandhi's Truth .

إن مفاهيم إيركسون الأساسية هي : التعاقب ، ودورة الحياة ، والبحث عن الهوية .

**التعاقب : Epigenesis**

يشير التعاقب إلى النمو أو التطور . ويراه إريكسون بوصفه يتكون من تتابع مراحل النمو بحيث يتكون جزء من الشخصية في كل مرحلة ، فالفرد يجب أن يمر خلال كل هذه المراحل قبل أن يكتسب الإحساس بهويته .

يعدّ مفهوم التعاقب مؤشراً عاماً للنمو .

دعا إيركسون إلى تحديد المراحل الحقيقية التي يجتازها الفرد . وهي ما أطلق عليه اسم دورة الحياة Life Cycle .

**دورة الحياة : Life Cycle**

حدد إيركسون خمس مراحل بين الميلاد والمراهقة ، وهي : المرحلة الأولى : تتركز على خبرات الطفل وعلى الشعور المتبـادل مع الأم . هـذا الشعور المتبادل هو الأساس لبروز مشاعر الثقة في الرضيع . إن نقص الثقة

سوف يعيق الطفل على نحو خطير في المراحل التالية .

ولهذا فالرضاعة فترة بالغة الأهمية . فعندما يمتلك الطفل الثقة في بيئته يستطيع أن يحقق الاستقلالية والإحساس باستقلاله الذاتي .

وهذا عادة يحدث خلال فترة الطفولة المبكرة . وفي فترة الطفولة ، أو فترة ما قبل الالتحاق بالمدرسة يكتسب الطفل القدرة على المبادرة . فهو يتعلم أن يعمل أشياء لنفسه دون أن يطلب منه ذلك أحد .

ويبدأ في التدرب على الأدوار التي سوف يلعبها لاحقاً في الحياة . وخلال السنوات الأولى للمدرسة .

المرحلة الرابعة في دورة الحياة ، يتعلم الطفل فيها كيف يعمل بجد ، وهو يؤدي المهمات التي يجب أن يفعلها .

إن نمو الإحساس بالثقة والاستقلال والمبادرة والاصطناع ضرورية للانتقال إلى مرحلة المراهقة التي يكتسب فيها الفرد الهوية ـ Identity .

## الهوية : Identity

خلال مرحلة المراهقة يكتسب الفرد إحساسه بهويته الخاصة كإنسان فريد ، لقد تعلم أن له مميزاته الخاصة به ، واختياراته ، وطموحاته ، وأن له سيطرة على حياته الخاصة . إنه الوقت الذي يحدد فيه ما يريد أن يكون .

لعل العامل الحاسم في تحديد الهوية هو الأنا ـ Ego أو الذات الشعورية .

فعندما يكتسب المراهق ما يسميه إريكسون هوية الأنا ـ Ego Identity يستطيع أن يتابع تشكيل هويته الخاصة الأنا الذي يمتلك هويته الخاصة به ، بدلاً من أن يكون متوحداً مع آخرين . فيميز ما المواهب ، والاستعدادات ، والمهارات ، والمحددات التي تربطه مع الآخرين ومع البيئة ؟ ما الدفاعات ضد التهديدات والقلق ؟ ما الدوافع والحاجات والأدوار الأكثر ملاءمة وفعالية

للفرد . وإن جميع هذه الاختيارات الآنية تتشابه وتتكامل بوساطة الأنا ؛ لتكون هوية الفرد .

**أزمة الهوية ـ Identity Crisis** : إن كل مرحلة جديدة في دورة الحياة تشكل مخاطرة محتملة ؛ لأن كل مرحلة نقطة تحول حرجة في نمو الفرد . فإذا كانت الظروف غير ملائمة لتنمية الثقة فمن الصعب على الطفل أن يطور استقلاله الذاتي . وإذا لم يحقق الاستقلال الذاتي فمن الصعب عليه اكتساب القدرة على المبادرة ، ومن ثم فلن يمتلك القدرة على الإنجاز ( الاصطناعية ) .

ولعل أخطر أزمة يواجهها الفرد تحدث في مرحلة تكوين الهوية . وتكمن خطورتها فيما يترتب عن إخفاق الفرد في التعامل مع هذه الأزمة بنجاح من عواقب بعيدة المدى . فالشخص الذي يخفق في تحديد هويته سيواجه مشكلة تلو الأخرى خلال فترة الرشد .

وقد بين إريكسون أن أزمة تحديد الهوية يمكن أن تحدث في أي وقت ، إنها ليست محددة بمرحلة المراهقة .

**اضطراب الهوية ـ Identity Confusion** : إن المراهق خلال مرحلة تشكيل الهوية من المحتمل أن يعاني بعمق أكثر من أي وقت مضى من اضطراب الأدوار ، أو ما أطلق عليه إريكسون اسم « اضطراب الهوية » .

إن هذه الحالة تسبب شعور المراهق بالعزلة والفراغ والقلق . والتردد يشعر أنه يجب أن يتخذ قرارات مهمة ، لكنه غير قادر على فعل ذلك . ويشعر أن المجتمع يدفعه ليتخذ القرارات ، ولكنه يصبح أكثر مقاومة .

إن ما يمكن للمراهق أن يشعر به خلال « اضطراب الهوية » أنه أكثر نكوصاً بدلاً من أن يتقدم .

والحقيقة أن الرجوع إلى مرحلة الطفولة ( النكوص ) يبدو بديلاً ممتعاً للمتطلبات المعقدة لمجتمع البالغين . فسلوك المراهق متناقض وغير متوقع

خلال هذه المرحلة الفوضوية . ففي لحظة يكون لـديه تحفظ داخلي على الالتزام بالآخرين ، دافعه الخوف من أن يرفض ويحبط أو يضلل .

وفي لحظة تالية يريد أن يكون تابعاً ، عاشقاً ، مريداً لا يهم ما العواقب لمثل هذا الالتزام .

## REFERENCES


- Coles, R. Erik H. Erikson; The Growth of His Wirk. Boston; Atlantic, Little, Brown, 1970.
- Erikson, E. H. «Identity and the life cycle» In Psychological Issues (New York: International Universities Press, 1959), I, 1-171.
- Erikson, E. H. Childhood and Society. New York: Norton, 2d ed., 1963.
- Erikson, E. H. Identity, Youth, and Crisis. New York: Norton, 1968.


* * *

## ٩ ـ ليون فستنجر ( ولد ١٩١٩ ) Leon Festinger



في عام ١٩٥٧ نشر كتاباً بعنوان : « نظرية التنافر المعرفي ـ A Theory of Cognitive Dissonance » الأستاذ في علم النفس في جامعة ستانفورد .

وليس هناك مفهوم حديث في علم النفس الاجتماعي أثار العديد من الأبحاث أكثر من نظرية التنافر المعرفي . في ٨ مايو ١٩١٩ ولد ليون فستنجر في مدينة نيويورك ـ New York . وبعد إكماله لتعليمه الجامعي في كلية مدينة نيويورك عام ١٩٣٩ ذهب إلى جامعة ولاية إيوا ـ Iowa ، حيث نال درجة الماجستير في الآداب في عام ١٩٤٠ ، ودرجة الدكتوراه في علم النفس في عام ١٩٤٢ ، ثم عمل في التدريس والأبحاث في جامعات مختلفة تشمل إيوا وروشيستر ومعهد ماسيشوستس ـ Massachustts للعلوم التطبيقية ، وأصبح أستاذاً جامعياً لعلم النفس في جامعة ستانفورد في عام ١٩٥٥ . وفي

عـام ١٩٦٨ انضم إلى هيئة التـدريس في المدررسـة الجديـدة لـلأبحـاث الاجتماعية في مدينة نيويورك . إن آراء فستنجر تتمثل في أن الإنسان بصورة أساسية كفرد مفكر يحاول إدخال النظام والترابط إلى حياته .

تخيل الموقف التالي : ـ

صديقان شابان . السيد أ والسيد ب يتجادلان حول سلوك « الجيـل التالي » ـ فالسيد أ يرى أنهم جميعاً سيِّئون إلى حـد كبير ، غيـر متحملين للمسؤولية ، غير مؤدبين ، غير مرتبين ، كسولين. السيد ب يؤمن بأنهم ليسوا أكثر سوءاً من الناس الصغار في الأجيال السابقة ، وهم في بعض النواحي أفضل منهم . . . إن عدم الاتفاق هنا هو الذي يـطلق عليه فيستنجـر اسم التنافر المعرفي .

## التنافر المعرفي : Cognitive Dissonance

عنـدما لا يتفق رأيـان أو فكران أو معتقـدان يُقال هنـاك حالـة تنافـر موجودة . إن التنافر يمكن أن يوجد بين أي شخصين كما في المثال ، أو يمكن أن يوجد لدى الشخص الواحد حين تتوحد لديه أفكار متصارعة حول شيء ما .

إن التنافر في رأي فيستنجر حالة غير مريحة ، لـذلك تبـذل الجهود للوصول إلى حالة الاتفاق ـ Consonance ، أو حالة الانسجـام ، أو تلافي المواقف التي تثير التنافر . بمعنى آخر أن التنافر دافع.

كيف يمكن أن نقلل من التنـافـر ؟ لنفتـرض أن الشخصين اللذين يتجادلان حول الجيل الأصغر سوف يحاولان أن يقنع كل منهما الآخر عن طريق إعطاء دليل لكل من موقفيهما . فمن الممكن أن يثبت في النهاية أن كل شخص منهما سوف يعّدل من رأيه الأول ، لذلك في النهاية سيتوصلان إلى حل وسط مقبول من قبل كل منهما ، أو من الممكن أنهما يتفقان على ألا يتفقا ، أو ينهيا المجادلة ، أو ينهيا صداقتهما ؛ لأن التنافر غير مريح .

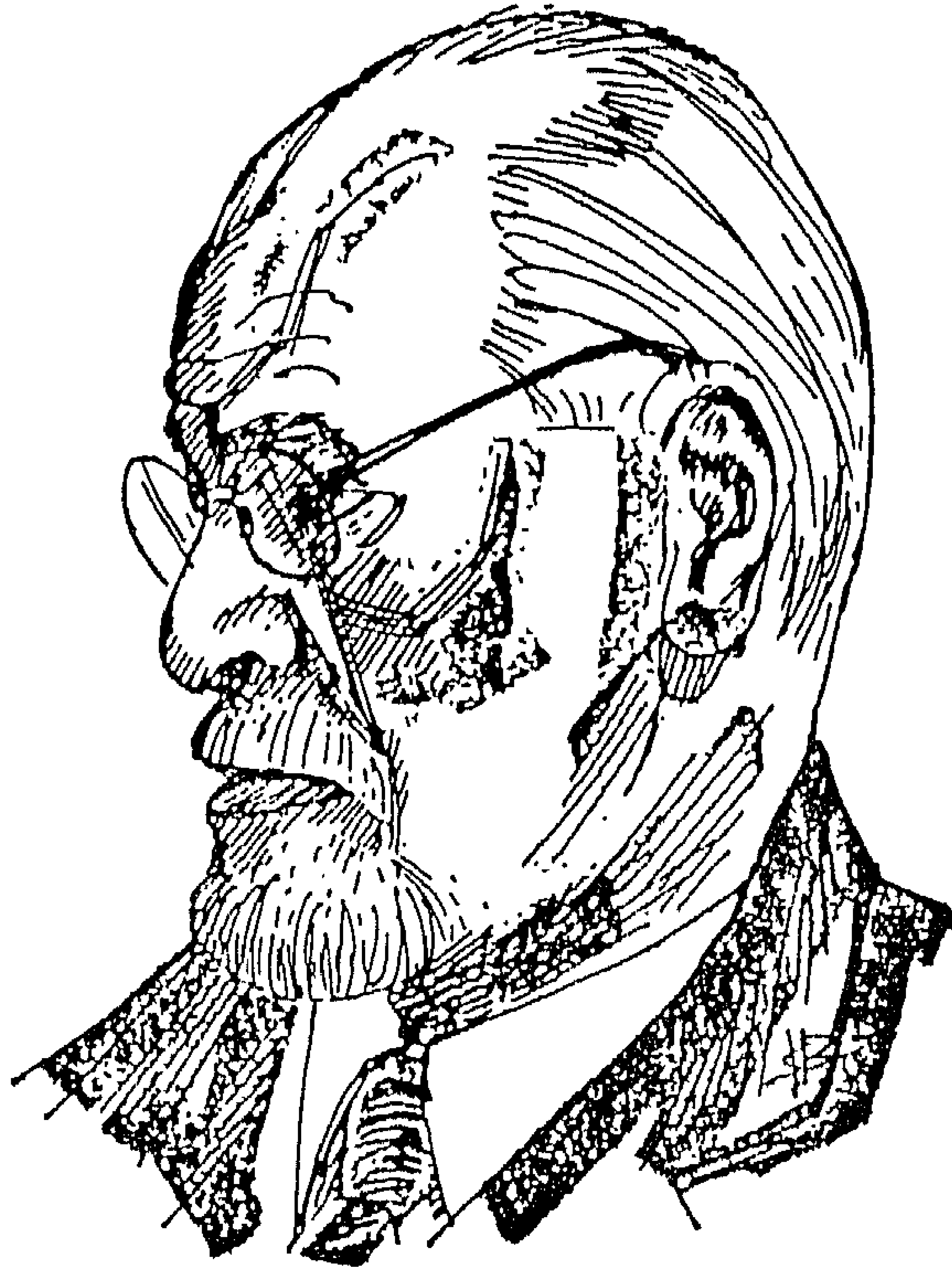
إن مفهوم التنافر يمكن أن يطبق في أي موقف ، وليس في المواقف الاجتماعية فقط ، بل حيث يكون هناك شخص في حالة من عدم التوازن ( عدم الانسجام ) مع البيئة أو مع نفسه ، ويحاول العودة إلى توازنه عن طريق التفكير والمنطق .

## REFERENCES


- Festinger, L. A Theory of Cognitive Dissonance. Evanston, III,: Row, Peterson, 1957.


* * *

## ١٠ ـ سيجموند فرويد ( ١٨٥٦ ـ ١٩٣٩ ) Sigmund Freud



هناك اتفاق عام في الوقت الحاضر على أن العلم لم يصل إلى ما وصل إليه من نضج عن طريق تجميع الحقائق والمفاهيم والقوانين والفروض . وبدلاً من هذا التفكير الخطي ، فإن تاريخ العلم يعدّ سلسلة من الثورات الدورية في الفكر ، التي غيرت بعنف المفاهيم الأساسية للعلم . ومن الأمثلة على ذلك آثار كوبرنيكس ـ Copernicus ونيوتن ـ Newton ، وداروين ـ Darwin ، وماندل ـ Mendel ، وآينشتاين ـ Einstein . وعلم النفس أيضاً له ثوراته : فالسلوكية ـ Behaviorism التي بدأت ببافلوف ـ Pavlov وواطسن ـ Watson ، وعلم النفس الجشطالتي ـ Gestalt Psychology والتحليل النفسي ـ Psychoanalysis .

إن التحليل النفسي الذي بدأ بالطبيب النمساوي سيجموند فرويد قد

بدأ حقيقة كطريقة لعلاج الأمراض العقلية ، ولكنه أصبح فيما بعد مفهوماً جديداً شاملاً للإنسان .

إن الفرضية الأساسية للتحليل النفسي أن سلوك الإنسان يحدد في غالبيته عن طريق الدوافع اللاشعورية ، ويعدّ فرويد المكتشف والمخطط للاشعور .

ولد مؤسس التحليل النفسي سيجموند فرويد في بلدة زيش ـ Czech في مورافيا ـ Moravia قريباً من الحدود البولندية في ٦ مايو ١٩٥٦ وتوفي في لندن في ٢٣ سبتمبر ١٩٣٩ .

أقام في ڤيينا حوالي ثماني سنوات ، ولم يترك المدينة إلا عندما اقتحم النازيون النمسا .

والده تاجر صدف ، وكان فرويد الولد الأول من بين ثمانية أطفال من الزوجة الثانية لأبيه . وكان هناك ولدان يكبران فرويد بعشرين عاماً من زوجة أبيه الأولى . انتقلت العائلة إلى ڤيينا عندما كان فرويد في الرابعة من عمره . التحق بالمدرسة الطبية ذات الشهرة العالمية التابعة لجامعة ڤيينا عام ١٨٧٣ على أمل أن يصبح عالماً أو أستاذاً جامعياً ،وليس طبيباً متدرباً .

وازدات شهيته للعلم قوة بفضل دعم وتوجيه أستاذه آرنست بروكي ـ Ernst Bruche الذي يعد واحداً من القادة العديدين ذوي النفوذ في مدرسة هيلمهولتز ـ Helmholtz للطب . هذه المدرسة التي ترى أن العمليات النفسية هي في الحقيقة عمليات فسيولوجية كيميائية . لكن الفرص المحدودة للترقي الأكاديمي لليهود ، وضغوط الحاجات الملحة لعائلة تكبر حيث كان لفرويد ستة أخوة . كل ذلك دعاه إلى الالتحاق بالتدريب الخاص ليصبح طبيباً نفسياً .

ولكي يثبت مهاراته درس فرويد لمدة عام على يد الطبيب النفسي الفرنسي العظيم « جين شاركو ـ Jean Charcot » الذي استخدم التنويم

المغناطيسي لمعالجة المرضى الذين يعانون من الاضطرابات العصبية ، خصوصاً الهستيريا .

وجرب فرويد التنويم المغناطيسي مع مرضاه ولكنه لم يكن مقتنعاً بفاعليتين . وقد اكتشف أن الأكثر فعالية هو طريقة التفريغ الكلامي أو التداعي الحر الذي استخدم من قبل زميله النمساوي جوزيف بروير Joseph Breuer للكشف، عن أعراض الاضطرابات العصابية .

وقد تعاون فرويد مع بروير لسنوات عدة وألفا كتاباً ( دراسات في الهستيريا ) ( ١٨٩٥ ) Studies of Hysteria ولكن علاقتهما انقطعت بعدما رفض بروير قبول تأكيد فرويد على الصراع الجنسي كسبب للهستيريا .

وبعد ذلك عمل فرويد بمفرده لتطوير أفكاره التي شكلت أساس نظرية التحليل النفسي ، والتي بلغت ذروتها عند نشر عمله الأول العظيم « تفسير الأحلام » ـ The Interpretation of Dreams عام ١٩٠٠ . إن المؤلفات الأخرى والمقالات وأيضاً المحاضرات التي .كان يعطيها في الجامعة ، ساهمت في نجاحه ليصبح أستاذاً جامعياً ، وأكثر من ذلك لفتت انتباه الأطباء والعلماء في كل مكان في العالم نظرياته وطرائقه . وأصبح لديه عدد كبير من التلاميذ من بينهم كارل يونغ ـ Carl Jung والفرد آدلر ـ Alferd Adler . ومما تجب ملاحظته أيضاً أن آراء فرويد كانت تهاجم بعنف . وفي عام ١٩٠٩ جاء أول اعتراف بفضل فرويد الأكاديمي في علم النفس ، عندما دعاه عالم النفس الأمريكي ستانلي هول ـ Stanley Hall لإلقاء مجموعة من المحاضرات في جامعة كلارك ـ Clark University في وركستر ـ Worcester وماسشوستس ـ Massachusctts .

إن تأثير فرويد على علم النفس لم يكن محسوساً حتى عام ١٩٣٠ على الرغم من أن الجمعية الدولية لعلم النفس التحليلي تأسس عام ١٩١٠ ، ومعاهد التدريب على التحليل النفسي أقيمت في بلدان كثيرة . وأصبح التحليل النفسي حركة عالمية واسعة ، ودوى اسم فرويد في الآفاق .

على الرغم من ضغوط العمل الروتيني وكتاباته التي ملأت ٢٣ مجلداً . ويكمل فرويد نشاطه اليومي برؤية المرضى ، وقد ظل على هذه الحال طوال حياته. وهؤلاء المرضى زودوه بمعطيات لأفكاره النظرية التي كانت دائماً تراجع وتنقح .

وهناك مصدر آخر مهم لمعلومات فرويد هو المادة التي استخرجها فرويد من لا شعوره هو . فلقد بدأ في تحليل نفسه عام ١٨٩٧ ، واستمر في ذلك حتى نهاية حياته فقد كان يخصص آخر نصف ساعة من كل يوم لهذا العمل .

إن مؤلفات فرويد الواسعة تتضمن الكثير من المواد المتنوعة مثل : الأسلوب الفني للتحليل النفسي ، ودراسات حالة ، وتطبيقات التحليل النفسي في العلوم الاجتماعية ، والتاريخ والدين والأدب ، بالإضافة إلى تطوير الأفكار النظرية ، والمسح الشامل للتحليل النفسي . ومهما يكن من أمر ، فإن أسلوب فرويد كان أنيقاً مثيراً ورائعاً ، وكان واسع الاطلاع في الآداب الكلاسيكية .

كان فرويد رجلاً شجاعاً جداً ، وبقي هادئاً في مواجهة السخرية والهجوم الشخصي . لقد رفض أن يغادر ڤيينا عندما سيطر النازيون حتى أقنعه أصدقاؤه بالهجرة من أجل سلامة أسرته .

إن شجاعته قد امتحنته بقسوة عندما تعرض لعمليات متكررة في الفك والفم بسبب السرطان الذي عانى منه طوال الستة عشر عاماً الأخيرة من حياته والذي كان سبباً في وفاته عن عمر يناهز الثالثة والثمانين .

إن مفاهيم نظرية فرويد عن الشخصية يمكن عرضها تحت ثلاثة عناوين رئيسة هي : البنيوية ، والحركية ، والتطورية . والمفاهيم الرئيسة للبنيوية هي : الهو ، والأنا ، والأنا الأعلى .

أما المفاهيم الرئيسة للحركية ، فهي الغريزة Instinct والليبيدو ( الطاقة الجنسية ) Libido ، والتطهير القوة الدافعة ـ Cathexis ، والقوة المعطلة ـ

. Anxiety ـ والقلق Anticathexis

أما المفاهيم الرئيسة للتطورية هي التـوحد Identification والإحـلال displacement ، والحيل الدفاعية ـ Defense Mechanism ومـراحل النمـو النفسي الجنسي ـ Psycho- Sexual Stages .

**الهو : Id**

تعني باللاتينية «IT» أي هو . وتحتوي على كل شيء نفسي موروث موجود منذ الولادة ، بما في ذلك الغرائز . إنه مخزن للطاقة النفسية التي تزود القوة لكل الوظائف النفسية بما يلزمها من قوة .

إن محتويات وعمليات الهو لا شعورية تماماً . وعمليات الهو محكومة ( مسيطر عليها ) بمبدأ اللذة والعملية الأولية ـ Primary Process .

**مبدأ اللذة ـ Pleasure Principle** : عندما يصل الفرد إلى مستوى متعب للطاقة المكبوتة ( توتر ) فإن الهو تحاول أن تطلق عليه هذا التوتر ، وترجع إلى مستوى الطاقة الأقل تعباً . إن هذا المبدأ لتخفيض التوتر الذي يدار بموجبه الهو يطلق عليه اسم « مبدأ اللذة » وحتى يتحقق هدفه باجتناب التوتر المؤلم والحصول على المتعة فإن الهو يستخدم العملية الأولية .

**العملية الأولية ـ Primary Process** : العملية الأولية في تخفيف التوتر عن طريق تكوين صورة عقلية للشيء الذي سوف يطلق التوتر ، على سبيل المثال : الشخص الجائع لديه صورة عقلية للأكل.

في الأحلام نكون الصور العقلية للأشياء التي نريد أن تظهر لنا وهذا يطلق عليه أيضاً إنجاز الأمل ـ Wish- fulfillement .

من الواضح أن العملية الأولية ليست قادرة على تخفيض كبير للتوتـر، فالشخص الجائع لا يستطيع أكل صور عقلية للطعام. ونتيجة لذلك يتنـامى بناء جيد خارج الهو ـ يطلق عليه اسم «الأنا».

**الأنا « الذات » : Ego**

يبرز الأنا إلى الوجود نظراً لأن الكائن العضوي يتطلب تفاعلات متوافقة مع العالم الخارجي . فالشخص الجائع يجب أن يطلب ويبحث ويأكل الطعام قبل أن يزال توتر الجوع . فالأنا هي السلطة التنفيذية للشخصية لأنها هي التي تسيطر وتحكم بوابات الفعل ، وتختار الأشكال البيئية التي سوف تستجيب لها ، وتختار وترتب الحاجات التي سوق تشبعها، إنه يحاول أن يوجد نوعاً من التكامل بين المتطلبات المتعارضة للهو . والأنا الأعلى ، والعالم الخارجي .

فالأنا يخضع لمبدأ الواقع ، ويسير بالعمليات الثانوية ، والاختبارات الواقعية .

**مبدأ الواقع ـ Reality Principle** : إن الهدف من « مبدأ الواقع » بالمقارنة مع « مبدأ اللذة » هو منع إطلاق التوتر حتى يجد الشيء المناسب لإشباع الحاجات .

**العملية الثانوية ـ Secondary Process** : مع أن العيلية ألأولية تنتج الخيال والهلوسة ، فالعملية الثانوية هي واحدة من التفكير الواقعي . وأن الوظائف الفكرية العليا تكون في خدمة العملية الثانوية .

**اختبار الواقع ـ Reality Testing** : بوساطة العملية الثانوية ، يوجد الأنا خطة لإشباع الحاجات ، وبعد ذلك تختبر هذه الخطة عادة عن طريق بعض أنواع العمل حتى يرى ما إذا كانت تنجح أم لا . وهذا ما يطلق عليه اسم « اختبار الواقع » .

**الأنا الأعلى : Super Ego**

الأنا الأعلى الممثل الداخلي ( الذاتي ) للقيم التقليدية ، والمثل والمعايير الخلقية للمجتمع ، كما تشربها الأطفال عن آبائهم من خلال مبدأ الثواب والعقاب الذي يفرض على الطفل . إن الأنا الأعلى يكافح للوصول

إلى الكمال . وهو يتكون من بنائين فرعيين : الضمير والأنا المثالية .

**الضمير ـ Conscience** : إن صوت الضمير يؤنبنا عندما نخالف قيمنا الخلقية ، وهو الذي يجعلنا نشعر بالذنب .

**الأنا المثالية ـ Ego - Ideal** : عندما نتصرف باسنجام ( توافق ) مع مثلنا فنحن نشعر بالاحترام لأنفسنا هذه المشاعر من الاحترام تتولد من الأنا المثالية .

**الغريزة : Instinct**

تعرف الغريزة بأنها تصور نفسي فطري للحالة الجسدية . هذا التصور النفسي يطلق عليه اسم الرغبة ـ Wish ، ويطلق على الاستثارة الجسدية التي تنشأ عنها اسم الحاجة ـ Need . وهكذا فإن حالة الجوع يمكن أن توصف في المصطلحات النفسية كحالة نقص غذائي ، مع أنها نفسياً تمثل الرغبة ، كالرغبة في الطعام . هذه الرغبة تعمل كحافز للسلوك .

وميز فرويد نوعين من الغزائز ، وهي غرائز الحياة ، وغرائز الموت ، وكل غريزة لها مصدر ، وهدف وقوة دافعه وموضوع .

**غرائز الحياة ـ Life Instinct** : تخدم غرائز الحياة موضوعات البقاء الذاتي للفرد ، وتكاثر الأجناس . فالجوع والعطش والجنس تقع في هذه المجموعة .

**طاقة الليبيدو ـ Libido** : هو الاسم الذي استخدمه فرويد ليعين شكل الطاقة التي تمكن غرائز الحياة للقيام بعملها. ونظراً لاهتمام فرويد بالغريزة الجنسية فإن مصطلح الليبيدو ـ Libido مرادف أحياناً للطاقة الجنسية ـ Sex-ual Energy.

**غرائز الموت ـ Death Instincts** : يطلق عليها أيضاً اسم الغرائز المدمرة . فقد افترض فرويد أن الشخص لديه رغبة في أن يموت ودافع العدوان هو أهم الدوافع الناشئة عن غرائز الموت .

**مصدر الغريزة ـ Instinct Source** : يعرف بأنه الاستثارة الجسدية أو الحاجة .

**هدف الغريزة ـ Instinct Aim** : إزالة حالة التوتر الجسدي .

**قوة الغريزة ـ Instinct Impetus** : هي قوة الغريزة ، وتحدد هذه القوة بشدة الحاجات الداخلية .

**موضوع الغريزة ـ Instinct Object** : وهي كل تفاعلات الفرد مع الأشياء الموجودة في بيئته ، التي تحول دون ظهور الرغبة وإشباعها . كل هذه التفاعلات تندرج تحت اسم موضوع الغريزة . إن مصدر الغريزة وهدفها يبقى ثابتاً . لكن موضوع الغريزة يمكن أن يتغير باستمرار . هذا يعني أن الشخص يستطيع أن يشبع الحاجة بطرق عديدة مختلفة .

**القوة الدافعة ـ Cathexis** : هذا المصطلح استخدمه فرويد ليرمز إلى القوة الدافعة أو الليبيدو نحو موضوع ما يمكنه أن يشبع الحاجة . فالشخص يقول إنه مدفوع نحو الشيء الذي يريد .

**القوة المعطلة للطاقة ـ Anticathexis** : وهي قوة مانعة تفرض من الأنا على الهو . فعلى سبيل المثال : قد يستثار شخص ما جنسياً نحو شخص آخر ، ولكن الأنا منقاد بمبدأ الواقع ، وأوامر الأنا الأعلى يمكنه أن يمنع التعبير عن الدافع .

وفي التحليل النهائي آمن فرويد بأن القوة المحركة للشخصية تتكون من التفاعل المتبادل بين القوى الدافعة والقوى المعطلة .

## القلق : Anxiety

إن القلق بتعبير فرويد ينتج ان الاستثارة الزائدة التي لا تستطيع الأنا أن تسيطر عليها . وهناك ثلاثة أنواع من القلق ، هي : القلق الحقيقي ، والقلق العصابي ، والقلق الأخلاقي .

**القلق الحقيقية ـ Reality anxiety** : سببه التهديدات والأخطار القادمة من البيئة .

**القلق العصابي ـ Neurotic anxiety** : هو الخوف الذي تنتجه غرائز الهو ( في محاولتها للتغلب على القوة المعطلة ) وتجعل الشخص يعمل الأشياء التي سيعاقب عليها .

**القلق الأخلاقي ـ Moral anxiety** : هو الخوف من الضمير . فالشخص الذي لديه أنا أعلى ـ Superego فعال حتى عندما يفكر في عمل أشياء مناقضة لمبادئه الأخلاقية .

**.التوحد : Identification**

هذا المفهوم والمفاهيم اللاحقة يكتسبها الفرد عن طريق التعلم والنمو . فنحن نميل إلى التوحد مع الناس وذلك عن طريق تقليد بعض السمات التي لديهم ، والتي نرغب في أن تكون عندنا . فالفتاة يمكن أن تختار أن تكون موديلاً أو نجمة سينمائية فاتنة ، لأن نجمة السينما تحصل على ما تريد من الأشياء ، وشهرة ، وحظ ، وعلاقة رومانسية . . . الخ . وغيرها من الأشياء التي ترغب الفتاة في امتلاكها .

**التحويل : Displacement**

يعدّ هذا المفهوم من أهم مفاهيم النمو لفرويد . فعندما تعرقل غريزة ما ، وتمنح من حصولها على موضوعها ، فإن طاقة الغريزة تغير الاتجاه ( تحول ) نحو موضوعات بديلة . فعلى سبيل المثال عندما لا يستطيع عامل أن يعبر عن غضبه نحو رئيسه ؛ لأنه خائف أن يطرد ، فإنه يجنح نحو إطلاق غضبه على أشخاص آخرين أو أشياء . ويفسر التحويل على أساس فرضيات فرويد الأساسية التي تذهب إلى أن كلّ سلوكنا مدفوع من قبل عدد قليل من الغرائز الرئيسة . فالغريزة الجنسية ، كما يقول فرويد هي المسؤولة عن الكثير من الأشياء التي نفعلها ، حتى لو أن الكثير من النشاطات والاختيارات لا تبدو

أنها جنسية بالمرة .

ويشير فرويد إلى أن تطور الحضارات ما كان ليكون ممكناً دون تحول الطاقة الغريزية نحو قنوات مقبولة اجتماعياً ومبدعة ثقافياً . فالتحويل الذي ينتج إنجازاً ثقافياً عالياً ( كالفنان على سبيل المثال الذي يرسم صورة لامرأة عارية ) يطلق عليه اسم « التسامي » ـ Sublimation .

**الحيل الدفاعية : Defense Mechanisms**

تحت ضغط القلق الزائد يجبر الأنا Ego على اتخاذ معايير متطرفة للتخفيف من الضغط. هذه المعايير يطلق عليها الحيل الدفاعية ـ لأنها تدافع عن الأنا ـ Ego ضد القلق . والحيل الرئيسة هي : الكبت ـ Repression ، والإسقاط ـ Projection ، وتكوين رد الفعل ـ Reaction formation .

**الكبت ـ Repression** : هذا واحد من مفاهيم فرويد المبكرة . فالكبت يعني أن يقذف من الشعور إلى الشعور ، أي شيء يسبب قلقاً قوياً . إن مشاعر الطفل الجنسية المبكرة نحو أمه يمكن أن تهدده ، لأن يخاف مما يمكن أن يفعله به والده ، فيكبت رغباته الجنسية وهنا حانت الإشارة إلى مفهوم فرويد « اللاشعور » .

**اللاشعور : Unconscious**

يطلق على التحليل النفسي غالباً علم نفس اللاشعور ( علم نفس الأعماق ) . وقد عدّ فرويد أول مستكشف للاشعور . فاللاشعور يشمل كل الحوادث النفسية التي كبتت أو تلك التي لم يسمح لها أبداً بأن تكون في الوعي الشعوري . يجب ألّا يختلط هذا المفهوم مع مفهوم فرويد ما قبل الشعور .

**ما قبل الشعور ـ Preconscious** : ما قبل الشعور يشير إلى الحوادث النفسية التي يمكن أن تصبح شعورية عندما تدعو الحاجة إليها . وهي ليست في حالة كبت كما في ما حالة اللاشعور . إنها ليست إلا في مؤخرة عقل

الشخص .

**الإسقاط ـ Projection** : يعني أن ينسب للعالم الخارجي ما هو موجود فعلاً في النفس ذاتها . فعلى سبيل المثال : من الممكن أن يكون محزناً جداً لشخص أن يعترف بأنه يكره والده . فبدلاً من ذلك ، فإنه يبرز كرهه لأبيه بقوله « أبي لا يحبني » .

**تكوين رد الفعل ـ Reaction formation** : يرجع إلى الإحلال الشعوري للدافع المنتج للقلق ، أو إحلال المشاعر النقيضة . على سبيل المثال عبارة « أنا أكرهه » تستبدل بـ « أنا أحبه » .

**المراحل النفسية الجنسية : Psychosexual Stages**

اعتقد فرويد بأن الفرد يمر بسلسلة من المراحل المختلفة ، وهو يسير نحو البلوغ . هذه المراحل مهمة لتشكيل سمات دائمة ومعتدلة للشخصية.

وقال فرويد : إن شخصية الفرد تؤسس تقريباً في عمر الخامسة أو السادسة ! وتبعاً لظهور هذه المراحل فهي المرحلة الفمية ، والشرجية ، والقضيبية ، والكمون والتناسلية .

**المرحلة الفمية ـ Oral Stage** : خلال السنة الأولى من الحياة تتمركز لذة الطفل وإحباطاته حول الفم . فيقال إن الفم منطقة التنبيه لأن اللذة يحصل عليها من الامتصاص ، والأكل والبلع . بينما يتجنب الألم عن طريق تقيؤ ما هو مؤلم . إن سلوك البالغ مثل التدخين أو الشرب .

وسمات شخصية البالغ من : اتكالية وصد وسخرية تنشأ من المرحلة الفمية .

**المرحلة الشرجية ـ Anal Stage** : في السنة الثانية يتدرب الطفل على استخدام المرحاض . وهذه عادة أول خبراته مع تنظيم الدافع الطبيعي والحاجة إلى تأجيل الإشباع الفوري . إن طريقة التدريب على المرحاض تحت إرشاد الوالدين ، ورد فعل الطفل عليها تضع الأساس لعدد من

السمات ، مثل : العناء ـ البخل ـ النظام ـ التدمير . فالشرج مثل الفم منطقة استثارة مهمة .

**المرحلة القضيبية ـ Phallic Stage** : خلال السنة الثالثة إلى السادسة تتداخل المشاعر الجنسية والعدوانية والخيال مع سيطرة الأعضاء التناسلية . وهناك عقدتان هامتان تكونان في هذه المرحلة هما : عقـدة أوديب وعقدة الخصاء .

**عقـدة أوديب ـ Oedipus Complex** : هذه العقـدة سميت على اسم ملك يوناني قتل والده وتزوج أمه ، وهذه العقدة تختلف عند الذكور عنها عند الإناث . فالصبي لديه رغبات جنسية نحو أمه ، وشعور عدواني نحو والده ، والفتاة تطور العداوة نحو أمها ، ثم تنجذب جنسياً نحو أبيها . وعقدة الفتاة أحياناً يطلق عليها اسم عقدة اليكترا ـ Electra Complex وعقدة أوديب تضع الأساس لسلوك الفرد نحو الأفراد من الجنس نفسه أو من الجنس الآخر .

**عقدة الخصاء ـ Castration Complex** : كنتيجة لعقدة أوديب يخاف الصبي من أن يخصيه أبوه نتيجة حبه لأمه . إن عقدة إخصاء الفتاة تأخذ شكل حسد الذكر على ما لديه من الأعضاء التناسلية بارزة التي تفقدها . فغيرتها تجعلها تريد أن تجرده من أعضاءه التناسلية . فأن تصير طفلاً من المفترض أن يعوضها عن فقدها للعضو الذكري .

**الكمون : Latency**

إنها الفترة التي تمتد بين نهاية المرحلة القضيبية وبداية البلوغ ، وهو الوقت الذي تكون فيه الدوافع الجنسية والعدوانية ساكنة نسبياً .

**المرحلة التناسلية : Genital Stage**

يُقال إن المراحل الفمية والشرجية والقضيبية هي مراحل نرجسية؛ لأن الطفل يحصل على اللذة من إثارة منطقة التنبيه الخاصة به من الفم أو الشرج أو الأعضاء التناسلية . وخلال سن المـراهقة تتكـون علاقـات حقيقية مـع

الآخرين، فالشخص الصغير يتحول من باحث عن اللذة، متجنب للألم ، ومن نرجسية الطفل إلى الواقعية والاجتماعية والبلوغ.

## REFERENCES


- Freud, S. The Complete Psychological Works. London: Hogarth, 23 Vols., 1953-1964.
- Hall. C. S. A Primer of Freudian Psychology. New York: New American Library, 1954.
- Jones, E. The Life and Work of Sigmund Freud. New York: Basic Books, 3 vols., 1953- 1957.


* * *

## ١١ ـ إيرك فروم ( ولد ١٩٠٠ ) **Erich Fromm**



لطالما انتقد فرويد لتجاهله دور المجتمع في تشكيل ( قولبة ) شخصية الإنسان ، لذا حاول إيرك فروم تصحيح هذا الخطأ غير المقصود من خلال إبراز كيفية تشكيل المجتمع لأعضائه . بحيث تبدو احتياجاتهم وسماتهم منسجمة متوافقة مع أهدافه . ولقد تأثر فروم إلى حد كبير بنظريات كارل ماركس حيث يشار إليه أحياناً بأنه منظر ماركس للشخصية .

ولد إيرك فروم في فرانكفورت ـ Frankfurt بألمانيا الغربية في ٢٣ مارس ١٩١٠ ، ولقد درس علم النفس وعلم الاجتماع في جامعات هيدل بيرج بفرانكفورت وميونخ . وبعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩٢٢ من جامعة هيدل بيرج Heidel berg ذهب إلى برلين ـ Berlin للتدرب في مجال التحليل النفسي في معهد التحليل النفسي هناك ، وكان منضماً لمعهد البحث

الاجتماعي في فرانكفورت قبل مجيئه للولايات المتحدة عام ١٩٣٣ .

وفي الولايات المتحدة انضم إلى المعهد الدولي للبحث الاجتماعي في مدينة نيويورك ، ثم أسس عيادة خاصة للتحليل النفسي ، وهو الآن يقسم وقته بين مكسيكوسيتي ـ Mexico City ، التي يحاضر فيها ، وبين مدينة نيويورك ـ New York حيث أصبح عضواً لمعهد ويليام ألنسون للطب النفسي والتحليل النفسي وعلم النفس . ومن ثم أستاذاً في جامعة نيويورك .

كتب فروم العديد من الكتب القيمة والمقروءة عالمياً ، ونشر مجلده الأخير « دراسة تشريحية للعدمية الإنسانية ـ The Anatomy of Human Destructireness » عام ١٩٧٣ .

وظهرت أفكاره الأساسية وهي أن الإنسان يشعر بالوحدة والغربة ، لأنه أصبح معزولاً عن الطبيعة وعن الناس . وإن أية صورة من صور المجتمع يطورها الإنسان تمثل محاولة منه لوضع حد للشعور بالعزلة . ويعيش الإنسان حياة متناقضة ؛ لأنه ، وإن كان جزءاً من الطبيعة ، منفصل عنها . من ناحية أخرى فإنه كائن بشري وحيواني في آن واحد . إن الدور الثنائي الذي يقوم به الإنسان ككائن بشري وحيواني يمثل الشروط الأساسية لوجوده . والحاجات المختلفة تنبثق من شروط الوجود هذا ، وهذه الحاجات تتحقق وفقاً للتنظيمات الاجتماعية التي يعيش تحت ظلها .

تعّد الشخصية الاجتماعية المفهوم الرابط ما بين الفرد والمجتمع . ولقد حدد فروم أنماطاً مختلفة من الشصية التي توجد في المجتمع الغربي .

**الحاجات : Needs**

للإنسان خمس حاجات خاصة به هي : حاجته إلى التعلق أو الترابط ، التفوق الأصالة ، الهوية الحاجة إلى التوجة .

**١ ـ الحاجة إلى التعلق أو الترابط : Relatedness**

تنبع الحاجة إلى أن التعلق أو الترابط من حقيقة أن الإنسان بحكم كونه

قادراً على التخيل والتعقل ، قد خسر علاقته الفطرية مع الطبيعة ، وبناء على ذلك ، فالإنسان يجب أن يخلق علاقاته الخاصة ، ومن أهمها علاقة المحبة مع الأشخاص الآخرين وما ينتج عنها من احترام وتفاهم متبادل .

**٢ ـ الحاجة إلى التفوق : Transcedence**

إن لدى الإنسان حاجة بأن يكون مترفعاً عن طبيعته الحيوانيـة ، فهو يريد أن يصبح مخلوقاً مبدعاً وواسع الخيال لا مجرد مخلوق متخلف .

**٣ ـ الحاجة إلى الأصالة : Rootedness**

وهي الحاجة إلى أن يشعر الفرد أنه جزءٌ من المجتمع البشري الذي ينتمي إليه . وتشبع هذه الحاجة عند مرحلة الطفولة بالتصاق الطفل بأمه ، ولكن بعد مرحلة الطفولة يحاول الفرد أن يشبع هذه الحاجة عن طريق تطوير مشاعر الأخوة مع الرجال والنساء الآخرين .

**٤ ـ الحاجة إلى الهوية : Identity**

هي جهاد الإنسان ليكون مقبولاً كفرد متميز ، وأن يكون لديه إحساس بالهوية الشخصية ، ويمكن للفرد أن يكتسب هذه الهوية عن طريق انجازاته الخاصة ، أو عن الانضمام إلى فرد آخر أو مجموعة أخرى .

**٥ ـ الحاجة إلى توجه : Frame of Orientation**

وهي الحاجة لامتلاك طريقة ثابتة ومتماسكة لفهم العالم .

**الشخصية الاجتماعية : Social Character**

ويعرف فروم الشخصية الاجتماعية بأنهـا « نواة البنيـة الشخصية التي يتقاسمها معظم الأفراد الذين ينسبون للثقافة نفسها ( ١٩٦٣ ـ ص ٨٣ ) . أما وظيفة الشخصية الاجتماعية ، فهي تشكيل أو صياغة قدرات أو طاقات أفراد المجتمع على نحو لا تكون سلوكياتهم مسألة قرار شعوري في أن يتبع أو لا يتبع النمط الاجتماعي ، ولكنها إرادة التصرف بما يجب عليهم أن يتصرفوا ـ وإيجاد الرضا في الوقت نفسه بالتصرف طبقاً لمتطلبات الثقـافة ، ولغـرض

استمرارية وظيفة المجتمع » ( ص ٨٤ - ٨٥ ، ١٩٦٣ ) .

ويمكن للشخصية الاجتماعية أن تعبر عن ذاتها في عدة أشكال متنوعة في أي مجتمع . وفي المجتمع الغربي على سبيل المثال توجد الشخصيات التالية :-

المتقبلة، والمستغلة، والمدخرة، والمسوقة والمنتجة، وأفضلها الشخصية المنتجة. وحديثا وصف فروم نمطين اخرين من أنماط الشخصية هما: الشخصية الهدامة - Necrophilous في مقابل الشخصية البناءة - Biophilous . والشخصية الهدامة تنجذب نحو الموت ، في حين أن الشخصية البناءة نحو حب للحياة .

## REFERENCES


- Fromm, E. Escape from Freedom. New York: Farrar and Rinehart, 1941.
- Fromm, E. Man for Himself. New York: Rinehart, 1947.
- Fromm, E. The Chains of Illusion. New York: Pocket Books, 1963.
- Fromm, E. Socialist Humanism, Garden City, N.Y: Doubleday, 1965.
- Fromm, E. The Revolution of Hope. New York: Harper and Row, 1968.
- Fromm, E. The Anatomy of Human Destructiveness. New York: Holt, Rinehart, and Winston, 1973.


* * *

## ١٢ ـ سيكلوجيه الجشطلت Gestalt Psychology







ماكس فيرتهيمر ١٨٨٠ ـ ١٩٤٣ ـ Max Wertheimer ولفقانـغ كوهلر ١٨٨٧ ـ ١٩٦٧ ـ Wolfgang Kohler كورت كوفكا ١٨٨٦ ـ ١٩٤١ ـ Kurt Koffka .

عنـدما أصبح علم النفس علماً مستقـلاً في ألمانيـا ما بين ١٨٧٠ ـ ١٨٨٠ ، رؤي أن تكـون مهمته الـرئيسة هي تحليـل العقـل إلى عنـاصـره الأساسية .

ولقد أسس فيرتهيمر ، وكوهلر وكوفكا سيكلوجية الجشطلت قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، كرد فعل لوجهة النظر التقليدية هذه .

وبدلاً من النظر إلى العناصر العقلية ، فقد فضلوا دراسة الأساليب والأشكال الطبيعية ، التي تظهر في التعامل المباشر . وقد عارضت سيكلوجية الجشطلت أيضاً النظرية السلوكية لواطسن ( واطسن ١٨٧٨ ) لتحليلها السلوك إلى عنصرين : مثير ـ استجابة .

تشير كلمة « الجشطلت » الألمانية إلى صفات هي : الخاص ، العياني ، الوجود ، الكل المنظم التي يمتلكها الشكل أو الكل .

والجشطلتية هي الأشياء المألوفة في الحياة العادية كما يعيها العقل . ومع أن سيكلوجية الجشطلت قد عنيت في البداية بدراسة الكليات المدركة ، وخاصة الأشكال المرئية المصورة إلا أن مفاهيمها اتسعت فيما بعد ، لتشمل ظواهر نفسية أخرى كالتعلم ، والذاكرة ، والتفكير والشخصية .

وتسمى سيكلوجية الجشطلت نظرية المجال ـ Afield Theory لأنها تعّد السلوك يحدث في مجال بيئي ، يتألف من جهاز منظم من قوى الضغوط والتوترات مشابه للمجال الكهرومغناطيسي أو مجال الجاذبية .

ولقد التقى المؤسسون الثلاثة لسيكلوجية الجشطلت أولاً في فرانكفورت بألمانيا . وجاءت الفكرة لدراسة الإدراك الحسي للحركة لفيرتهيمر عندما كان في رحلة بالقطار عبر ألمانيا . ولقد كانت تلك المسألة مسألة محيرة فعلاً ، لأننا نشعر بالحركة أحياناً عندما يكون العالم الخارجي في الواقع بدون حركة . انظر مثلاً إلى أفلام الصور المتحركة ووميض الإشارات . وهنا ترك فيرتهيمر القطار في فرانكفورت لشراء أداة الاستروبوسكوب ( لقياس سرعة الدوران أو التردد ) وهي عبارة عن أداة تجعل الجسم المتحرك يبدو ساكناً ، وبعد عدة تجارب أولية في الفندق ، ذهب إلى جامعة فرانكفورت ، وطلب من أستاذ علم النفس هناك أن يدله على أحد التجريبيين حتى يستطيع أن يجري معه تجاربه ، فاقترح عليه الأستاذ مساعدة ولفقانغ كوهلر ، وفي اليوم التالي أحضر كوهلر صديقه ومساعده كورت كوفكا وانهمكوا سوياً في تجارب حول الإدراك الحسي للحركة .

وهذه التجارب هي التي مهدت الطريق لتأسيس سيكلوجية الجشطلت. وكان عمر فيرتهيمر آنذاك ثلاثين سنة، وكان أكبرهم سناً، ثم كوهلر وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة، وكوفكا عمره أربع وعشرون سنة.

ولد ماكس فيرتهيمر في براغ عام ١٨٨٠، وكان أبوه مديراً لإحدى المدارس، وأمه كانت موسيقية بارعة، وأراد فيرتهيمر أن يكون موسيقياً، ولكنه قرر دراسة علم النفس بدلاً من الموسيقا. والجدير بالملاحظة أنه في تلك الفترة التي كان يمارس فيها الموسيقا كان قد عزف برفقة البرت إينشتيلن قطعة موسيقية جماعية. وفي الوقت نفسه كان ينظم الشعر.

ثم التحق بعد ذلك بجامعة برلين سنة ١٩٠١ م لدراسة علم النفس، ثم انتقل إلى جامعة ويرزبيرج ـ Wurzburg حيث حصل منها على الدكتوراه عام ١٩٠٤. ونظراً لتوفر الإمكانات المادية لديه، فقد كان قادراً على الدراسة وعمل الأبحاث في أي مكان يريد. وقد درس وعمل أبحاثاً في جامعة برلين من ١٩١٦ حتى ١٩٢٩. وأصبح أستاذاً في جامعة فرانكفورت في سنة ١٩٢٩، وعندما تسلم هتلر الحكم هاجر فيرتهيمر إلى الولايات المتحدة وانضم إلى هيئة المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي الحديثة التأسيس في مدينة نيويورك ومكث هناك حتى وافته المنية سنة ١٩٤٣ م.

أما ولفقانغ كوهلر فقد ولد في استونيا ـ Estonia في ٢١ يناير ١٨٨٧ وترعرع في ألمانيا، وحصل على الدكتوراه من جامعة برلين عام ١٩٠٩ م. وذهب إلى فرانكفورت حيث تم لقاؤه مع فيرتهيمر وكوفكا. ومن ثم أصبح مديراً لمحطة الأبحاث حول القردة في تنيزيف في جزر الكناري ما بين ١٩١٣ ـ ١٩٢٠، حيث أجرى تجاربه المشهورة على حل المشكلات من قبل قردة الشمبانيزي، وطور مفهوم التعلم عن طريق الاستبصار.

ولقد عين أستاذاً في جامعة برلين، وهاجر إلى الولايات المتحدة، وأصبح أستاذاً لعلم النفس في كلية سوارث مور ـ Swarth mor حتى أحيل للتقاعد عام ١٩٥٣، وتوفي في ١١ يونيو ١٩٦٧م.

أما كورت كوفكا فقد ولد في برلين عام ١٨٨٦ ، وحصل على الدكتوراه من جامعة برلين عام ١٩٠٨ ، وكان آنذاك في جامعة فرانكفورت عندما التقى مع فيرتهيمر في أثناء قطعه لرحلته بالقطار . وكان في جامعة قيسن ما بين ١٩١١ ـ ١٩٢٤ ، وفي سنة ١٩٢٤ حضر إلى الولايات المتحدة ، وشغل عدة مناصب حتى عين أستاذاً لعلم النفس في كلية سميث Smith ، وتوفي بعد ذلك عام ١٩٤١ .

وسيكلوجية الجشطلت التي بدأت كحركة مضادة لعلم النفس الألماني ، أصبحت ذات ملامح مسيطرة على المسرح النفسي الأمريكي ، وذات تأثير بعيد المدى .

والمفهوم الرئيسي لسيكلوجية الجشطلت هو المجال النفسي البدني ، الذي يحتوي على « الأنا » و« المحيط السلوكي ».

وثمة مفهوم أساسي آخر هو الشكل ـ الأرضية figure- Ground يخضع لبعض القوانين . وأهم هذه القوانين هي : ـ

أ ـ إكمال الشكل الناقص أو الإغلاق .

ب ـ الكلية .

ويتعرض الشكل أيضاً للتشويه . وأحد عوامل التشويه هذه التأثير البعدي للشكل . وفي مجال التعلم ، وحل المشكلات : فإن سيكلوجية الجشطلت قدمت مفهوماً مهماً هو مفهوم الاستبصار .

وقد ساهمت سيكلوجية الجشطلت في حل المشكلات الجسدية والذهنية عن طريق صياغة المفهوم المسمى التماثل ـ Isomorphism .

**المجال النفسي الفيزيقي : Psychophysical Field**

يحدد السلوك بوساطة المجال النفسي الفيزيقي هذا المجال الذي يعني أن ما هو نفسي وما هو فيزيقي من طبيعة واحدة . ففي إطار هذا المجال هناك عوامل شخصية تتكون من الأنا ـ Ego ، وعوامل خارجية تمثل المحيط ، أو

البيئة السلوكية ، وكلاهما يساهم في تحديد السلوك الإنساني .

**الأنـــا ـ Ego** : الأنا نـظام منفصـل ودائم ضمن المجـال النفسي الفيزيقي . وللأنا حدوده ، ولكنها حدود غير ثابتة ، فتتسع أحياناً لتشمل أشياء أكثر ( ملابسي ، عائلتي ، وطني ) ، كما قد تتقلص لاستثناء أشياء أخرى ، إنه نظام ثابت يحافظ على هويته في مجال ظروفه المتغيرة . كما أنه يتطور دائما ليصبح نظاماً أو جشطالتاً أكثر ثباتاً وأشد رسوخاً .

**المحيط السلوكي ـ Behavioral Environment** : يشتمل المحيط السلوكي على أيّ شيء يمكن أن يدخل ضمن الإدراك أو الخبرة المحسوسة ، ويمكن تحديده عن طريق توزع القوى في المحيط الجغرافي أو الفيزيقي . هذه القوى أو المثيرات تسقط على حواس الفرد لتنتقل منها إلى الجهاز العصبي ، ومنه إلى العقل .

**الشكل والأرضية : Figure - Ground**

إن مجال الخبرة أو الشعور الذي هو المحيط السلوكي يتمايز إلى شكل وأرضية . انظر مثلاً إلى نقطة سوداء على قطعة ورقة بيضاء . فالشكل هو جشطلت أو « كل منظم ينفصل عن الأرضية بحدود أو خطوط ». فأي شيء أو جسم هو شكل .

وتقدم الأرضية الإطار الذي يظهر فيه الشكل ، فالأرضية تبدو ممتدة ومتصلة ، وهي أبسط وأكثر تجانساً ، وأقل تـأثيراً من الشكـل . وهي أكثر ثباتاً .

ويبدو الشكل أكثر بروزاً من الأرضية ، وهو مكتنز ، وذو بنية قوية ، وأكثر تأثيراً من الأرضية ويحاول الشكل أن يحافظ على ثباته ، ولكنه يتغير بفعل عوامل متباينة ، وأهم هذه العوامل هي : الشكل التام أو الإكمال ، الإغلاق ، الأثر البعدي للشكل .

١ ـ الشكل التام والإكمال : **Pragnanz**

الكل المنظم، وذلك يعني أن الشكل هو دائماً منتظم، ومتناسق، وبسيط وثابت ، طالما تسمح الظروف بذلك . وهذا ما يسمى بقانون الشكل التام أو الإكمال ـ Pragnanz .

٢ ـ الإغلاق : **Closure**

فالشكل الناقص أو المفتوح يميل إلى أن يصبح كاملاً أو مغلقاً . فالدائرة التي بها فتحة في محيطها ترى كدائرة مغلقة تماماً .

ويعلب الإغلاق دوراً في التفكير والتعلم . فأية مشكلة أو مسألة ليس لها حل أو وظيفة حين يراد تعلمها . تعدّ جشطالتاً مفتوحاً ، أو غير كامل ، ومن ثم تخلق التوتر عند الإنسان . وعند حلها أو عند تعلمها ، يتم الإغلاق ، ويزول التوتر .

٣ ـ الأثر البعدي للشكل : **Figural Afteraffect**

إذا كان شخص ما ينظر بتركيز شديد في مربع أسود ، ولعدة دقائق ، ثم ينظر إلى مربع أبيض فإن إحساسه بالمربع الأبيض يكون مشوّهاً بفعل الإحساس السابق بالمربع الأسود . وهذا مثالاً للأثر البعدي الشكل ، وهو يشير إلى أن الصورة التي ندرك بها جسماً ما تظل مرتبطة بما كنا ننظر إليه قبل لحظات .

**الاستبصار : Insight**

إن المعنى الأصلي لهذا المفهوم كما وصفه كوهلر في كتابه « ذكاء القرود » ( ١٩٥٦ ) وكان حلاً مفاجئاً لمشكلة . فالتعلم بالاستبصار يختلف عن التعلم عن طريق المحاولة والخطأ . فإن حل المشكلة في التعلم عن طريق المحاولة والخطأ يكون تدريجياً وليس فجائياً . ويستخدم الاستبصار الآن استخداماً واسعاً كمفهوم لوصف أية تجربة لإعادة تنظيم المجال الشامل . وإعادة التنظيم هذه تعني أن العلاقات والاتصالات الجديدة يمكن رؤيتها .

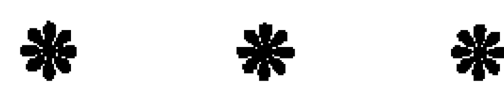
## التماثل : Isomorphism

المعنى الحرفي لهذا المفهوم المهم هو « التشـابه أو التـطابق » دون ضرورة للتشابه في المحتوى أو في المادة التي يتكون منها الشكل . فعلى سبيل المثال ، إن الدائرة المرسومة بالطباشير على السبورة تعدّ مختلفة في الجـوهر عن شكـل الموجـات الضوئيـة المنعكسة من الـدائرة المـرسـومـة بالطباشير . كما أن الصورة المتشكلة على شبكية العين تعدّ مادة مختلفة عن الموجات الضوئية . وهذه هي الخبرة عن الدائرة . ولكن هذه الأشكال الثلاثة لها الشكل الدائري نفسه فهي متماثلة .

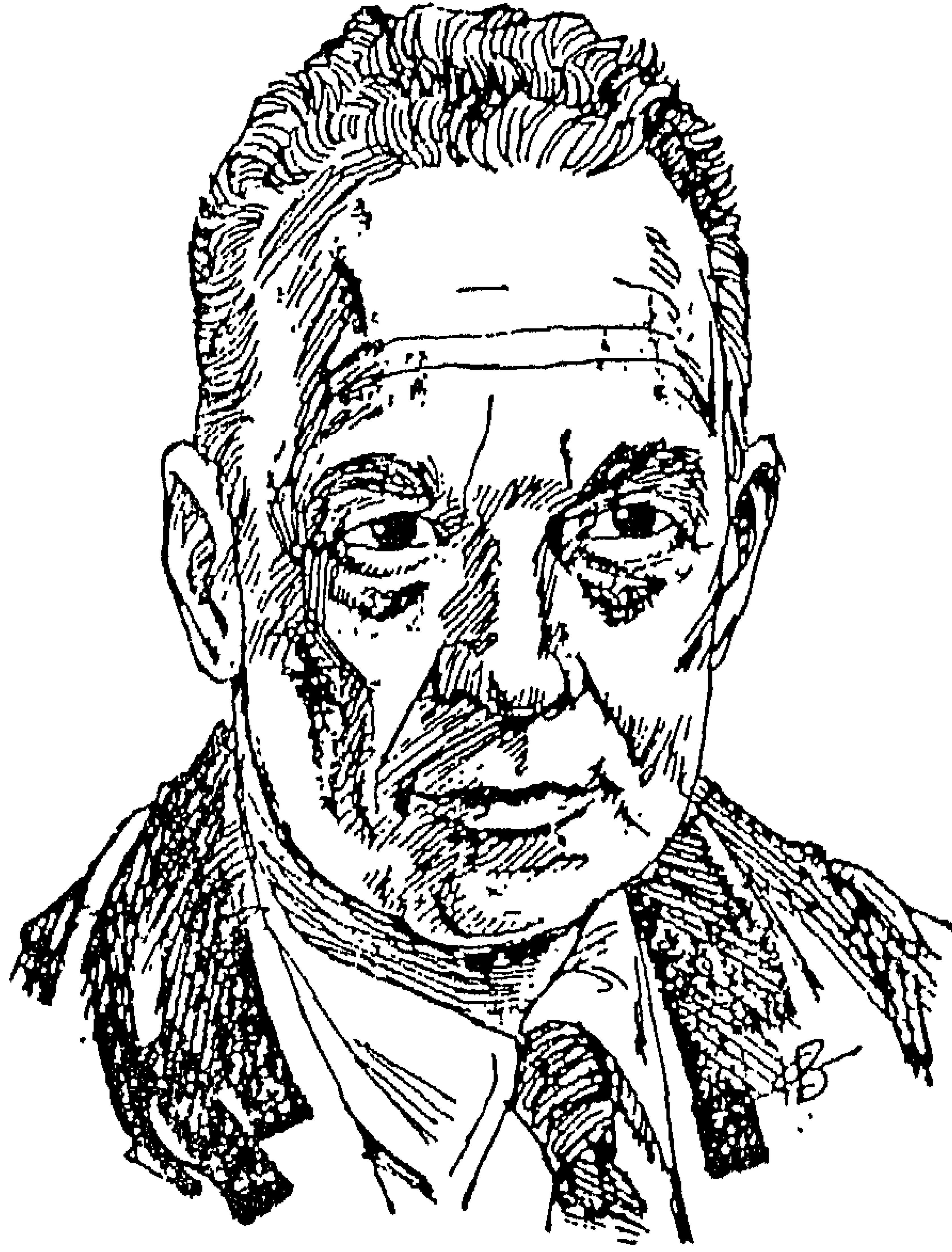
إن التماثل هو الجواب الذي تقدمه سيكلوجية الجشطلت لمسألة العقل الجسم ، لذا فإن الشكل والترتيب في الخبرة يتطابقان مع ( يتماثلان ) الشكل والترتيب في العالم المادي ومع الشكل والترتيب في العمليات الفسيولوجية . إن التـرتيب لم يفرض على العقـل على هيئة كتلة مشـوشـة من النبضـات العصبية . إن النبضات العصبية لها شكل معين ، وهذا هـو نمط المثيرات التي تقع على حواس الفرد ، فالترتيب لا ينبع من الفـوضى . إن الترتيب والتنظيم والشكل سائدة في كل شيء في هذا العالم .

## REFERENCES


- K¨offka, K. Principles of Gestalt Psychology. New York: Harcourt, Brace, 1935.
- K¨ohler, W. Dynamics in Psychology. New York: Liverigth, 1940.
- K¨ohler, W. Gestalt Psychology. New York; Liveright, rev. ed., 1947.
- K¨ohler, W. The Mentality of Apes. New York: Random House, rev. ed., 1956.
- Wertheimer, M. Productive Thinking. Englarged edition edited by Michael.
- Wertheimer. New York; Harper, 1959.

## ١٣ - جيمس جيروم جبسون (ولد ١٩٠٤) James J. Gibson



كيف نتعرف على العالم ؟ كان هذا هو أحد أقدم الأسئلة التي طرحت في تاريخ علم النفس .

وقد كانت الإجابة التقليدية على هذا السؤال على النحو التالي : يطلق المحيط أشكالاً من الطاقة ، على سبيل المثال ، موجات ضوئية منعكسة عن الأجسام ، وهذه الأشكال من الطاقة قادرة على استثارة الحواس الخمس لدى الفرد . ونتيجة لهذه الاستثارة الحسية فإن الإندفعات العصبية تصل إلى الدماغ موحدة فيه خبرات يطلق عليها اسم الإحساسات ـ Sensation . وهذه الإحساسات تلتحم بعضها مع بعض عن طريق الترابط ، أو عن طريق عملية عقلية إدراكية للأجسام الموجودة في المحيط . بتعبير آخر ، اننا نرى أيّ

جسم ؛ لأن الإحساسات الناتجة من الموجات الضوئية الصادرة من ذلك الجسم إلى العين تنتظم في الدماغ ، وتتحول إلى الإدراك الحسي لذلك الجسم . لقد تحدّى جيمس جبسون هذا التصور للإدراك في جامعة كورنيل ـ Cornell University .

ولد جيمس جيروم جبسون في ماكنيلفيل ـ Mc Connelsville بولاية أوهايو في ٢٧ يناير ١٩٠٤ . والتحق بجامعة برنستون ـ Princeton ، وحصل منها على ثلاث شهادات علمية ، البكالوريوس ( ١٩٢٥ ) ، والماجستير ( ١٩٢٦ ) والدكتوراه ( ١٩٢٨ ) . وتقلد أول منصب أكاديمي في كلية سميث ـ كلية خاصة للنساء في نورث أمتون في ولاية ماساشوستس ـ Massachusetts حيث انضم فيها إلى العالم النفساني الجشطالتي كورت كوفكا . ثم أصبح أستاذاً لعلم النفس في جامعة كورنيل . وقد استمد جبسون وزوجته العالمة النفسية إليانور جبسون شهرتهما من أعمالهما النظرية والتجريبية في مجال الإدراك البصري .

إن جواب جبسون على السؤال كيف نعرف العالم متضمن في مفهومه وهو : التطابق النفسي البدني .

**التطابق النفسي البدني : Psychophysical Correspondence**

يقرر هذا المفهوم أن الإدراك وظيفة مباشرة لخواص الاستثارة الحسية ، وهذه الاستثارة ( الطاقات التي تهيج حواس الجسم ) الوظيفة المباشرة لخواص المحيط ، وما فيه من أشياء . يكتفي جبسون بهذا المفهوم للإحساس ، لتفسير الإدراك ، وبهذا العمل تبرز الحاجة إلى منظم ـ Organizer يحول كتلة غير مترابطة من الأحاسيس إلى صورة إدراكية لجسم ما . إن الإدراك لا يعتمد على الإحساسات كما أكدت ذلك النظريات القديمة في الإدراك . إن جبسون يقرر أنّ هناك أحاسيس ، ولكنها متنوعة ومتغيرة ، لدرجة تجعل من المستحيل علينا عدّ الحقيقة القائلة إن المحيط يشكل مدركاً حسياً ثابتاً بالنسبة لنا .

بماذا يعلل ثبات الإدراك الحسي ؟ ولماذا نتعرف على الجسم ؟ إنه هو الجسم ، مهما تعددت المواقف ، وشروط الاستثارة . على سبيل المثال ، الطبق يظل هو هو ، حتى لو نظرنا إليه من زاوية جانبية ، أو من وضع مائل ، أو حتى من الأعلى .

وهذه الزوايا المختلفة تعطينا أشكالاً مختلفة تماماً من المثيرات . يفسر جبسون هذه الظاهرة بقوله : « إنها تعود إلى قدرة الحواس على استكشاف الخصائص الثابتة للموجات الضوئية المنعكسة من الجسم إلى العيون . وبناء على ذلك ، ولكي نستطيع فهم الإدراك الحسي علينا أن نفحص خواص المثير في علاقته بالعمليات التي تتم في حواس الجسم . وهذا ما فعله جبسون في كتابه المهم ( الحواس المعتبرة كأنظمة إدراكية حسية ) ( ١٩٦٦ ) ، ويشدد جبسون على الميزة الفعالية للإدراك الحسي . فحواس الجسم لا تنتظر أن تستثار ، ولكن بوصفها أنظمة حسية ، فإنها تبحث عن المعلومات من الطاقات التي في المثير .

وفضلاً عن ذلك ، إنها وجهة نظر جبسون التي تقول إن حواس الجسم المختلفة تتعاون للحصول على المعلومات عن العالم . فإذا كانت حاسة مفقودة ، كالعمى مثلاً فإن الحواس الأخرى الباقية يمكن أن تقدم المعلومات عن العالم .

## REFERENCES


- Gibson, J. J. The Perception of the Visual World. Boston: Houghton Mifflin, 1950.
- Gibson, J. J. The Senses Considered as Perceptual Systems. Boston: Houghton Mifflin, 1966.


* * *

## ١٤ ـ كيرت جولدشتاين ( ١٨٧٨ ـ ١٩٦٥ ) **Kurt Goldstein**



منذ أن قسم الفيلسوف الفرنسي ديكارت في القرن السابع عشر الفرد الإنساني إلى وحدتين منفصلتين ، ولكنهما متفاوتان هما الجسم والعقل ، والمحاولات تبذل لاستعادة وحدة الفرد الإنساني .

إن إحدى هذه المحاولات مايعرف باسم النظرية العضوية ـ Organis-mic Theory . ولقد بدأت تلك النظرية بدراسة الفرد ككائن كلي ثم اتبعت ذلك بتحليل هذا الكل والتمييز بين أجزائه الفرعية . فالجزء لا يمكن أن ينفصل عن الكل الذي ينتمي إليه وأن يدرس بمعزل عنه كوحدة مستقلة . وإنما يعدّ جزءاً في وحدة كلية . وهكذا فلقد قامت تلك النظرية بالتأكيد على كل من الوحدة والتكامل والتناسق والترابط للفرد العادي . إن تفتت العضوية

ظاهرة مرضية تنتج عادة من الضغوط والتهديدات البيئية .

لقد كان رائد النظرية العضوية ، الطبيب النفسي وطبيب الأعصاب كيرت جولد شتاين ، الذي ترد شهرته كما ذكرنا ـ إلى أبحاثه على أرصفة الجنود الجرحى إبّان الحرب العالمية الأولى، وقد ولد في سيلسيا العليا Upper Silesia بألمانية ـ والمعروفة الآن باسم بولندا في ٦ نوفمبر عام ١٨٧٨ م . وأتم دراسته بجامعة بريسلو في سيلسيا السفلى حيث حصل على درجة جامعية في الطب في سنة ١٩٠٣ م . ثم تخصص بعد ذلك في دراسة علم الأعصاب . ويرجع ذلك إلى شغفه الدائم بأمراض الجهاز العصبي .

ثم تتلمذ عقب ذلك على العديد من علماء الطب البارزين في عصره ، حتى وصل إلى المستوى العلمي الذي أهله لتدريس الطب النفسي والعصبي بجامعة ومستشفى جونيجسبرج ـ Konigsberg بألمانيا حيث مكث بها لفترة تجاوزت ثمانية أعوام أتمّ خلالها إجراء العديد من الأبحاث ونشر العديد من المقالات العلمية التخصصية مما أدى إلى تعيينه في وظيفة أستاذ لعلم النفس العصبي وهو في السادسة والثلاثين من عمره . ثم تلا ذلك تعيينه في وظيفة مدير لمعهد الأعصاب بجامعة فرانكفورت . ثم مديراً للمستشفى العسكري للأمراض النفسية ، والعصبية في أثناء الحرب العالمية الأولى وهي عبارة عن مستشفى يتلقى بها الجنود المصابون بأمراض نفسية وعصبية علاجهم . في هذا المعهد.

أجرى جولدشتاين دراسته الأساسية ، التي قادته إلى وضع أسس النظرية العضوية . ولقد تأثر جولدشتاين تأثراً عميقاً بمدرسة الجشطلت ، التي كانت تتطور في ألمانيا في تلك الأوقات .

وفي عام ١٩٣٠ التحق بجامعة برلين ـ Berlin كأستاذ لعلم الأعصاب والطب النفسي. وحين تولى أدولف هتلر قيادة ألمانيا تم اعتقال كيرت جولدشتاين وأطلق سراحه شريطة مغادرة ألمانيا عقب ذلك، ومن ثم غادرها إلى أمستردام، وهناك ألَّف أشهر كتبه عن «العضوية» ـ Organism عام ١٩٣٥ .

وفي عام ١٩٣٩ رحل جولدشتاين من أمستردام إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عمل ، ولفترة عام ، بمعهد نيويورك للطب النفسي . تلا ذلك أن أصبح رئيساً للمختبر الفسيونيورولوجي بمستشفى مونتفيور ـ Montefiore بمدينة نيويورك .

وتولى أخيراً وظيفة أستاذ لعلاج الأعصاب بكلية الأطباء والجراحين الملحقة بجامعة كولومبيا الأمريكية ، وخلال هذه الفترة ألقى محاضرات في الأمراض النفسية في دائرة علم النفس بكولومبيا .

وعقب ذلك تلقى دعوة لإلقاء محاضرات بجامعة هارفورد حول ويليام جيمس وقد نشرت هذه المحاضرات عام ١٩٤٠ تحت عنوان « الطبيعة البشرية في ضوء علم النفس العلاجي ـ Human Nature in The Light of Psychopathology » .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية عمل جولدشتاين في وظيفة أستاذ معالج في كلية تفتس ـ Tufts بوسطن وهناك أصدر مؤلفاً حول الآثار البعدية لجروح الدماغ .

وفي عام ١٩٥٤ عاد جولدشتاين إلى مدينة نيويورك ليتلقى تدريّبات خاصة في الطب النفسي العصبي والعلاج النفسي ، ثم التحق مرة أخرى بجامعة كولومبيا والمدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي ، كما عمل كأستاذ زائر في جامعة برانديس ـ Brandeis ، وهناك زامل عالمين من علماء النظرية العضوية ، وهما أندراس أنجيل وأبراهام ماسلو . وفي عام ١٩٥٨ قام جولدشتاين بزيارة ألمانيا مرة أخرى ، حيث قام بعمل مراجعة شاملة لدراساته عن حالات جروح الدماغ ، التي تابعها في الفترة من ١٩١٩ ـ ١٩٣٣ م .

وفي سنواته الأخيرة أصبح جولدشتاين أكثر التصاقاً بعلم النفس الظواهري ، وعلم النفس الوجودي ، وتوفي في مدينة نيويورك في ١٩ سبتمبر ١٩٦٥ عن عمر يناهز السادسة والثمانين .

وهكذا نلاحظ أن المفهوم الأساسي عند جولدشتاين هو العضوية ـ Organism .

أما وظائف « العضوية » ، فتعبر عنها مع ثلاثة مفاهيم دينامية هي : الاتزان ، تحقيق الذات ، التوافق مع البيئة . علماً أنه قام بالمساهمة في تطوير كل من الاتجاه النظري المجرد ، والاتجاه المادي للنظرية العضوية .

**العضوية : Organism**

تشير كلمة العضوية إلى الفرد « ككل » تتضمن عمليات وحالات نفسية وعضوية . إنها تتكون من أجزاء متمايزة ، ولكنها تعمل كوحدة متكاملة شاملة . إن هذه الأجزاء تعمل دائماً كوحدة ، لا تنفصم إلا تحت ظروف غير عادية ، مثل القلق الحاد ، أو إصابة الجهاز العصبي .

وهناك ثلاثة أنواع لسلوك الكائن العضوي ، وهي : مستوى الأداء ، وهو عبارة عن مجموعة من الممارسات الشعورية والإرادية . والاتجاهات ، وهي تمثل مجموعة المشاعر والأحاسيس الداخلية والعمليات ، وهي الوظائف الجسمية التي يؤديها الكائن بصورة غير مباشرة .

إن التنظيم الأساسي لوظيفة العضوية يتكون من الشكل ـ figure ، والأرضية ـ Ground .

ولقد ميز جولدشتاين في مقالاته وأبحاثه بين الأشكال الطبيعية التي تختفي وظيفياً في الخلفية التي تشكل كل العضوية ، والأشكال غير الطبيعية التي تصبح معزولة من الكل العضوي ، وكذلك خلفيتها معزولة عن العضوية . هذه الأشكال غير الطبيعية تنتج عن الحوادث المفجعة . وتكرار التنقيب أو البحث تحت شروط لا معنى لها بالنسبة للشخص . فالشكل يكون طبيعياً عندما يمثل أفضلية كجزء من الشخص ، وإذا كان السلوك الناشىء عنه منتظماً ، مرناً ، متناسقاً مع الموقف . والسلوك الناتج عنه جامد وآلي . ويكون الشكل غير الطبيعي إذا كان يمثل مطلباً يفرض على الشخص ، والسلوك الناتج عنه جامد وآلي .

**الاتزان : Egualization**

افترض جولدشتاين في العديد من كتاباته وجود نوع من الطاقة التي تعد ثابتة نسبياً ، ويتم توزيعها على الكائن الحي . وهذا الثبات في توزع تلك الطاقة يعبر عن معدل التوتر في العضوية ، ولهذا المعدل من التـوتر يعـود الفضل في إصرار الكائن الحي على المحاولة وإعادة المحاولة للتخلص من المثير ، وخفض مستوى التوتر لديه ، هذه العودة إلى هذا المستوى المعتدل من التوتر يعرف باسم عملية الاتزان ، فالأكل عقب الجوع أو الراحة . بعد التعب ، والاسترخاء بعد التوتـر ، أمثلة على عملية الاتـزان . وهكذا فـإن مفهوم الاتزان يفسر التماسك والتنظيم والتنسيق السلوكي ، وأما الاخفاق في تحقيق عملية الاتزان فيرجع إلى الاضطراب الشديد والصراع الحاد .

**تحقيق الذات : Self- Actualization**

يعـدّ جولـدشتاين « تحقيق الـذات » الدافـع الرئيسي والـوحيـد وراء عمليات الاتزان . فما يبدو من دوافع مختلفة ، مثل : الجوع والجنس والقوة والتحصيل وحب الاستطلاع ما هي إلا صور مختلفة لدافع تحقيق الذات . إن تحقيق الذات محرك إنساني مبدع ومع ذلك فإن الأهداف الخاصة التي يسعى الناس إلى تحقيقها تختلف من فرد إلى آخر .

ويرجع ذلك إلى أن الناس يختلفون من حيث طاقاتهم الفطرية التي تحدد الأشكال النهائية ، واتجاهات نمـائهم . كما أنهـا تعود إلى اختـلاف الظروف البيئية والثقافية التي على الفرد أن يتوافق معها ، والتي يستمد منها المصادر الأساسية لتحقيق الذات .

**التوافق مع البيئة : Coming to terms with the Environment**

توجد علاقة تفاعل دائمة بين البيئة والكائن الحي . فالبيئة تمد الكائن بالوسائل التي تمكنه من تحقيق ذاته ، ولكنها في الوقت نفسه قد تحتوي على عدد من العوائق والضغوط ، التي يمكن أن تحول دون إنجاز مفهوم تحقيق الذات . فالبيئة والضغوط تغلب الاتزان ، الطاقة لدى العضـوية بـالاستثارة

المبالغ فيها . ولكنها في الوقت نفسه مصدر للطاقة التي يستمد منها الكائن حالة للاتزان . « وحيث الكائن الحي مستقل عن المحيط ، فعليه أن يتوافق مع البيئة ، ويصف جولدشتاين الكائن العضوي السوي بـأنه الكـائن الذي توجد لديه قبول لتحقيق الذات بـأسلوب ينبع من ذاتـه ولديـه القدرة على التغلب على المعوقات التي تجابهه نتيجـة لاحتكاكـه بما حـوله بعيـداً عن القلق ، محققاً الانتصار .

إن هذه العبارة تعني أن التوافق مع البيئة يعني السيطرة عليها ، وإذا لم يكن هذا ممكناً فـإن على الفرد أن يـوافق نفسه مـع الصعوبـات والحقائق الموجودة في العالم الخارجي .

**الاتجاه المجرد : Abstract Attitude**

يعرف جولدشتاين الفرد العادي بأنه الشخص القادر على التمييز بين العـالم الخارجي بمؤثـراته والخبـرات الداخليـة ، وما تتضمنـه من أساليب تفاعل ، وسبل تخطيط ، لتكوين علاقـات تمكن الكائن الحي من تحليـل الكل إلى عناصره ، وتجريد الخصائص المشتركة للمـوضوعـات ، وتوجيـه انتباهه من مطلب إلى آخر .

**الاتجاه المادي : Concrete Attitude**

لا يستطيع الفرد ذو الاتجاه المادي أن يقوم بإنجاز الأعمال التي يستطيع من لديه اتجاه مجرد إنجازها ، فهو لا يستطيع تكوين عـلاقات ، وتجـريد الصفات والتخطيط . إنه مجبر على التفاعل مع الموقف كما هو . إن الاتجاه المادي تعبير عن فرد مضطرب عقلياً . ولقد بذل جولدشتاين ورفاقه العديد من المحـاولات لإنجاز وتعميم اختبـارات يمكن بناءً عليهـا تشخيص كمية الاتجاه المجرد .

# REFERENCES

- Goldstein, K. The Organism. New York: American Book, 1939.
- Goldstein, K. Human Nature in th Ligh of Psychopathology. Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1940.
- Goldstein, K. Aflereffects of Brain Injuries in War. New York: Grune and Stratton, 1942.
- Goldstein, K. Language and Language Disturbances. New York: Grune and Stratton, 1948.

* * *

## ١٥ ـ أدوين راي جثري ( ١٨٨٦ ـ ١٩٥٩ ) E. R. Guthri



أدوين جثري من أوائل مؤيدي سلوكية واطسن وشرطية بافلوف . وظل مخلصاً للمدرسة السلوكية في علم النفس طيلة حياته .

ولـد أدوين راي جثري بمـدينة لنكـولن ـ Lincoln بولايـة نبراسكـا ـ Nebraska في أول يناير ١٨٨٦ م وتلقى تعليمه بجامعة نبراسكا حيث حصل على البكالوريوس في عام ١٩٠٦ ، وعلى درجـة الماجستيـر في ١٩١٠ . وعلى درجة الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا ـ Pennsylvania في عام ١٩١٢ ، وعين بعد ذلك في وظيفة محاضر علم النفس بجامعة واشنطن ـ Washington وظل بها حتى التقاعد في ١٩٥٦ . وتوفي في عام ١٩٥٩ م .

لقد استخدم جثري في نظريته السلوكية القليـل من المفاهيم ، التي

كان من أبرزها مفهوم « الاقتران ـ Contiguity » وعلى أية حال ، فإن هذا المفهوم يفسر عدداً من الظواهر النفسية خاصة تلك التي تتعلق بالتعلم .

**الاقتران : Contiguity**

يعني ذلك المفهوم حدوث ظاهرتين متجاورتين مكانياًوزمنياً . وحين يتم تطبيق ذلك على ظاهرة التعلم ، فإن مفهوم الاقتران يعد بمنزلة علاقة ارتباط وتكامل بين مثير واستجابة تتم حال حدوثها في وقت واحد أو متقارب . ولكن حدوث المثير لا يعني بالضرورة وقوع الاستجابة ، ولكن وجود الاستجابة يعني أن هناك مثيراً تم بالفعل ، أو كان موجوداً لحظة حدوثها .

وبمعنى آخر فإن وقوع استجابة معينة في مكان ووقت محددين ، يعني تكرارها في حالة تكرار وقوع المثير ، وهكذا ، فإن المثير يعدّ بمنزلة إشارة لوقوع الاستجابة المقترنة به ، وعلى حد قول جثري : « إن ما يتم ملاحظته يصبح مؤشراً لما سيتم حدوثه » . وعلى سبيل المثال إن وجود زر الكهرباء يعد إشارة إلى إمكانية إضاءة لمبة معينة في مكان معين . وعلى خلاف السلوكيين الآخرين فإن جاثري لا يرى أن التعزيز ضروري للتعلم .

ولقد أوضح جثري أن المثير الذي يؤدي إلى حدوث استجابة معينة لا يعد دائماً هو المثير نفسه الذي يتم إحداثه من قبل الشخص القائم بالتجريب . ولكن ذلك يعدّ بمنزلة الحركة المنتجة للمثير .

**الحركة المنتجة لمثير ما : Movement- Product Stimulus**

هي عبارة عن المثير الذي ينتج عن حركة معينة لجسم الفرد ، خاصة من حركات العضلات والمفاصل . . . إلخ . هذه الحركات تعرف فنياً باسم الحس الحركي أو الذاتي ( دال على مثير ناشيء من عضلات الكائن ) ، وعلى سبيل المثال إن حدوث مثير خارجي غالباً ما يكون متبوعاً بحركات جسمية قبل أن تحدث الاستجابة النهائية . وهذه الاستجابة النهائية تقترن بالحركة الأخيرة في العضلات وليس بالمثير الأصلي المنتج لهذه الحركات .

# REFERENCES


- Guthrie, E. R. The Psychology of Learning. New York: Harper & Row, 1935; rev. ed., 1952.
- Guthrie, E.R. The Psychology of Humain Conflict. New York: Harper & Row, 1938.
- Guthrie, E. R. «Association by contiguity». In S. Koch, ed., Psychology: A Study of a Science, vol. II (New York: McGraw- Hill, 1959).


* * *

## ١٦ ـ دونالد أولدنج هب (ولد ١٩٠٤) Donald O. Hebb



في عام ١٩٤٩ نشر عالم النفس الكندي دونـالد أولـدنج هب كتـاباً بعنوان : تنظيم السلوك ـ النظرية العصبية The Organization Behavir ـ A Neurological Theory . وفي هـذا المؤلَّف الفـذ تحـدث هب عن أنـواع العمليـات التي تتم في الدمـاغ ، والتي يجب أن تفترض لمعـرفة التفكيـر والأنشطة العقلية الأخـرى . إن مفاهيمـه ، كتلك التي كانت لـدى سابقيـه بافلوف ولاشلي هي ذات طبيعة عصبية ( مرتبطة بالأعصاب ) .

ولد دونالد أولدنج هب في مدينة نشيستر بمقاطعة نوفيا أسكوتيا في ٢٢ يـوليو ١٩٠٤ ، وحصـل على درجة البكـالوريـوس من جامعـة دالهـوزي ـ Dalhousie Univer. بمقاطعة نوفا أسكوتيا ، ثم التحق بعدها بجامعة مكجل ـ

Mcgill Univer. وهناك وفي أثناء دراسته لعلم النفس تأثر ، وإلى حد بعيد ، بكتابات إيفان بافلوف . وبعد حصوله على درجة الماجستير في ١٩٣٢ توجه إلى جامعة شيكاغو الأمريكية حيث تتلمذ على يد كارل لاشلي - Karel Lashley . وعقب انتقال لاشلي للتدريس بجامعا هارفورد ، انتقل هب معه للدراسة بالجامعة نفسها وظل بها حتى حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٣٦ . وتم تعيينه في عدد من الوظائف التدريسية والبحثية حتى استقر به المقام نهائياً في وظيفة أستاذ لعلم النفس بجامعة مكجل وكان ذلك عام ١٩٤٨ .

افترض هب أن للدماغ عملياته الذاتية والمستقلة عن المثيرات البيئية . . . وقد أطلق هب على هذه العمليات الذاتية اسم التجمع الخلوي ( نسبة إلى الخلية ) .

**التجمع الخلوي : Cell Assemblies**

التجمع الخلوي نظام لخلايا الدماغ ( الفيرونات ) أنه للقابل النيورولوجي للفكرة أو الذاكرة .

ويتكون هذا التجمع من وصلات بين الخلايا بحيث يستطيع السيال العصبي الانتقال من خلية إلى أخرى في التجمع . فالتجمعات الخلوية تشبه الدوائر المقفلة ، فالسيال العصبي يدور حول هذه الدوائر لإيقاف التفكير . إن وجود هذه الممرات المتبادلة في التجمع الخلوي يعني أن بعض الخلايا يمكنها تدمير التفكير بدون أن تختفي وظيفة هذا النظام .

إن التجمع الخلوي يتكون على النحو التالي : أي خليتين أو أكثر تنشطان بالتتابع ، وفي الوقت نفسه تميل إلى أن تكون على اتصال ، وعليه فإن أي نشاط في خلية سيؤدي إلى نشاط في الخلايا الأخرى . وبالتكرار أكثر وأكثر تصبح الخلايا أكثر تعاوناً في التجمع الخلوي . أن تكون مثل هذه الاتصالات بين الخلايا هو المعادل العصبي لعملية التعلم . وتنامي عدد هذه الوصلات يعادل تنامي المعرفة .

إن وجود تيار من الفكر حول موضوع ما يعني أن هناك مجموعات من التجمعات الخلوية ، التي تتكون في حالة تتابع مرحلي .

**التتابع المرحلي : Phase Sequence**

يقال إن تجمعين خلويين أو أكثر في حالة تتابع مرحلي عندما يؤدي نشاط عصبي في واحد منها إلى نشاط عصبي في الآخر . وهذه يشبه الحالة التي تتوالد فيها فكرة عن سابقتها .

وهكـذا مما يؤدي إلى ظهـور أفكار جـديدة بنـاء على أفكار سـابقـة وهكـذا . بمعنى آخر فـإن تيار الأفكـار المتدفق يـوازي تتابـع التجمعـات الخلوية .

## REFERENCES

- Hebb, D. O., The Organization of Behavior: A Neurological Theory. New York: Wiley, 1949.

* * *

## ١٧ - فريتز هيدر ( ولد ١٨٩٦ ) Fritz Heider



اشتهر فريتز هيدر في المجال النفسي بمفهومه الاتزان البنيوي - Struc-turd Balance . وكذلك بمفاهيمه الشيء - Thing والوسط - Medium . هذه المفاهيم الثلاثة تبين كيف نتعامل مع الأشخاص والأشياء .

ولد فريتز هيدر بمدينة ڤيينا - Vienna في ١٨ فبراير ١٨٩٦ . وحصل على درجة الدكتوراه في علم النفس من جامعة جراز - Graz بالنمسا ، ثم ذهب بعد ذلك مباشرة إلى جامعة برلين ، وهناك تأثر إلى حد بعيد بمفاهيم مدرسة الجشطلت ، وخاصة كتابات كيرت ليفين .

وفي عام ١٩٣٠ التحق فريتز هيدر بالمدرسة الجشطلتية وبدأ في إجراء العديد من الأبحاث المشتركة مع كيرت كوفكا وذلك في كلية سميث بولاية

ماساسوستش وظل هناك حتى عام ١٩٤٧ . ثم انضم بعد ذلك إلى أعضاء هيئة التدريس بجامعة كنساس .

**الشيء والوسط : Thing & Medium**

استهل هيدر تنظيره من وجهة نظر السيكولوجيا البدائية التي تتصل بالطريقة التي يتعامل بها الشخص الجاهل لعلم النفس مع العالم . فالشخص البدائي كالشخص السفسطائي يرى الأشياء كموجات ضوئية تصل بين الأشياء وإدراكه لها ، فالإدراك عملية إعادة بناء الصور العقلية للأشياء القادمة من المثيرات البيئية بعد سقوطها على الحواس . فالوسط لا يزود بأي معلومات عن الأشياء أو عن ذاته .

إن إدراك الأشخاص يتبع قواعد إدراك الأشياء نفسها ، فنحن نعزو الدوافع والمشاعر والأفكار لشخص آخر انطلاقاً من جوهر الإدراك الذي لدينا عنه . لهذه الإدراكات الجوهرية لا تتفق مع توافر المثيرات في الوسط المحيط بالفرد ولكنه يتفق مع عمليات إعادة وبناء وتحويل مثيرات المحيط إلى معان ومعلومات . فنحن ندرك الفرد كمحاولة ، معاناة ، تفكير ، إسعاد نفسه وعلى أية حال لا يوجد في الوسط أي شيء يزودنا بهذا النوع من المعلومات . وحيث إن الوسط ليس به شيء يتعلق بالإدراك ، فبإمكان المرء ألا يأمل في الوصول إلى فهم لعملية الإدراك بتحليل مثيرات الوسط.

**الاتزان البنيوي: Structural Balance**

عندما ترى صديقاً تعده إنساناً أميناً، يتصرف بعكس ذلك ، فإنك بلا شك ستصدم ، وهذه الصدمة يفسرها هيدر بأن يعزوها إلى حالة عدم الاتزان البنيوي بين مفهومك لهذا الشخص كإنسان أمين ، وإدراكك لعدم أمانته .

ولكي تستعيد حالة الاتزان هذه يجب أن تغير إدراكك . فقد تقرر أن هذا الفعل الذي مارسه لا يعني بالضرورة عدم الأمانة أو أن هذا الشخص ليس أميناً كما كان يعتقد من قبل . وهناك طريقة أخرى يستعاد بها الاتزان ،

وهي أن تفصل بين الشخص وعمله . وهذا يتم بقولك إن هذا العمل غير الأمين كان بمحض المصادفة أو أن الشخص كان يتصرف هذا التصرف تحت أوامر خارجية أو تحت تأثير الكحول .

وهناك أمثلة أخرى للاتزان البنيوي : ( أ ) يحب ( ب ) و ب يحب أ . هنا يوجد اتزان . و أ يكره ب و ب يكره أ . هنا أيضاً يوجد اتزان . ولكن أ يجب ب و ب يكره أ هنا حالة من عدم الاتزان . ومثال توضيحي آخر . أ و ب يحب كل منهما الآخر . عندما يتعارضان في شيء فإنهما يعيشان حالة عدم الاتزان . ولكن إذا كان أ و ب يكرهان بعضهما فعدم الاتفاق بينهما يكون حالة اتزام ، والاتفاق هو حالة عدم الاتزان .

وبدون جهد كبير يمكن للقارىء أن يفكر في أمثلة عديدة ينطبق على مفهوم الاتزان البنيوي ونقيضه عدم الاتزان البنيوي فمفهوم عدم الاتزان يشبه مفهوم فيستنجر ـ Festinger's التنافر المعرفي ـ Cognitive dissonance .

## REFERENCES


- Heider, F. The Psychology of Interpersonal Relations. New York; Wiley, 1958.
- Heider, F. «On perception, event structure, and psychological environment». In G. S. Klein. ed., Psychological Issues, Vol. I, Part 3 (New York; International Universities Press, 1959).


* * *

## ١٨ ـ هاري هيلسون ( ولد ١٨٩٨ ) Harry Helson



منذ أن قام داروين بصياغة نظرية النشوء والارتقاء وعلم النفس يحاول بشتى الطرق دراسة السلوك السوي وغير السوي للأفراد . ولقد قام هاري هيلسون عالم النفس الأمريكي باستحداث مفهوم أطلق عليه اسم مستوى التكليف ـ Adaptation Level وهو عبارة عن مقياس كمي يسعى إلى تحقيق نوع من التكيف للأفراد لأشكال الاستثارة المختلفة .

ولد هاري هيلسون في مدينة شيلس ـ Chelsea بولاية ماساسوستش الأمريكية في ٩ نوفمبر ١٨٩٨ .

وحصل على درجة البكالوريوس من كلية بودون ـ Bowdoin في عام ١٩٢١ . وعلى درجة الدكتوراه في علم النفس من جامعة هارفورد في عام ١٩٢٤ .

تأثر هاري هيلسون ، وإلى حد بعيد ، بمجموعة كتابات علماء نفس الجشطلت ، ولقد كان بمنزلة أحد المؤيدين البارزين لتلك المدرسة في الولايات المتحدة ، وتولى هيلسون العديد من المناصب العلمية في كل من كلية برايان مور ١٩٢٨ ـ ١٩٤٩ ـ وجامعة تكساس ١٩٥١ ـ ١٩٦١ ـ وجامعة كانساس ١٩٦١ ـ ١٩٦٧ ـ وجامعة ماساسوستش ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ . وتقاعد الآن ، ويقضي وقته في مدينة بيركلي بولاية كاليفورنيا الأمريكية .

**مستوى التوافق : Adaptation Level**

مستوى التكيف يطلق عليه هيلسون أحياناً اسم مستوى الاتزان ، وهو معدل الوزن الهندسي ( اللوغرتمي ) لأثر المثير في العضوية . وقد ميز هيلسون بين ثلاثة أصناف من المثيرات : ـ

**أ ـ المثيرات البؤرية : Focal Stimuli**

وهي تلك المثيرات التي يستجاب لها فوراً .

**ب ـ المثيرات المرجعية : Bachground Stimuli**

وهي تلك المثيرات التي تكون مضمون أو محتوى المثيرات البؤرية .

**جـ ـ المثيرات الداخلية : Internal Stimuli**

وهي تلك التي تتعلق بالتذكر والعمليات الفسيولوجية .

وتتجمع تلك الأنواع الثلاثة لتحقيق ما يطلق عليه اسم مستوى التوافق . إن طريقة الفرد في الاستجابة لمثير جديد يعتمد على مستوى توافقه في تلك اللحظة .

ويمكن توضيح ذلك بالتالي : ـ ضع إحدى يديك في ماء بارد والأخرى في ماء حار . أبقهما للحظات . ثم ضعهما معاً في ماء درجة حرارته وسط بين درجتي حرارة السائلين ، فاليد التي كانت في الماء الحار ستشعر بالبرودة ، ولكن اليد التي كانت في الماء البارد ستشعر بالحرارة . وهذا يعود إلى اختلاف مستوى التوافق بين اليدين الاثنتين .

وخير مثال على ذلك هو أن الشخص المستثار لا يمكن مضايقته في حينها ، إذ إن ذلك سوف يؤدي إلى استجابة إثارة فورية . أما الشخص في الموقف العادي ، فإنه يكون في مستوى تكيفي معتدل ، لا يسمح بذلك ، وعواقبه يسيرة ، ويمكن تلافيها في حينها .

ولكن نتنبأ بما سيشعر به الشخص أو ما سيعمله ، لا بد من أن نأخذ مستوى توافقه بعين الاعتبار في تلك اللحظة .

فإذا كان الشخص مستثاراً . فإن أي مزعج ، حتى لو كان خفيفاً ، سيستثير لديه رد فعل قوي . ولكن إذا كان هذا الشخص في روح معنوية مرتفعة ، فإن المزعج نفسه لن يترك لديه أي أثر ، كأنه لم يكن .

## REFERENCES


- Helson, H. «Adaptation level theory». In S. Koch, ed., Psychology: A Study of a Science (New York: McGraw- Hill, 1959), I, 565- 621.
- Helson, H. Adaptation- Level Theory: An Experimental and Systematic Approach to Behavior. New York: Harper and Row, 1964.


* * *

## ١٩ - كارين هورني ( ١٨٨٥ - ١٩٥٢ ) Karen Horney



يشار إلى عالمة النفس كارين هورني دائماً على أنها فرويدية متمردة ، أو فرويدية جديدة. ويرجع ذلك إلى أن كتاباتها تعد بمنزلة تطوير أو مراجعة لمفاهيم النظرية الفرويدية. لقد كانت هورني واحدة من رواد علم النفس الاجتماعي ، التي تعتقد أنه الأقرب لدراسة نمو الشخصية من مفهوم فرويد الجنسي .

ولدت كارين هورني في هامبورج - Hamburg بالمانيا في ١٦ سبتمبر ١٨٨٥ ، ودرست في جامعة برلين - Berlin وحصلت على درجة البكالوريوس في الطب . ثم التحقت عقب ذلك بمعهد التحليل النفسي الملحق بجامعة برلين ، وتتلمذت على يد كل من كارل أبراهام - Karl Abraham وهانز ساشز - Hans Sachs .

وفي عـام ١٩٣٢ قبلت هـورني دعـوة لـزيـارة الـولايـات المتحـدة الأمريكية ، وعملت بعد مكوثها لفترة بالولايـات المتحدة في وظيفـة مديـر مساعد لمعهد شيكاغو للتحليل النفسي . وظلت بهذا المنصب لفترة عامين ، ثم انتقلت عقب ذلـك إلى مدينـة نيويـورك ، والتحقت هناك أيضـاً بمعهد التحليل النفسي .

وفي بعض كتـاباتهـا تشيـر إلى عـدم تقبلهـا للمفهـوم الأرثـوذكسي - Orthodox للتحليل النفسي .

وعقب ذلك قامت كارين هورني ومجموعة من زملائها بتأسيس رابطة التحليل النفسي التقدمي ، وبعد ذلك عملت في وظيفة مدير بمعهد التحليل النفسي ، وظلت به حتى توفيت في عام ١٩٥٢ .

ومن أبرز المفاهيم التي تحدثت عنها كارين هورني في كتاباتها مفهوم القلق الأساسي والحاجات العصابية .

**القلق الأساسي ( القاعدي ) : Basic Anxiety**

يـظهر القلق الأسـاسي نتيجة لحـدوث أي شيء يهدد أو يـزعج أمن الطفل .

إنه مشاعر الطفل بالعزلة والإهمال في عالم معاد . إن تجمع عوامل مضادة في المحيط يمكن أن ينتج عنه إحساس بعدم الأمن لدى الـطفل . فـالسيطرة المبـاشرة أو غيـر المباشـرة ، أو الظلم ، والتعسف ، والكبت ، وفقـدان الاهتمـام لحـاجـات الـطفـل ، وفقـدان الإرشـاد ، والاتجـاهـات المتناقضة ، وفقدان العاطفة من طرف الوالدين ، وعدم تحمل المسؤولية ، والحماية الزائدة ، وعزله عن الأطفال الآخرين ، وعدم العدالة . والتمييز بينه وبين غيره من الأطفال ، والوعود الكاذبة والجو العدائي تؤدي إلى ظهور القلق الأساسي لدى الطفل .

**الحاجات العصابية : Neurotic Need**

تحدثت كارين هورني عن عشرة أنواع من الحاجات العصابية ، هي : -

**١ - الحاجات العصابية للحب والاستحسان : Neurotic need for affection and Approval**

وهي تلك التي توجد لدى الشخص الذي يجبر على شكر الآخرين ، والعيش لتحقيق توقعاتهم منه . إن الاهتمام الرئيسي لهذا الشخص أن يكوّن الآخرون انطباعاً جيداً عنه .

وهذا الشخص يكون دائماً في غاية الحساسية للرفض أو مشاعر العداوة .

**٢ - الحاجات العصابية للشريك : Neurotic need for a «Partner» who will take over one's life**

إن الفرد ميال إلى أن يبني علاقة حميمة مع شريك يتقاسم وإياه المسؤولية عن أي شيء . إن لديه خوفاً فظيعاً من أن يترك وحيداً أو يرفض .

**٣ - الحاجات العصابية لتحديد مجرى الحياة في أضيق الحدود : Neurotic need to restrict one's life within narrow borders**

إن مطالب الفرد في حياته قليلة ، ويفضل المعيشة بمفرده أو مع عدد محدود جداً من الناس . إنه يمجد التواضع ، ودائماً يحرص على عدم لفت الأنظار إليه .

**٤ - الحاجات العصابية للقوة : Neurotic need for Power**

إن الرغبة في اختلاف القوة قوية لدى الشخص حتى لو كانت هذه القوة التي تؤذي الآخرين.

ولعل المنافسة دافع آخر له للبحث عن القوة . فالشخص يعتقد أن بإمكانه تحقيق أي شيء من خلال استخدامه لقوته .

**٥ ـ الحاجات العصابية لاستغلال الآخرين : Neurotic need to exploit Others**

هذه الحاجة يعبر عنها الفرد باستخدامه للوسائل كافة لجنى أرباحٍ شخصية من خلال استغلاله للآخرين .

**٦ ـ الحاجة العصابية إلى التقدير : Neurotic need for Prestige**

إن تقدير الشخص لذاته يحدد من خلال مقدار اعتراف الآخرين به .

**٧ ـ الحاجة العصابية إلى الإعجاب بالذات : Neurotic need for Personal admiration**

يمتلك الفرد صورة مبالغاً فيها عن نفسه . ويتوقع أن يعجب به الآخرون وفقاً لهذه الصورة الكاذبة عن نفسه .

**٨ ـ الحاجة العصابية إلى الإنجاز : Neurotic need for Personal schievement**

بدافع من إحساس الفرد بعدم الأمان يندفع لمزيد من التحصيل والإنجاز أكثر وأكثر .

**٩ ـ الحاجة العصابية إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس : Neurotic need for Self- Sufficiency and Independence**

يصبح الفرد محبطاً إذا ما أخفق في محاولاته لبناء علاقات مرضية ، فالفرد يرفض أن يرتبط بأي أحد ، ليصبح منبوذاً أو وحيداً .

**١٠ ـ الحاجة العصابية إلى الكمال والمنعة : Neurotic need for Perfection and Unassailobility**

لأن الفرد يخاف من الأخطاء فإنه يرفض رفضاً قاطعاً أي نوع من النقد يمكن أن يوجه إليه حتى لو كان هذا النقد بناءً . فالفرد يكافح حتى يكون معصوماً من الخطأ . إنه يبحث عن مواطن الضعف في نفسه حتى يستطيع أن يصلحها قبل أن تصبح ملاحظة من طرف الآخرين .

وقد صنفت كارين هورني هذه الحاجات العصابية العشرة إلى ثلاث مجموعات هي : -

* التحرك نحو الناس : Moving to ward People .
* التحرك بعيداً عن الناس : Moving away from People .
* التحرك ضد الناس : Moving a gainst People .

## REFERENCES


- Horney$ K. Neurotic Personality of Our Time. New York: Norton, 1937.
- Horney, K. New Ways in Psychoanalysis. New York: Norton, 1939.
- Horney, K. Our Inner Conflicts. New York: Norton, 1945.
- Horney, K. Neurosis and Human Growth. New York; Norton, 1950.


* * *

## ٢٠ ـ كلارك هل ( ١٨٨٤ ـ ١٩٥٢ ) Clark L. Hull



كلارك هل هو عالم نفس سلوكي ينتمي إلى مدرسة بافلوف وواطسن وثورنديك . ولقد قام بتطوير واستحداث نظرية سلوكية ، وذلك بالتعاون مع بعض زملائه وطلبته في معهد العلاقات الإنسانية الملحق بجامعة ييل ـ Yale University الأمريكية خلال الفترة من ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠ ، وكان لها أكبر الأثر في أجيال عديدة من علماء النفس .

إن نظرية هل افتراضية ـ رياضية ـ استنتاجية في شكلها . وهذا يعني التالي :

يبدأ بوضع فروض عن القوانين الرئيسة للسلوك . هذه الفروض تعرف باسم المسلمات ـ Postulates . من هذه المسلمات تنطلق تطبيقات على هذا السلوك .

هذه التطبيقات تُسمّى معطيات Corollaries . من هذه المسلمات ، ومما ينتج عنها من معطيات يوضع تنبؤ رياضي حول الكيفية التي سيتبعها الفرد في موقف معيّن ، وتحت شروط معينة . هذه التنبؤات تعرف باسم النظريات ـ Theorems ، ويمكن أن يعبر عنها بمعادلات رياضية .

فإذا كانت المسلمات ومعطياتها صادقة ، وإذا كانت النظريات المستخرجة منها استخرجت بطريقة صحيحة ، فإن نتائج اختبار التجربة ، تتفق مع التنبؤات .

وتدور مفاهيم نظرية هل السلوكية حول هذه الأشكال البسيطة للتعلم ، كالتعلم القائم على الحفظ فقط ، والتعلم المختار ، والتعلم بالمحاولة والخطأ .

وكما فعل تولمان وتلاميذه في جامعة بيركلي ، فإن هل وطلبته قد قاموا بتجاربهم المخبرية على الفئران ، إن استخدام الحيوانات الدنيا في التجارب والبحوث النفسية اعتمد على الاعتقاد بأن سلوك الثدييات لدى الفئران كما هو لدى الإنسان محكومة بالقوانين الأساسية نفسها .

ولد كلارك ليونارد هل في أكرون ـ Akron بنيويورك عام ١٨٨٤ . وبعد سنوات نزحت أسرته إلى مزرعة في ميتشجان حيث نما هل وتلقى تعليمه الأوّلي . وعندما بلغ السابعة عشرة اجتاز امتحان المعلمين ، وبعد ذلك درس لمدة عام في مدرسة ريفية . ثم عاد بعد ذلك إلى المدرسة العليا وأنهى دراسته الجامعية التحضيرية ، ثم التحق بكلية ألما ـ Alma .

وأخيراً في جامعة ميتشجان ، وتخصص في علم النفس بعد قراءته لوليم جيمس .

لقد انجذب إلى علم النفس في وقت مبكر ، عندما كان هذا العالم في بدايته ، هنا أتاح له الفرصة لاكتشافات علمية أصيلة ، وحصل على درجة الدكتوراه في علم النفس ، من جامعة وسكونسن ـ Wisconsin عام ١٩١٨ .

بعد كتاباته لباكورة عمله حول اختبار القدرات وتنفيذه لبرنامج بحثي حول التنويم المغناطيسي في جامعة وسكنسون قرر هل تركيز جهوده لوضع نظرية عامة في السلوك . وقد بدأت هذه النظرية تأخذ شكلها في معهد العلاقات الإنسانية بجامعة ييل ، حيث كان هل يعمل أستاذاً ، في عام ١٩٢٩ . وقد شدّت حلقاته الدراسية المفتوحة عدداً كبيراً من الطلبة المهتمين بإجراء التجارب لاختبار فرضياته النظرية . ويعد هو وتولمان من أعظم بناة علم النفس في أمريكا ، في الفترة ما بين ١٩٣٠ و ١٩٤٠ ومع أن النظريتين سلوكيتين فإن المفاهيم التي طورها هل تختلف عن تلك التي طورها تولمان .

وصف كلارك هل نظريته في مؤلفات ثلاثة هي :

١ ـ مبادىء السلوك في عام ١٩٤٣ ـ Principles of Behavior .

٢ ـ أساسيات السلوك في عام ١٩٥١ ـ Essentials of Behavior .

٣ ـ النظام السلوكي في عام ١٩٥٢ ـ A behavior System .

ولقد توفي هل في ١٠ مايو ١٩٥٢ ، بعد انتهائه من مؤلفه الثالث بقليل .

كان كنث سبنس ـ Kenneth Spence تلميذ هل ومساعده الحميم بجامعة ييل (١٩٠٧ ـ ١٩٦٧) . كان سبنس منهمكاً بشكل عميق بوضع صيغة نهائية لنظرية هل . ويشار إليها أحياناً بنظرية هل ـ سبنس . وفي أثناء توليته الطويلة لمنصب أستاذ في جامعة ولاية إيوا ـ Iowa بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٦٥ . كان سبنس أبرز المؤيدين للنظرية السلوكية الجديدة . ومن خلال أبحاثه وكتاباته والطلاب الذين تأثروا به أصبح شخصيّة بارزة في علم النفس الأمريكي .

ويمكن إيجاز فكرة هل العلمية في الاقتباس التالي : « لقد وصلت إلى النتيجة النهائية عام ١٩٣٠ وهي أن علم النفس من العلوم الطبيعية الحقيقية ، ذلك أن قوانينه الأساسية يمكن التعبير عنها بصورة كميَّة عن طريق عدد

متوسط من المعادلات وأن كل سلوك معقد لدى الأفراد غير المتزوجين يعد في النهاية قوانين ثانوية من ( ١ ) هذه القوانين الأساسية مع ( ٢ ) الظروف التي ينشأ أساساً عنها السلوك ، فضلاً عن جميع السلوكيات التي تصدر عن الجماعات ، أي إنه سلوك اجتماعي ، قد يصدر بصورة صارمة تماماً مثل السلوك الذي يصدر كقوانين كمية من المعادلات الأساسية نفسها .

تحدد نظرية السلوك لهل المتغيرات التي تطرأ بين المثير والاستجابة . وتعد قوة رد الفعل أهم متغير يطرأ على منهجه . وتحدد قوة جهد استجابة معنية لمثير ما عن طريق خمسة عوامل ، هي : الحافز ، حدة المثير ، دافعية الباعث ، قوة العادة ، الكف الكامن . وتندرج تحت الكثير من هذه المفاهيم ، مفاهيم فرعية أخرى . وهناك مفاهيم أخرى مهمة تتناول ما يطرأ بين المثير والاستجابة ، وهي تعميم المثير ، وتعميم الكف ، وفترات التعزيز ، والتعزيز النسبي ، وسلسلة العادات الأسرية ، وأثر المثير .

## رد الفعل الكامن : Reaction Potential

رد الفعل الكامن هو ذلك الجهد أو القوة الكامنة التي يمتلكها الفرد في لحظة معينة تجعله يعطي استجابة خاصة عندما يتلقى مثيراً ما . إن قوة هذا الجهد تحدد مدى احتمالية أداء تلك الاستجابة . فعندما يكون هذا الجهد ضعيفاً فإن الاحتمال أن تتأدّى الاستجابة يكون منخفضاً ، والعكس صحيح .

إن القوة الكامنة نتاج لمثيرات أربعة هي : ـ

- الحافز .
- حدة المثير .
- دافعية الباعث.
- قوة العادة .

من ناتج هذه المتغيرات الأربعة يطرح مقدار قوة الكف التي لدى الفرد في تلك اللحظة .

**الحافز : Drive**

هو حاجة أو دافع أولي ، مثل الجوع أو أية دوافع ثانية .

**الدافعية الثانوية : Secondary Motivation**

عندما يرتبط مثير محايد بحافز أولي فإنه يكتسب خصائص ذلك الحافز ، وعندئذ يسمى الدافعية الثانوية .

**حدة المثير : Stimulus Intensity**

وهي قوة المثير . ويميل الفرد إلى الاستجابة بصورة أكثر وأسرع للمثيرات القوية أكثر من المثيرات الضعيفة .

**دافعية الباعث : Incentive Motivation**

ويشير إلى كمية المكافأة التي تُعطى للفرد ، وعلى سبيل المثال كمية الطعام التي تُعطىٰ لكائن جائع .

**قوة العادة : Habit Strength**

تعتمد على عدد مرات ارتباطات المثير بالاستجابة التي يتلقى فيها الفرد تعزيزاً أولياً أو ثانوياً .

**أ ـ التعزيز الأولي : Primary Reinforcement**

أي شيء يقلل من قوة الحافز كالطعام للشخص الجائع .

**ب ـ التعزيز الثانوي : Secondary Reinforcement**

وهو ما يرتبط بالمثيرات التي تتوافق مع الحافز ـ اختزال الحافز ، والتي تعمل بوصفها عامل تدعيم ـ وعلى سبيل المثال : الأشياء التي توجد في أثناء تناول الشخص الجائع لطعامه ، هذه الأشياء معززات ثانوية .

**الكف الكامن : Inhibitory Potential**

عندما يعطي الفرد استجابة ما ، توجد مقاومة لديه إعطاء الاستجابة نفسها أو تكرارها . فكلما تكررت هذه الاستجابة تعاظمت قوة المقاومة

هذه . إن قوة الكف هذه تنطرح من قوة رد الفعل الكامن لتحديد أثر القوة الأخيرة ( رد الفعل الكامن ) .

**تعميم المثير : Stimulus Generalization**

إن قوة العادة التي ارتبطت بمعادلة مثير ـ استجابة تميل إلى تعميمه مثيرات مشابهة . هذا يعني أن الشخص سيستجيب إلى المثيرات الجديدة بالطريقة نفسها التي تعلمها في استجابته للمثيرات السابقة إذا ما كان المثيران متشابهين . فالشخص يمكنه أن يطور الخوف من الأفعى إلى الخوف من مشابهات الأفعى من الحيوانات أو الأشياء .

**تعميم الكف : Inhibtory Generalization**

إن الميل إلى عدم الاستجابة لمثير ما يمكن أيضاً أن يعمم على المثيرات المشابهة . وهذا ما يعرف بتعميم الكف .

فالطفل الذي تعلم ألا يعارض والديه يميل دائماً إلى عدم معارضة أي شخص لديه سلطة ـ كالمدرسين على سبيل المثال .

**فترات التعزيز : Goal Gradient**

كلما طالت الفترة الزمنية الفاصلة بين أداء الاستجابة وتلقي التعزيز كلما قل أثر هذا التعزيز في تقوية العادة وهذا يفسر لماذا تكون الاستجابة الأقرب للمكافأة من بين مجموعة الاستجابات المتتالية هي التي يتعلمها الفرد أولاً . بينما الاستجابات الأولى في هذه السلسلة يتعلمها متأخراً .

**التعزيزي النسبي : Fractional antedating Goal Reaction**

إذا كان الفرد قد تعلم وحدات معينة من ( مثير ـ استجابة ) للوصول إلى هدف ما ، فإن الاستجابة الأخيرة التي تعزز بالمكافأة ميالة إلى أن تعمم بالنسبة للمثير الأول في المجموعة من الوحدات ( مثير ـ استجابة ) يعني أن الفرد سيعطي الاستجابة نفسها للمثير الأول الذي حقق في النهاية الهدف . بتعبير آخر إن المتعلم يدرك أن بإمكانه الوصول إلى الهدف مبكراً ، إذا ما

أعطي استجابة الهدف للمثير الأول في المجموع .

**العادة في البناء الأسري : Habit- Family Hierarchy**

عندما توجد طرق مختلفة للوصول إلى الهدف ، وكلما كانت هذه البدائل متباعدة في المسافة والمتطلبات ، فإن الفرد ميال إلى تعلم البديل الأقصر والأقل جهداً .

**أثر المثير : Stimulus Trace**

إن آثار المثير لا تتوقف نهائياً بمجرد انتهاء المثير ؛ إذ تظل له بعض الآثار في الجهاز العصبي ، وهذا يوضح أن الترابط بين المثير والاستجابة يمكن تقويته بالتدعيم أو التعزيز الذي يقدم بعد وقوع المثير على الشخص بفترة قصيرة .

## REFERENCES


- Hull, C. L. Principles of Behavior. New York: Appleton- Century- Crofts, 1943.
- Hull, C. L. Essentials of Behavior. New York: Yale University Press, 1951.
- Hull, C. L. A. Behavior System: An Introduction to Behavior Theory Concerning the Individual Organism. New York Haven: Yale University Press, 1952 a.
- Hull, C. L. «Autobiography». In A History of Psychology in Autobiography (Worcester, Mass: Clark University Press, 1952b), vol. IV.
- Kendler, H.H., and J. T. Spence, eds. Essays in Neobehaviorism: A Memorial Volume to Kenneth W. Spence. New York: Appleton- Century- Crodts, 1971.
- Spence, K. W. Behavior Theory and Conditioning. New Haven, Conn.: Yale University Press, 1956.
- Spence, K. W. Behavior Theory and Learning. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1960.


* * *

## ٢١ - وليم جيمس (١٨٤٢ - ١٩١٠) William James



يُعدّ وليم جيمس عموماً من أعظم علماء النفس الأمريكيين، وقد حظي وليم جيمس بهذه الميزة إستناداً إلى مؤلفه المكون من جزئين « مبادىء علم النفس » الذي نشر سنة ١٨٩٠ ، وقد كان هذان الجزءان لسنين طويلة إلى جانب نسخة مختصرة مكونة من جزء واحد. المصادر الرئيسية لعلم النفس . إن كتاب المبادىء لا يحوي فقط كل ما كان معروفاً من معطيات علمية نفسية في ذلك الوقت ، إنما تحوي كل جملة فيها بصمات شخصية جيمس الواضحة وتفكيره المستنير . إنه من الكتب المثيرة والجميلة التي ألهمت أجيالاً من الطلبة وعلماء النفس .

ولد وليم جيمس وترعرع في عائلة مثقفة من مدينة نيويورك في ١١ يناير سنة ١٨٤٢ . فقد كان والده كاتباً في الموضوعات الدينية وصديقاً مقرباً من

رالف والدو أمرسون ـ Ralph Waldo Emerson وغيره من الشخصيات البارزة الأخرى في القرن التاسع عشر . وكان لوليم جيمس شقيق اسمه هنري الذي أصبح مؤلفاً لروايات مشهورة .

وحين كان جيمس في الثامنة عشرة من عمره قرر أن يكون رساماً ، ولكنه سرعان ما عرف أنه لا يمتلك الموهبة الضرورية .

وفي سنة ١٨٦١ التحق بجامعة هارفورد ـ Harvard وحاز على شهادة في الطب سنة ١٨٦٩ . إلا أنه لم يمارسه . وفي مرحلة شبابه أصيب جيمس بحالة من المرض والهبوط النفسي . فسافر إلى أوروبا طلباً للعلاج ، وخلال هذه الفترة كون لنفسه صداقات مع العديدين من العلماء والفلاسفة المشهورين في أوروبا . وعندما رجع إلى الولايات المتحدة استدعي لتدريس مادة الفسيولوجيا في جامعة هارفورد . ولكنه عاد شيئاً فشيئاً إلى علم النفس . وقد أنشأ جيمس مختبراً صغيراً لعلم النفس في جامعة هارفورد . وقد كان له تأثير كبير في كثير من الطلبة الذين أصبحوا من علماء النفس.وفي السنوات الأخيرة من عمره كرس جيمس كل جهوده للفلسفة . وتنحصر مساهمات جيمس الرئيسية في الفسيولوجيا عن وجهات نظره المعروفة بالبراجماتية والأمبريقية المتطرفة .

وقد اهتم أيضاً بعلم النفس الديني حيث كتب مؤلفاً في هذا المجال سماه « أنواع من التجربة الدينية » Varieties of Religious Experience (1902) وقد تعمق أيضاً في البحث النفسي ، والمعروف الآن بعلم « ما وراء النفس » ـ Parapsychology . توفي جيمس في ٢٦ أغسطس سنة ١٩١٠ .

وعلى الرغم من أن جيمس لم يضع نظاماً نفسياً ، إلا أن أفكاره ساعدت على تكوين التيار الرئيسي في تفكير علم النفس ولا تزال هذه الفكرة مطبقة إلى يومنا هذا . وسنناقش من مفاهيم جيمس التالي : ـ

العادة ، ومجرى الشعور ، والذات ، العاطفة ، والإرادة .

**العادة : Habit**

يعدّ الفصل الخاص بالإرادة في كتـاب « المبادىء » ـ Principle من الفصول المشهورة في هذا الكتاب . وقد أطلق جيمس على مفهوم العـادة « العجلة الطائرة الضخمة للمجتمع ـ The enormous fly- wheel of Society وهي التي تجعل صياد السمـك وملاح السفينـة يخوضـان غمار البحـر في الشتاء ، وعامل المناجم يستمر في الظلمة . والرجل الريفي يلتصق بكوخه الخشبي ومزرعته الموحشة خلال كل أشهـر الصقيع » ( ١٩٦٢ ص ١٥٨ ـ ١٩٥٩ ) .

يقول جيمس : إن العادة ممـر ثابت في الـدماغ يـربط بين الحاسـة العضوية التي استثيرت عن طريق الدماغ الذي يتأثر بمجموعة من العضلات يشكل حركتها السلوك أو الفعل . وتتعمق هذه الممرات بالاستخدام الأكثر . أما الفائدة الرئيسية للعادة فهي تقليـل الحاجـة كالتحكم الشعـوري منذ أن يصبح سلوك العادة عملاً أوتوماتيكياً بحتاً .

**مجرى الشعور : Stream of Consciousness**

يؤكد جيمس على أن الشعور أو الوعي لا يتكون من عناصر ذهنية واعية ومميزة وغير مترابطة إنما هو تدفق مستمر مثل مجرى النهر . وحتى إذا ما أعيق هذا المجرى بصورة مؤقتة عندما ينام الإنسان أو يفقد الوعي ، فإن ما يلي تلك الفجوة يكون مستمراً ومرتبطاً بما سبقها .

وهذا يعني أن يثار الوعي أو الشعور يزودنا بالوسيط الذي تنغمر فيـه الفكر والتصورات والمشاعر . وهذا يعني أن الفكرة تتدفق من الماضي باتجاه المستقبل . ويعني أيضاً أن كل فكر يتأثر بالوسط الطبيعي المنغمر فيه .

إن هذا المفهوم مسؤول عن ظهور الحركة الأدبية الجديدة المعـروفة بكتابات « تيار الوعي أو الشعـوري » المتمثل في كتـابات جيـرترود ستين ـ Gertrude Stein الذي كان يدرس مع جيمس .

**الذات : Self**

قدم الفصل الخاص « بالذات » المناقشة المعاصرة لهذا المفهوم . وقد ميز جيمس بين الذات المعروفة باسم الأنا التجريبية ـ The empirical Mc وبين الذات المعروفة باسم الأنا ـ Ego . وتحتوي الأنا التجريبية جميع الأشياء التي يعدها الفرد ملكيته . وهناك ثلاثة مجالات للأنا التجريبية : ـ

* المجال المادي : المكون من جسدي ، وملابسي ، وبيتي وعائلتي ، وممتلكاتي .

* المجال الاجتماعي : وهو الاعتراف الذي احصل عليه من الآخرين .

* وأخيراً المجال الروحي : المكون من حالات الوعي والسمات والاتجاهات والمكانة .

وهناك عدد من حالات الأنا الاجتماعية بعدد الناس الذين يميزونني . وبالنسبة للذات المعروفة بالأنا الأعلى فقد شعر جيمس بأنه لا حاجة لافتراض وجود روح أو نفس أو شخص صغير داخل الرأس ، يكون هو « الأنا » الذي يفكر ويشعر ويعمل . وبالنسبة لجيمس فإن الأنا ليس إلا مجرى الشعور . فالفكرة ليست من منتجات الأنا إنما هي الأنا ذاته .

**العاطفة : Emotion**

نوقش مفهوم جيمس للعاطفة في مقدمة كل كتاب لعلم النفس تقريباً ، وبما أن هذا المفهوم صيغ بشكل كامل من قبل عالم النفس الدانماركي كارل لانج ـ Karl Lange فقد جرت العادة أن يشار إليه نظرية جيمس ولانج في الانفعالات .

اقترح جيمس أنه عندما نمر بتجربة عاطفية أن سبب هذا لا يأتي من خلال إدراكنا للواقع ، ولكن من خلال التغييرات الجسمية الناتجة عن الإثارة . لنفترض أن شخصاً ما سمع بفوزه بجائزة فإن الخبر وحده لا يكفي

لجعله يشعر بالسعادة والفرح ، بل يتوجب أن يثار جسمه قبـل أن يخوض تجربة عاطفة الفرح . ففي كلمات جيمس نحن لا نضحك لأننا سعداء ولا نبكي لأننا تعساء ، بل نحن سعداء لأننا نضحك ، ونحن تعساء لأننا نبكي .

**الإرادة : Will**

هل للإنسان إرادة حرة ؟ يقول جيمس : إن هذه المسألة لا تتعلق بعلم النفس ؟ بل تتعلق بالفلسفة من جانب آخر . إن الإرادة تعد من أهم المفاهيم النفسية وتنحصر الميزة الأساسية للإرادة في كونها الجهد المركز للانتباه . وإن الذي نركز عليه ليس هو الفعل الذي نرغب في أدائه ، بل نركز على فكرة أو صورة الفعل ونتائجها . فعندما تبرز الفكرة تماماً سيتحقق الفعل تلقائياً .

وهذا ما يعرف باسم الفعل الناتج من الفكر ـ حـركي Ideo- Motor action وهناك الكثير من الأفعال الإرادية تتأدى دون تفكير بحكم أنها أصبحت عادة . وهناك أفعال إرادية أخرى تتطلب التروي للاختيار من بين عدة بدائل قبل اتخاذ القرار النهائي . ولكن تتصـرف بحكمة ولكي تؤدّى يتـوجب أن يمتلك المرء مخزوناً كبيراً من الفكر الخاصة بمختلف الأفعال الممكنة إلى جانب امتلاك المعرفة لنتائج كل فعل من الأفعال ويكتسب مخزن الفكر هذا من خلال التجربة .

## REFERENCES


- James, W. Principles of Psychology. Two Volumes. New York: Holt, 1980.
- James, W. Psychology: Briefer Course. New York: Holt, 1891; Crowell- Collier, Paperback, 1962.
- James, W. Varieties of Religious Experince. New York: Longmans, Green, 1902. New Hyde Park, N.Y.: University Books, 1963.
- Perry, R. B. The Thought and Character of William James. Two volumes. Boston: Little, Brown, 1935.


* * *

## ٢٢ ـ كارل جوستاف يونغ (١٨٧٥ ـ ١٩٦١) C. G. Jung



ارتبط اسم يونغ بفرويد (طالع ص ٧١) خلال السنوات الأولى لحركة التحليل النفسي . بوصفه الرئيس الأول للجمعية الدولية للتحليل النفسي . وفي سنة ١٩١٤ استقال من رئاسة الجمعية للتفرغ لتطوير أبحاثه ، التي أصبحت تعرف بعلم النفس التحليلي .

ولد كارل جوستاف يونغ في قرية كسويل ـ Kesswil عند بحيرة جوستاف في سويسرا في ٢٦ يوليو ١٨٧٥ ، وكان والده في حركة الإصلاح السويسرية ، وكذلك ثمانية من أعمامه .

وخلال فترة الطفولة كان يونغ يلعب وحده لأن أخته كانت تصغره بتسع سنوات ، وقد عانت أمه اضطرابات عصبية جعلتها تعاني العذاب لمدة

طويلة ، وكان والده حاد المزاج ، ومن الصعب البقاء معه لمدة أطول . إن مراهقة يونغ تميزت بالحيرة والشكوك خاصة فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية . وعلى كل حال فقد استبدلت الصراعات الدينية بالاهتمامات الفكرية الأخرى .

وعندما التحق يونغ بجامعة بازل ـ Basel University لم يغير نوعية تخصصه ، إلا أنه ، لتجارب غامضة مرّ بها في فترة ما ، قرر أن يصبح طبيباً نفسياً . وبعد حصوله على الشهادة في الطب سنة ١٩٠٠ اشتغل يونغ مساعداً في مستشفى بوركلوزلي ـ Burgholzli للطب النفسي في زيوريخ ، حيث ارتبط بالطبيب النفسي المعروف إيوجين بلوير ـ Eugen Bleuler . وفي سنة ١٩٠٢ قضى يونغ عدة أشهر في الدراسة والبحث مع طبيب النفس الفرنسي المشهور بير جانيه ـ Pierre Janet ولكن الذي أثر كثيراً في تفكيره سيجموند فرويد ـ S. Freud . فقد قرأ كتاب فرويد « تفسير الأحلام » وذلك حين طبع سنة ١٩٠٠ . وبعد فترة من المراسلات ذهب إلى ڤيينا ليلتقي فرويد ويتحدث معه ، وكانت هذه بداية العلاقة الشخصية والمهنية القوية التي استمرت ست سنوات ، ثم انتهت علاقتهما لعدة أسباب أهمها أن يونغ قد رفض مقولة فرويد في أهمية الجنس ووضعه في المقام الأول .

وفي عام ١٩٠٥ اشتغل يونغ محاضراً في الطب النفسي في جامعة زيوريخ ورئيساً للأطباء في عيادة الطب النفسي . وفي الوقت نفسه مارس عملاً خاصاً به تطلب الكثير من الوقت الأمر الذي أجبره على الاستقالة من العيادة الطبية . وحينما كان في العيادة الطبية أنشأ مختبراً لدراسة حالة المصابين عقلياً باستخدام اختبار التداعي الحر . واكتسب يونغ شهرة كبيرة من جراء هذه الدراسات . وفي عام ١٩٠٩ تلقى دعوة لإلقاء محاضرات عن نتائج أبحاثه في جامعة كلارك في ورستر بولاية ماشوستس . وكان فرويد مدعواً أيضاً لإلقاء المحاضرات هناك ، فسافر الاثنان سوياً إلى الولايات المتحدة . وقد تنقل كثيراً ، وأجرى عدة دراسات حول سيكلوجية الشعوب البدائية .

وعندما كان يونغ طالباً كرس كل جهده في دراسة النفس . وقضى عمره كلّه من مرحلة البلوغ إلى يوم وفاته دارساً ، وباحثاً ، وكاتباً في هذا المجال . وقد جمع كل أعماله بحيث بلغت تسعة عشر مجلداً ، ولم يكتب في علم النفس والطب النفسي فحسب ، بل كتب أيضاً في الدين والأساطير والمشكلات الاجتماعية والأدب ، وكذلك كتب في الموضوعات الغامضة مثل : الكيمياء القديمة وعلم التنجيم والتخاطر ، والاستعباد ، واليوغا ، والخط ، والصحون الطائرة .

وقد اهتم بشكل خاص برمزية علم الكيمياء . وغالباً ما يعد يونغ وفرويد دعامتين من دعائم علم النفس الحديث . وتنتشر معاهد التحليل النفسي التي تسير على نهج يونغ في جميع مدن العالم ، وهي تقوم بالتدريب على التحليل النفسي ويظل المعهد الذي شيده يونغ في زيوريخ عام ١٩٤٨ قبلة في التحليل النفسي .

ويلاحظ أن أي شخص احتك بيونغ كان يذهل من روح يونغ المرحة والبريق في عينيه وضحكته النابعة من القلب ، وإحساسه المرهف ، وروح الدعابة . أما عن صفاته البدنية فإنه يتصف بالطول وعرض المنكبين والقوة . فقد كان متسلقاً للجبال ، وبحاراً متمرساً ، وكان بيته يقع على شواطىء بحيرة زيوريخ ، واستمتع بممارسة الستنه وشق الأخشاب وتفتيت الصخور ، لأغراض البناء ، إلى جانب النشاطات اليدوية الأخرى ، كما كان يحب ممارسة الألعاب ، وكان أيضاً زوجاً وفياً ، وأباً لخمسة أولاد ، وكان يونغ رجلاً نشيطاً متحمساً قوي البنية .

توفي يونغ في ٦ يونيو ١٩٦١ عن عمر يناهز ٨٠ سنة . وفي سنة وفاته نشرت سيرته الذاتية في كتاب يدعى ذكريات ؛ أحلام وتأملات عام ١٩٦١ . وتعدّ هذه السيرة روحية وذاتية .

إن أول جملة في الكتاب تنبىء عن أن « حياتي قصة » لتحقيق الذات من اللاوعي ـ My life is a story of The Self- realization of The Unconscious .

يشار إلى الشخصية في علم نفس يونغ باسم النفس ـ Psyche وتتكون هذه النفس من ثلاثة عناصر : الأنا الواعي ، اللاوعي الشخصي وعقده ، والوعي الجمعي ونماذجه الأصلية .

أما المفاهيم الدينامية المهمة ، فهي : الطاقة النفسية أو الليبيدو ـ Psychic energy or libido ، والقيمة ـ Value والتكافؤ ـ Equivalence .

أما مفاهيم النمو ، فهي : الفردية ـ Individuation والوظيفة التعددية ـ Transcendent function والرمزية ـ Symbolization .

وقد أكّد يونغ على أهمية علم الأنماط ـ Typology الذي يتكون من الانبساطية والانقباضية والوظائف النفسية لـ : التفكير ـ Thinking والشعور ـ feeling والإحساس ـ Sensing والحدس ـ Intuiting وأخيراً مفهوم « التوافق الزمني ـ Synchronicity » .

**النفس : Psyche**

يتضمن معنى النفس جميع الفكر والمشاعر والحالات النفسية الأخرى والعملية الواعية واللاواعية .

**الأنا : Ego**

الأنا هو العقل الواعي .

**اللاوعي الشخصي : Personal Unconscious**

هو المنطقة الملاصقة للأنا وتحتوي على التجارب التي كانت سابقاً في وعي الفرد ، ثم قمعت أو كبتت ، ونسيت وتجوهلت ، وكذلك تحتوي على التجارب التي كانت ذات أثر ضعيف في وعي الفرد في البداية .

**العقدة أو المركب : Complex**

العقدة أو المركب مجموعة منظمة أو متآلفة من المشاعر والفكر والمفاهيم والذكريات ، التي تتركز في اللاوعي الشخصي . ومحور العقدة

عادة حول شخص معين ، كما في عقدة الأم أو عقدة الأب ، أو في شيء معين ، كما في عقدة المال . وتعمل نواة العقدة كنوع من المغناطيس تجذب إليها الخبرات ذات العلاقة ، ويمكن أن تكون العقدة قوية جداً ، ويمكن أن تعمل كشخصية منفصلة .

**اللاوعي الجمعي : Collective Unconscious**

وبخلاف اللاوعي الشخصي إن اللاوعي الجمعي لا يكتسب مكوناته من التجربة الشخصية . إنما تتأتى مكونات اللاوعي الجمعي من الوراثة ، وهي متشابهة عند كل شخص . واللاوعي الجمعي هو الترسبات النفسية للتاريخ التطوري للإنسان ، وتتراكم هذه الترسبات كنتيجة لتكرار التجارب عبر الأجيال الكثيرة ، وتسمى عناصر اللاوعي الجمعي بالنموذج الأصلي .

**النموذج الأصلي : Archetype**

النموذج الأصلي فكرة أو صورة كونية شاملة تحتوي على عنصر كبير من العاطفة . إنه الخزان الثابت في العقل للتجارب التي تتكرر باستمرار على مر العصور والأجيال .

فعلى سبيل المثال ، منذ أن وجد الإنسان ، يرى الشمس يومياً تقوم برحلتها القصيرة من هذا الأفق إلى الأفق الآخر ، وقد أدى تكرار هذه التجربة المؤثرة إلى أن تصبح ثابتة وراسخة في اللاشعور الجمعي كنموذج أصلي لإله الشمس أو للإله الأعلى .

وعلى الرغم من أن جميع النماذج الأصلية ، وهي كثيرة . يمكن وصفها أنظمة مستقلة نسبياً عن النفس ، فإن بعض هذه النماذج قد تطورت إلى درجة ضمنت وجودها كأنظمة منفصلة داخل النفس . وهذه الأنظمة هي الشمس والغذاء والميل والظل والذات .

**الشخص : Persona**

الشخص هو القناع الذي يتبناه الفرد استجابة لمتطلبات العرف

الاجتماعي . ويهدف الفرد من هذا القناع تكوين انطباع لدى الآخرين وحجب مشاعر وفكر الفرد الحقيقية .

**الأنوثة والذكورة : Anima and Animus**

تشير الأنوثة إلى الجانب الأنثوي من طبيعة الرجل ، وتشير الذكورة إلى الجانب الرجولي من طبيعة المرأة .

**الظل : Shadow**

يتكون النموذج الأصلي للظل من الغرائز الحيوانية التي توارثها الإنسان خلال تطوره وارتقائه من الأنماط البدائية للحياة . والظل يمثل الجانب الحيواني للنفس .

**الذات : Self**

تمثل الذات كفاح الفرد من أجل الوحدة والكلية ، وهي بمنزلة مركز النفس الذي تدور حوله جميع الأنظمة الأخرى . ونمو الذات هو هدف الحياة . والهدف الذي يجعل الناس يكافحون باستمرار ، ولكنهم نادراً ما يحققون هذا الهدف . وقبل أن يكون بمقدور الذات أن تنبثق . ينبغي على جميع عناصر النفس الأخرى أن تتطور بشكل تام .

**الطاقة النفسية ( الليبيدو ) : Psychic Energy (libido)**

يجري عمل النفس بوساطة بطاقة النفس أو الليبيدو . تتركز بطاقة النفسية بالطريقة نفسها التي يجري فيها تولد الطاقة الكبرى لكن من العمليات الحيوية في الجسم .

**القيمة : Value**

تدعى الطاقة النفسية المخزونة في أي عنصر من الشخصية قيمة العنصر . والقيمة مقياس للكثافة . وحين نتحدث عن وضع قيمة عالية على فكرة أو شعور أو عمل معين ، نعني بذلك نحن سنبذل كثيراً من الطاقة في

تطوير الفكرة أو التعبير عن الشعور أو إنجاز العمل .

**التكافؤ : Equivalence**

يؤكد مبدأ التكافؤ أنه إذا ما ضعفت أو اختفت أي قيمة فيها فإن مقدار الطاقة المتمثل بالقيمة سوف لا يفتقد من النفس ، بل سيظهر في قيمة جديدة . فعندما يخسر الفرد فائدة في نشاط معين سيجد فائدة جديدة قد حلت محلها .

**العامل الرياضي للطاقة غير المستفادة : Entropy**

يؤكد مبدأ هذا العامل أن توزيع الطاقة خلال النفس يبحث عن التوازن . فإذا كانت قيمتان ذات كثافة غير متحاولة فإن الطاقة تمثل للاتجاه من قيمة أقوى إلى القيمة الأضعف يتم التوازن . أو إذا بالغت الشخصية في التطور والظل في التطور ، فإن الطاقة ستنتقل من الشخصية إلى الظل .

**التفرد : Individuation**

ويعدّ هذا من أهم مفاهيم يونغ التطورية ، وكما أشير سابقاً إن الذات تميل إلى التطور باتجاه الوحدة المستقرة . ولتحقيق هذا الهدف لا بد أن تختلف العناصر المكونة للذات بأن تصبح مختلفة ومتطورة تماماً . ويسمى يونغ عملية الاختلاف والتطوير بالتشخيص .

**الوظيفة المتعددة : Transcendent Function**

عندما تم تحقيق التطور والاختلاف خلال عملية التشخيص يجري تعامل الأجهزة المشخصة عن طريق الوظيفة المتعددة ، وقد منحت هذه الوظيفة بالطاقة التي تساعدها في توحيد كل الميول داخل الشخص ، وتهدف إلى تحقيق الهدف الأسمى للتكامل التام أو ما أطلق عليه يونغ بالذاتية ـ Self hood . كما توجد الرغبة للتكامل في الأحلام ، والأساطير ، والأشكال الرمزية الأخرى .

### الرمزية : Symbolization

يعيش الإنسان في عالم من الرموز التي كلما كبر الإنسان أصبحت هذه الرموز أغنى وأكثر تعقيداً . والرمز في عالم شخص يونغ يضم وظيفتين رئيسيتين : فهي من جانب تمثل محاولة إشباع الحوافز الغريزية المكبوتة . ومن جانب آخر فهي تجسيم للنمو الأصلي . والرموز تمثيل للشخص . وهذه الرموز لا تعبر عن المخزون العرقي للحكمة المكتسبة للجنس البشري بل إنها تمثل أيضاً مستوى التطور التي لا يمكن أن يصل مستواه وضع الإنسان الحالي . الإنسان بحاجة إلى الرموز لتطوير نفسه .

### الاتجاهات : Attitude

الاتجاهات هي الطريقة التي يوجه بها الفرد نفسه تجاه العوامل الداخلية والخارجية . وهناك وضعان أساسيان هما : الانبساط والانطواء .

#### أ ـ الانبساط : Extraversion

الوضع المنبسط يوجه الفرد نحو العالم الخارجي الموضوعي، ويسمى الشخص الذي يستثمر الكثير من الطاقة في الإنسان خارج نفسه « المنبسط» .

#### ب ـ الانطواء : Introversion

في الانطواء تتدفق الطاقة الكافية من العمليات النفسية الذاتية ، والشخص الذي داخل ذاته يسمى « الانطواء » .

### الوظائف : Functions

هناك أربعة وظائف نفسية أساسية هي : التفكير ، والشعور ، والإحساس ، والحدس .

#### * التفكير : Thinking

عن طريق التفكير يستطيع الإنسان أن يفهم العالم ويفهم نفسه . ويتكون التفكير من فكر مترابطة ببعضها إلى أن نصل إلى مفهوم عام أو حل مشكلة عامة . ويسمى التفكير الوظيفة العقلية .

* **الشعور : Feeling**

وظيفة تقويمية إما أن تقبل وإما أن ترفض الفكرة على أساس ما تثيره هذه الفكرة من شعور بالارتياح أو الازعاج . والشعور مثل التفكير وظيفة عقلية لأنها تستفيد من الأحكام .

* **الإحساس : Sensation**

هـو الإدراك الحسي المتكـون من جميـع التجـارب النـاتجـة خـلال الاستجابة لـلأعضاء الحسيـة . وهي تعطي نتـائج ملمـوسة . ويـطلق على الإحساس الوظيفة غير العقلية لأنها لا تتطلب أبداً إبداء الأسباب .

* **الحدس : Intuition**

وهو يشبه الإحساس . التجربة التي تعطى مباشرة بدلاً من أن تنتج من قبل الأفكار والمشاعر . ويختلف الحـدس عن الإحساس في أن الشخص الذي لديه الحدس لا يدري من أين أتى هذا الحدس . وكيف تولد عنده . وتعدّ الحدس وظيفة غير عقلية .

إن الفرد لا يستخدم كل هذه الوظائف بنسب متساوية بـل يميل إلى استخدام واحدة أو أكثر من هذه الوظائف عن غيرها . ولهذا تدعى الوظيفة الأسمى ـ Superior Function أما الوظيفة التي يستخدمهـا أقل من غيـرها فتدعى الوظيفة الأدنى ـ Inperior Function .

وترتبط المواقف والاتجاهات من خلال مختلف الطرق لتكون النماذج النفسيـة ـ Psychlogical types . فقد يكـون فرد مـا من النمـوذج المنبسط المشاعر ، وفـرد آخر من الانـطوائي المشاعـر . وعمومـاً يتوجب تشخيص المواقف والاتجاهات تماماً من أجل إيجاد شخص متوازن .

**التواقت : Synchronicity**

يشير مبدأ المصادفة والعضوية إلى أن كل حدث لا بد له من مسبب . وقد صاغ يونغ مبدأ علمياً آخر سماه التوقيت ، فقد يقـع حدثـان مرتبـطان

بالمعنى في الزمن نفسه من غير أن يكون أحدهما سبباً في وقـوع الحدث الآخر . فمثلاً قد أكون مستغرقاً في التفكير بصديق لم أره ، ولم أسمع عنه منذ وقت طويل ، وحالاً يأتي ساعي البريد حاملاً رسالة منه وقد يحلم شخص ما بوفاة قريب له ويعلم بعد ذلك أن قريبه قد توفي في الفترة نفسها التي كان يحلم ويمكن شرح تداعي العقول بالاستشفاف والتجارب الغامضة الأخرى عن طريق مبدأ التوقيت عند يونغ .

## REFERENCES


– Hall, C.S. and V. J. Nordby. A Primer of Jungian Psychology. New York: Taplinger, 1973; New American Library, Paperback, 1973.
– Jung, C. G. Collected Works. Edited by H. Read, M. Fordham, and G. Adler. Princeton, N. J.: Princeton University Press, 1953.
– Jung, C. G. Memories, Dreams, Reflections. New York: Random House, 1961.


* * *

## ٢٣ ـ جورج اسكندر كلي (١٩٠٥ ـ ١٩٦٦) George A. Kelly



كان جورج كلي رئيساً لبرنامج علم النفس الاكلينيكي ، في جامعة ولاية أوهايو ، وعمل كإخصائي نفسي إكلينيكي ممارس لعدة سنوات ، وخلال تلك الفترة صاغ نظريته الخاصة بالشخصية التي وضعها على ضوء ملاحظاته للأفراد الذين يعالجون نفسياً والتي أسماها سيكلوجية الأبنية الشخصية ـ Psychology of Personal Constructs .

وقد طور كلي أيضاً طريقة للعلاج النفسي تتلاءم مع نظريته أسماها علاج الدور الثابت Fixed- role Theory فالمعالج يحدد دوراً خاصاً للمريض، يلتزم به خلال فترة من الزمن، ويتم تحديد هذا الدور على أساس جملة من المقابلات والاختبارات التشخيصية، ويفترض أن هذا الدور

يحل مشكلات المريض عن طريق استبدال الشخصية القديمة غير الفاعلة بأخرى جديدة وفعّالة .

ولقد وضع كلي كذلك اختبارات لاستكشاف الأبنية الشخصية للفرد . وسمّى هذا الاختبار بالمستودع ـ Repertory or Rep Test .

ولد جورج اسكندر كلي في برث كنساس في ٢٨ أبريل ١٩٠٥ م . وقد أكمل دراسته قبل الجامعية في كلية فرندز ـ Freinds وكلية بارك ـ Park حيث حصل على درجات عليا في الفيزياء والرياضيات . وفي فترة قصيرة من الزمن أصبح مهندساً للطيران التربوي من جامعة كنساس ـ Kansas University عام ١٩٢٨ م .

درّس في كلية ليبور ـ Labor . ومن ثم قرر دراسة علم النفس في جامعة ولاية إيوا ـ Iowa التي منحته شهادة الدكتوراه عام ١٩٣١ . وخلال هذه الفترة تم إيفاده إلى جامعة أدنبرة ـ Edinburgh ، وحصل منها على بكالوريوس في التربية .

وبعد عشر سنوات من حصوله على الدكتوراه أصبح كلي رئيساً لكلية فورت هايس ـ Fort Hayes في ولاية كنساس ، وعمل خلال الحرب طبيباً نفسياً في الطيران ، وبعد الحرب التحق بهيئة تدريس جامعة مريلاند ـ Maryland لسنة واحدة ، ثم ذهب إلى جامعة ولاية أوهايو الحكومية ؛ ليحل محل كارل روجرز كرئيس لبرنامج علم النفس الإكلينيكي ، وفي هذه الفترة ألف كتابه المهم « سيكلوجية الأبنية الشخصيّة ( ١٩٥٥ ) » ـ The Psycholo-gy of Personal Constructs .

وفي عام ١٩٦٥ ذهب كلي إلى جامعة برانديز ـ Brandeis حيث توفي في مارس عام ١٩٦٦ .

وينحصر المفهوم الأساسية لنظرية كلي في الأبنية الشخصية .

**الأبنية الشخصية : Personal Constructs**

البناء الشخصي هو الطريقة التي يفسر بها الفرد ، أو يعطي معنى لبعض مجالات هذا العلم بما فيه نفسه . على سبيل المثال قد يمتلك الفرد بناءً يؤكده له أن طلبة الكلية متطرفون أو أن الأفاعي خطيرة أو أنه فاشل . والبناء ما هو إلا نوع من الاعتقاد أو الاتجاه . وليس من الممكن دائماً أن يضع الفرد البناء في إطار من الكلمات .

وتبرز أهمية البناء الشخصي في أنه يقرر ماذا وكيف سيفهم الفرد ويتذكر ويتعلم ويفكر ويعمل مع مجموعة العناصر التي يقدمها هذا البناء . فإذا كان لديه بناء يفيد أن جميع الأفاعي خطيرة ، فإنه سيحاول تحاشي الأفاعي . ويمكن وصف البناء على أنها فرضية تكتسب مصداقيتها من خلال التجربة . ويميل المرء إلى مراجعة البناء في ضوء الاتجاه العام للمصداقية الأكبر على الرغم من تشبث الفرد العنيد أحياناً بالبناء أمام الدليل الذي يشير إلى الضد .

والبناء هو طريقة التفكير التي تدرك أن بعض العناصر متشابهة ومختلفة في الوقت نفسه عن العناصر الأخرى . فمثلاً قد يشعر الفرد بأن نوعاً أو نسلاً من الكلاب شرير ومتوحش . بينما النسل الآخر من النوع الهادىء والسهل الانقياد .

والبناء هو طريقة رؤية التشابه والاختلاف ، ويتطلب تطور البناء بناء عناصر عامة من بين مجموعة من الأشياء أو الأشخاص التي تختلف عن العناصر الأخرى ، أو إيجاد التعميم بين العناصر العامة . ويعد التعميم هو البناء أيضاً .

ويتفرع البناء الواحد إلى فرعين ، ذلك أن البناء قد يشمل بعض العناصر ، ويستثني بالتالي العناصر الأخرى . فالحيوان إما أن يكون كلباً أو لا يكون . والشخص إما أن يكون صديقاً أو لا يكون ، وحين يؤدي الشخص فعلاً سلسلة من الأفعال فإن كل فعل منها يمثل اختياراً بين بناءين .

والبناء يساعدنا في توقع المستقبل على أساس الحقيقة القائلة إن الأحداث التي يتضمنها البناء تتكرر على مرور الزمن ، وهذا يعني أن البناء يميل إلى أن يظل ثابتاً . فهو يقاوم التغيير ، كما يستوعب أبنية جديدة نتيجة للتجارب الجديدة .

وإن بإمكان التجارب الجديدة أن تجعل المرء ينظر إلى الدنيا بطريقة جديدة . وهذه يجد ذاتها أحد أهداف العلاج النفسي ، بل إنها الهدف الرئيسي له . وهذا يعني ضرورة استبدال الأبنية الضيقة ، أو غير الصالحة ، أو الواسعة أكثر من اللازم . ويطلق كلي على مجموع الأبنية لدى الشخص بالنظام البنائي ـ Constructio n System .

ويمكن تقسيم الأبنية إلى عدة أشكال : المغلقة المفتوحة ، الأولية ، التجميعية ، الافتراضية الواسعة ، الضيقة ، المركزية ، الهامشية ، المتشددة ، المرنة .

**ـ الأبنية المغلقة : Impermeable Construct**

تنطبق على مجموعة من العناصر ولا تقبل أي عناصر جديدة ، إنها تمثل نظاماً مغلقاً .

**ـ الأبنية المفتوحة : Permeable Constructs**

وهي المفتوحة لاستقبال مجموعة من عناصر جديدة .

**ـ الأبنية الأولية : Preemptive Constructs**

وهي التي لا تسمح لعناصرها بأن تنتمي إلى أي بناء آخر . فمثلاً الكرة لا يمكن أن تكون أي شيء غير الكرة .

**ـ الأبنية التجميعية : Constellatory Constructs**

وهي التي تفرض على عناصر خصائص ثابتة غير متغيرة فمثلاً إذا كان الشيء هو الكرة ، فلا بد من أن تكون مستديرة مرنة ، وأن تكون صغيرة بحيث تمسكها اليد . فإذا لم تشمل هذه الخصائص ، أو تفقد واحدة منها ،

فإنها لا تنتمي إلى بنية الكرة .

- البنية الثانوية : **Propositional Constructs**

وهي تسمح لعناصرها بالانتماء إلى عناصر أبنية أخرى . فالكرة يمكن أن تكون عنصراً في بناء آخر ، بالإضافة إلى أنها عنصر في بناء الكرة .

- الأبنية الواسعة : **Broad Constructs**

وهي تتضمن الكثير من العناصر . مثال ذلك قولنا : الفن الحديث بشع .

- الأبنية الضيقة : **Constricted Constructs**

وهي تتضمن عناصر قليلة ، بل قد يكون عنصراً واحداً فقط - فمثلاً جون هو صديقي الوحيد .

- الأبنية المركزية : **Core Constructs**

وهي تلك الأبنية التي تخص الفرد نفسه . وهي التي تحافظ على هوية وشخصية الفرد ، واستمرار وجوده ، عندما تتوحد معه من الصعب أن تتغير عناصر منها وتسبب الأبنية المركزية غير المناسبة الكثير من الصعوبات للفرد .

- الأبنية الهامشية : **Peripheral Constructs**

وهي تلك التي يمكن أن تتغير بسهولة جداً دون إرباك الأبنية المركزية .

- الأبنية المتشددة : **Tight Constructs**

تؤدي إلى التوقعات الثابتة غير المتغيرة . فمثلاً إذا توفر لدى الشخص بناء يوحي له بأن الناس ذوي الشعر الأحمر يفقدون أعصابهم بسرعة ، فإنه دائماً يتصرف بالطريقة نفسها تجاه هؤلاء الأشخاص . فهو يتوقع أن يفقد هؤلاء الأشخاص أعصابهم بسهولة .

ـ الأبنية المرنة : **Loose Constructs**

وهي التي تسمح للتوقعات أن تتغير بناء على الموقف والعوامل الأخرى .

## REFERENCES


- Kelly, G. S. The Psychology of Personal Constructs. Two volumes. New York: Norton, 1955.


* * *

## ٢٤ ـ كارل سبنسر لاشلي ( ١٨٩٠ ـ ١٩٥٨ )

**Karl Spencer Lashley**



لسنوات عديدة كان العلماء ينظرون إلى الدماغ على أنه لوحة مفاتيح ، وظيفته تقتصر على كونه مركز الاتصالات الذي يربط بين أعضاء الاستقبال ، والأحاسيس والعضلات والأعضاء العاملة .

وكان يُعتقد أنه يُساهم بقدر ضئيل في التحكم بسلوكيات الإنسان . ولكن أعمال كارل سبنسر لاشلي عام ١٩٢٠ وضعت مفهوماً جديداً للدماغ .

ولد العالم كارل سبنسر لاشلي في ديفس ـ Davis غرب فرجينيا ـ West Virginia عام ١٨٩٠ . وكان والده صاحب مخزن وموظفاً في أحد البنوك . بينما كانت أمه مولعة بالقراءة ، وتمتلك مكتبة تحتوي على ٢٠٠٠

مجلد . ومنذ أن دخل لاشلي جامعة فرجينيا التي تخرج فيها عام ١٩١٠ أصبح مهتماً بدراسة علم الحيوان .

وانتقل بعدها إلى جامعة بتسبرج ـ Pihsburgh University بصفته مساعد مدرس لمادة علم الحيوان ، وحصل على شهادة المساجتير عام ١٩١١ . وفي أثناء وجوده في جامعة بتسبرج درس المقرر الوحيد في علم النفس .

وواصل دراسته في جامعة جونس هوبكنز ـ Johns Hopkins University وحصل على الدكتوراه عام ١٩١٤ . وفي تلك الجامعة تعرف على العالم جون واطسن ، وتأثر كثيراً بنظريته السلوكية ، التي كان يؤمن بها . كما لاحظ المرضى بإصابات الدماغ مع س . ي . فرانز ـ S. I. Franz ، فكانت هذه الملاحظات البداية للأعمال المخبرية التالية .

زاول لاشلي مهنة التدريس والبحث في جامعة مينوسوتا ـ Minnesota ( ١٩١٧ ـ ١٩٢٦ ) وجامعة شيكاغو ـ Chicago ( ١٩٢٩ ـ ١٩٣٥ ) وأخيراً جامعة هارفورد ـ Harvard من عام ١٩٣٥ وحتى تاريخ وفاته عام ١٩٥٨ .

لم يكن لاشلي مهتماً بالتعليم الشكلي . وكان يعتقد أنه إذا أراد الطالب أن يتعلم مادة معينة فبإمكانه أنه يتعلمها من خلال جهوده الخاصة مع بعض التوجيهات البسيطة التي يتلقاها من مدرِّسه . وقد اهتم بمساعدة الطلبة المجتهدين في أبحاثهم ودراساتهم . فقد كان لاشلي يقوم بإجراء البحوث بنفسه ، من بناء الأجهزة ، وإعداد الخطة التجريبية ، ووضع الفئران في الممرات ، وتحليل النتائج بدلاً من أن يعتمد على مساعديه كما هي الحال في هذه الأيام . ومن أفضل تلاميذه الذين تخرجوا على يده كان هب ـ D. O. Hebb .

ونتيجة لسلسلة طويلة من البحوث التي أجراها لاشلي على الفئران التي أجريت لها عمليات جراحية في قشرة الدماغ ، ومع ذلك تعلمت السير في المتاهات وآداء أعمال أخرى . وضع لاشلي مفهومين أحدثا ثورة في

معرفة الكيفية التي يعمل بها الدماغ . هذان المفهومان هما :

التكافئية ـ Equipotentiality والجهد الكتلي ـ Mass Action .

**التكافئية : Equipotentiality**

استخدم لاشلي مصطلح التكافئية بمعنى القدرة المتساوية لإنجاز نشاط نفسي مثل تعلم التمييز بين مثيرين بصريين .

وقال لاشلي إن قشرة الدماغ أو مناطقها متكافئة . ويعني بذلك من حيث الأداء ، فلو تلف أي جزء من أجزاء القشرة الدماغية لأدى إلى أن جزءاً آخر يعوض الجزء التالف ويقوم بوظيفته نفسها .

على سبيل المثال ، تم تدريب الفئران على التمييز البصري بين المرئيات . وبعد أن تعلمت ذلك قام لاشلي بإتلاف الجزء المسؤول عن الرؤيا في القشرة ، وبعد ذلك لم تعد الفئران قادرة على التمييز الذي سبق أن تعلمته . ولكن على الرغم من ذلك إلا أنه أمكنها استعادة ما تعلمته مرة أخرى باستخدام جزء آخر من الدماغ . فالجزء غير التالف من القشرة الخاصة بالرؤيا في تكافؤ مع الجزء التالف . وقد أجرى لاشلي العديد من التجارب المماثلة .

**الجهد الكتلي : Mass Action**

يتصل هذا المفهوم اتصالاً وثيقاً بمفهوم التكافئية وينص على أنه إذا كان شخص في حالة تعلم ، فإن قشرة الدماغ كلها أو معظمها تكون مشغولة .

وقد تم توضيح هذا المفهوم بالتجربة التالية :

قام العالم لاشلي بتعليم الفئران المتاهة ، وبعدها أتلف أجزاء معينة في القشرة الدماغية لدى كل واحد منها بنسب معينة ، ولقد فوجىء العالم عندما اكتشف أن هذه الفئران تعلمت المتاهة بالضبط مثلها مثل الفئران السليمة التي تمتلك قشرة سليمة تماماً . كما وجد أنه كلما كان التلف أكبر

كان التعلم أبطأ .

وبهذين المفهومين استطاع لاشلي أن ينفي فكرة أن التعلم والعمليات النفسية الأخرى تعتمد على مناطق بنيوية معينة في القشرة الدماغية .

ففي التعلم والتفكير المعقد يمكن القول إن القشرة الدماغية بأكملها تساهم في حدوثه .

## REFERENCES


Lashley, K. S. Brain Mechanisms and Intelligence. Chicago: University of Chicago Press, 1929. New York: Hafner, Reprinted ed., 1963.


* * *

## ٢٥ ـ كيرت ليڤين (١٨٩٠ ـ ١٩٤٧) Kurt Lewin



اشتهر كيرت ليڤين بصياغته نظريته المجال في علم النفس . وتؤكد نظرية المجال لليفين أن سلوك الفرد وظيفة للمجال بما فيه من شروط وقوى مترابطة تتركز في الوقت نفسه الذي يحصل فيه السلوك .

وقد أثارت هذه النظرية عدداً كبيراً من البحوث كما حظيت بمجال كبير من الاستخدامات في مجال الشخصية ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم نفس الطفل ، وعلم النفس الصناعي .

ولد كيرت ليڤين في ٩ سبتمبر ١٨٩ في قرية صغيرة لمقاطعة بروش ـ Prussian في بوزن Posen . وكان كيرت الأخ الثاني من بين أبناء الأسرة الأربعة . وكان والده يملك ويدير متجراً عاماً . ورحلت العائلة إلى برلين عام

١٩٠٥ ، حيث أكمل ليفين دراسته .

دخل جامعة فريبرك ـ Freiburg لدراسة الطب ، إلا أنه سرعان ما تخلّى عن هذه الفكرة ، وبعد أن قضى فصلاً دراسياً واحداً في جامعة ميونيخ ـ Munich رجع إلى برلين في عام ١٩١٠ ، وقبل في جامعتها للحصول على الدكتوراه في علم النفس . وكان المشرف على دراسته البروفسور كارل ستومف ـ Carl Stumpf من علماء علم النفس التجريبي الأجلاء . وبعد إتمام متطلبات الحصول على الدكتوراه في عام ١٩١٤ التحق ليفين بالجيش الألماني لمدة أربع سنوات كجندي مشاة ، ثم بعد ذلك رفع إلى رتبة ملازم .

وبعد انتهاء الحرب رجع إلى جامعة برلين كباحث ومدرس مساعد في معهد علم النفس . حيث أظهر براعة في تدريسه جعلت الطلبة يحتشدون في فصوله الدراسية ، وينهمكون في إجراء البحوث تحت إشرافه .

وارتبط في جامعة برلين ـ Berlin مع اثنين من مؤسسي نظرية الجشطلت في علم النفس هما ماكس فرتهيمر . وولف كوهلر على الرغم من تأثره بآرائهما إلا أنه لم يصبح عالم نفس من جماعة الجشطلت . كما تأثر أيضاً بالتحليل النفسي الفرويدي . وفي عام ١٩٢٦ نال درجة الأستاذية . وفي أثناء وجوده في جامعة برلين نشر ليڤين وطلابه سلسلة من الأبحاث النظرية والتجريبية الرائعة .

حين استولى هتلر على السلطة كان ليفين في زيارة أستاذفي جامعة ستانفورد ـ Stanford فرجع سراً إلى ألمانيا وأنهى أعماله هناك ، ثم قفل راجعاً إلى الولايات المتحدة حيث قضى بقية حياته هناك . وفيها شغل منصب أستاذ لعلم نفس الطفل في جامعة كورنويل ـ Cornell Univer لمدة سنتين ( ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥ ) وذلك قبل أن يستدعى إلى جامعة أيوا الحكومية Iowa كأستاذ لعلم النفس في قسم رعاية الطفل .

وفي عام ١٩٤٥ قبل ليڤين تعيينه كأستاذ ومدير لمركز بحوث ديناميات

الجماعة ـ Group Dynami في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا . وفي الوقت نفسه . أصبح مديراً للجنة العلاقات العامة للمجلس الأمريكي اليهودي المختلط التي تهتم بإجراء البحوث المتعلقة بمشكلات المجتمع .

وقد مات ليفين فجأة إثر نوبة قلبية في ١٢ فبراير عام ١٩٤٧ عن عمر يناهز ٥٦ عاماً .

وخلال الفترة التي قضاها في الولايات المتحدة حاز إعجاب عدد كبير من الطلبة الخريجين بحيث أصبح العديد منهم من علماء النفس البارزين . وشخصية ليڤين تتميز بالروح الديمقراطية العالية ، وكان ودوداً مليئاً بالحيوية والنشاط . ويترك انطباعاً مؤثراً لدى أي شخص يلتقيه . ويتفق الجميع على تأثيره الكبير في علم النفس .

ومن أهم المفاهيم الشائعة لدى ليفين مفهوم « المجال الحيوي Life Space الذي يتضمن الشخص المحاط بالبيئة السيكلوجية .

فالشخص والبيئة السكيلوجية مقسمان إلى منطقتين تتمايزان مع العمر . وإن هاتين المنطقتين تكونان متصلتين ، عندما ينجح الشخص في إيجاد علاقة بينها .

وهذه المفاهيم أو النظريات غالباً ما يشار إليها بوصفها علم النفس التبولوجي ـ Topological psychology .

إن المنطقة الواقعة خارج المجال الحيوي للفرد تسمى الغلاف الخارجي ـ Foreign Hull . ودراسة هذا الغلاف الخارجي هي المعروفة بعلم التنبؤ النفسي ـ psychological Ecology .

إن الحاجة أهم وأشهر المفاهيم الدافعية عند ليفين ، فالحاجات هي المسؤولة عن خلق التوتر داخل الشخص ، وكذلك هي المسؤولة عن نشر التكافؤ السلبي والإيجابي للبيئة السيكولوجية وكذلك تعدّ الحاجة هي المسؤولة عن توجيه الضغوط أو القوى على الفرد . وهذه النظريات أو

المفاهيم يمكن الرجوع إليها في سيكلوجية القوة ـ Vector psychology .

وهناك مفاهيم مهمة أخرى هي : مستوى الطموح ، والصراع ، وديناميةالجماعة .

**المجال الحيوي : Life Space :**

يعدّ المجال الحيوي من المفاهيم العامة جدّاً لدى ليفين ، ويعدّ نقطة البداية لنظريته . كما أن المجال الحيوي يشتمل على كل الحقائق النفسية المحتملة أو الظروف التي قد تتحكم في سلوك الفرد في موقف معين ، ويتكون المجال الحيوي من منطقتين هما الشخص والبيئة النفسية : أما الغلاف الخارجي فهو ما يحيط بالمجال الحيوي ولكنه منفصل عنه بحد معين . ويشمل الغلاف الخارجي . كل العوامل غير النفسية ، التي قد تخترق وتؤثر في المجال الحيوي .

**الشخص ـ Person :**

إن الشخص هو العنصر المميز في المجال الحيوي ، وهو منفصل عن البيئة السيكلوجية بحدود معينة . إن بنية الشخص تتكون من جزء خارجي ، يسمى منطقة الإدراك الحركي ، التي تتصل بالبيئة السيكلوجية والجزء المركزي أو الرئيسي هو ما يسمى بالمنطقة الداخلية للشخص . وهذه الأخيرة تنقسم إلى خلايا صغيرة تشكل أنظمة التوتر Tension Systems .

**البيئة السيكلوجية : Psychological Environment**

تتكون البيئة النفسية من كل العوامل النفسية التي تحيط بالشخص ، وتتحكم بسلوكه . وتتمايز البيئة السيكلوجية إلى مناطق محددة .

**المنطقة : Region** إن المنطقة هي جزء مميز من المجال الحيوي ، وأكبر هذه المناطق الشخص والبيئة السيكلوجية ، ولكن كلّاً من هاتين المنطقتين ينقسم إلى مناطق أصغر ، وعدد هذه المناطق يقرره عدد الحقائق السيكلوجية المختلفة التي توجد في تلك اللحظة .

إن هذه المناطق ينفصل بعضها عن بعض بحدود تعمل كدفاعات أو

حواجز أو موصلات أو ناقلات. إن الحواجز تختلف في مدى قوة دفاعاتها التي تقدمها في وجه الاتصالات أو الانتقال من منطقة إلى أخرى . ولكل منطقة مميزاتها الخاصة بها ـ وإحدى هذه المميزات المهمة هي : المرونة ـ الصلابة ـ Fluidiy - Rigidity .

إن المنطقة المرنة هي التي تستجيب بسرعة إلى أيّ مؤثر يقع عليها . أما المنطقة الصلبة ، فهي التي تقاوم التغيير .

**التمايز ـ Differntiation** : تعدّ هذه أهم مفاهيم النمو لدى ليفين . ويشير التمايز إلى زيادة عدد العناصر الموجودة في الشخص والبيئة السيكلوجية . ويزداد عدد المناطق طبقاً للعمر ، وتعكس كبر حجم التعقيد السيكولوجي للشخص البالغ إذا قورن بالطفل .

**الانتقال السيكولوجي ـ Locomotion** : هو الممر الذي يسلكه الشخص عند تحركه في بيئته السيكلوجية ، وهذا الممر يتحدد تبعاً لقوة الحدود الفاصلة بين المناطق ، تبعاً لخصائص المحيطة كالمرونة ـ الصلابة ، وتبعاً للقوى وتكافآتها . والمسارات يمكن أن تكون حركات فيزيقية أو اجتماعية كالانضمام إلى ناد أو الحديث لأحد لتشجيعه ، أو آداء أعمال ذكية كحل المشكلة أو أي نمط نشاطي آخر .

**الاتصال Communication** :

عندما تؤثر منطقة من مناطق الشخص في منطقة مجاورة لها يُقال أنها على اتصال بها . وإن هذا الاتصال بين المناطق يتحدد تبعاً لقوة الحدود الفاصلة بينها ، ومدى تقاربها بعضها من بعض ، وتبعاً لكمية التوتر داخل المنطقة الواحدة .

**الغلاف الخارجي ـ Foreign Hull**

إن الغلاف الخارجي هو جزء من بيئة غير سيكلوجية يقع خارج المجال الحيوي ولكنه قريب منه .

ويتكون هذا الغلاف الخارجي من العالم المادي والبيئة الاجتماعية ،

والثقافية . ويمكن لهذا الغلاف الخارجي أن يخترق المجال الحيوي .

**الحاجة ـ Need :**

الحاجة مفهوم دافعي أساسي من مفاهيم ليفين . والحاجة يمكن أن تستثار بمثيرات فسيولوجية مثل الجوع . أو قد تكـون رغبة لشيء مـا ، أو انتباهاً لعمل شيء ما ، وينتج عن الحاجات الطاقة ، وزيادة التوتر ، وتحدد بمدى القوى الموجهة ، وقوى التكافؤ .

**جهاز التوتر ـ Tension System** : يُقال إن جهاز ( المنطقة ) للشخص في حالة توتر حين توجد حاجة أو انتباه ، وكلما ازداد التوتر أو الانتباه ازدادت القوة التي تظهر على حدود المنطقة .

**التكافؤ ـ Valence** : يقصد بالتكافؤ قيمة منطقـة ما من منـاطق البيئة النفسية بالنسبة للشخص ويمكن لقوى التكافؤ أن تكون إيجابية أو سلبية . ويكون التكافؤ إيجابياً عندما يعتقد الفرد بأن المنطقة يمكنها تخفيف التوتر .

ويكون التكافؤ سلبياً حين يعتقد المرء بأن المنطقة تزيد من التوتر . والمنطقة ذات التكافؤ الإيجابي تحث الفرد على أن يتحرك في مسارها ، أما المنطقة ذات الكافؤ السلبي ، فإنها تدفع بالفرد بعيداً عنها .

**القوة الموجهة ـ Vector** : وهي القوة التي تتولد من الحاجة التي تؤثر في الفرد ، فتقرر اتجاه مساره خلال البيئة السيكولوجية . وتتلاءم قوى التكافؤ مع القوى الموجهة . وكل منطقة ذات تكافؤ موجب توجد بها قوة موجهة تدفع بالفرد في اتجاهها .

وفي كل منطقة ذات تكافؤ سلبي توجد بها قوة موجهة تدفع بالفرد بعيداً عنها .

**مستوى الطموح ـ Level of Aspiration :**

يعرف مستوى الطموح بأنه الفرق بين توقع الفرد وتمنياته حول الكيفية التي يؤدي بها مهمة معينـة ، وبين مستوى إنجـازه لتلك المهمة بـالفعل .

ويمكن القول إن مستوى الطموح عند الفرد أعلى بقليل من مستوى أدائه ، فإذا نجح في تحقيق توقعه ، فإن مستوى الطموح يرتفع عنده ، وإذا أخفق فإن مستوى الطموح يهبط .

**الصراع - Conflict**

ميز ليفين بين ثلاثة أنواع من الصراع :

١ - عندما يجابه الفرد بقوتين إيجابيتين متكافئتين .

٢ - عندما يجابه الفرد بقوتين سالبتين متكافئتين .

٣ - عندما يجابه الفرد بقوى متكافئة متعارضة ، إحداها تكافؤ إيجابي والثانية تكافؤ سلبي .

**ديناميات الجماعة - Group Dynamics**

تعدّ « ديناميات الجماعة » المفهوم الأساسي في علم النفس الاجتماعي عند ليفين . وقد تولدت عنه عدة أبحاث وتطبيقات ويفترض هذا المفهوم أن أعضاء الجماعة يشكلون مجالاً دينامياً بحيث إن التغيير في سلوك أحد الأعضاء سيحدث تغييراً في سلوك بقية أعضاء الجماعة الآخرين .

وقام مركز البحوث الخاص بديناميات الجماعة في جامعة ميتشيجان بدعم أعمال ليفين المتعلقة بديناميات الجماعة .

## REFERENCES


- Lewin, K. A. Dynamic Theory of Personality. New York: McGraw- Hill, 1935.
- Lewin, K. Priciples of Topological psychology, New York: Mc Graw- Hill, 1936.
- Lewin, K. Resolving Social Conflicts: Selected Papers on Group Dynamics, Edited, by Gertrude W. Lewin. New York: Harper and Row, 1948.
- Lewin, K. Field Theory in Social Science: Selectėd Theoretical papers, Edited by D. Cartwright, New York: Harper and Row, 1951.


* * *

## ٢٦ - إبراهام ماسلو (١٩٠٨ - ١٩٧٠) Abraham H. Maslow




كان العالم ماسلو رائد المتحدثين في علم النفس الإنساني الذي أطلق عليه اسم االقوة الثالثة Thrid force في علم النفس ، أما القوتان الآخريان فهما : السلوكية Behaviorism والتحليل النفسي Psychanalysis ويعد علم النفس الإنسان مدخلاً إيجابياً لدراسة طبيعة الإنسان ، ذلك المدخل الذي يؤكد على التحقيق الكامل لأفضل ما في الإنسان وأكثر إمكاناته الإبداعية .

ولد إبراهام ماسلو في بروكلين ـ Broklyn بنيويورك في الأول من أبريل عـام ١٩٠٨ ، وحصـل على جميـع شهـاداتـه من جـامعـة وسكـونس ـ Wisconsin . وفي تلك الجامعة كان بحثه الخـاص على السلوك الأولي . وطوال أربعة عشر عاماً كان يدرس في كلية بروكلين ( ١٩٣٧ - ١٩٥١ ) ،

وفي عام ١٩٥١ ذهب إلى جامعة برانديز Brandis وبقي فيها حتى عام ١٩٦٩ عندما عيّن رئيساً لمؤسسة لوغلين Laughlin Foundation في ملينو بارك بكاليفورنيا . وظل بها إلى أن تعرض إلى أزمة قلبية قاتلة في الثامن من يونيو عام ١٩٧٠ .

وكان ماسلو من أعظم الكتاب وأكثرهم بلاغة وفصاحة ، وقد انتشرت كتبه وقُرئت بشكل واسع ، على الرغم من أن كثيراً من المفاهيم التي استخدمها كانت مأخوذة من علماء نفس آخرين ، إلا أنه وضع مفاهيم أخرى أصيلة وجديدة تلفت الانتباه ، وهي : الاحتياجات الثانوية ، للأشخاص الذين حققوا ذواتهم ، والخبرات الرئيسة .

**الحاجات الثانوية ـ Metaneeds :**

تشمل نظرية الدافعية التي وضعها العالم ماسلو مفهومين رئيسين : ـ

* الحاجات الأولية .
* الحاجات الثانوية .

فالحاجات الأولية تشمل حاجة الإنسان إلى الطعام والأمان والحب وتقدير الذات وما شابهها إن مفهوم الحاجات الأساسية لم يكن جديداً أو أصيلاً ، فقد توصلت إليه كل الكتب عن الدافعية من قبل .

في حين أن مفهوم « الحاجات الثانوية » مفهوم مميز فقد دافع ماسلو من أن حاجات الإنسان تنقسم إلى: الجمال والعدالة والخير والكمال والنظام ضرورية في حياته تماماً كحاجاته إلى الطعام والهواء والأمن . إن هذه الحاجات الثانوية هي حاجات النمو أو الكينونة ، (B- Needs) .

في حين أن الحاجات الأولية أو الرئيسة هي الحاجات المرتبطة بالتغذية ـ (D- Needs) . وهذه الحاجات تظهر قبل حاجات النمو . ويجب على الإنسان أن يشبعها قبل أن يبدأ بإشباع الحاجات الثانوية . والحاجات الثانوية غريزية أو موروثة في الإنسان كالحاجات الأولية ، وعندما لا تشبع لا

يكون الإنسان راضياً أو سعيداً ، ومن الممكن أن يضطرب نفسياً . إن إشباع الحاجات الثانوية ميزة أساسية للأشخاص الذين حققوا ذواتهم .

**الأشخاص الذين حققوا ذواتهم ـ Self- Actualizing Persons :**

قام بعض علماء النفس ، على وجه التحديد ، العالمان يونج وجولدشتاين ، بتطوير مفهوم « تحقيق الذات » ـ Self- Actualizing . ولكن ماسلو هو أول من اكتشف السمات التي تميز بها الأشخاص الذين نجحوا في تحقيق ذواتهم . وقد استخدم ( تحقيق ) بدلاً من ( تحقق ) ليدلل على أن عملية تحقيق الذات عملية نمو أو كينونة ، وليست حالة نهائية يمكن الوصول إليها .

ويمكن إيراد بعض المميزات لهؤلاء الأشخاص على النحو التالي :

* إنهم يتسمون : بالواقعية والاستقلالية والتلقائية والإبداعية .
* يتمركزون حول المشكلات أكثر من تمركزهم حول ذواتهم .
* يكونون دائماً بحاجة إلى الخصوصية والعزلة .
* يقدرون الناس والأشياء حق التقدير أكثر من كونهم نمطيين .
* يقاومون الانقياد للمجتمع .

وهؤلاء الأشخاص لديهم تجارب وخبرات رائدة .

**الخبرات الرائدة ـ Peok Experiences**

الخبرة الرائدة هي واحدة من حالات السعادة العامرة ، والنشوة والبهجة ، وهي نتاج للخبرات الجميلة ، والحب والعاطفة ، والنشوة الدينية ، والتحصيل المرتفع ، والإنجازات الابتكارية ، وهكذا . . . وخلال الخبرة الرائدة يشعر الإنسان بوجوده أكثر . كما يشعر بحيويته ، وأنه أكثر من مجرد فرد واحد في هذا العالم ، وأكثر كفاءة ، وأكثر تلقائية ، وأقل كفّاً ، وأقل إحساساً بالوقت ، وأكثر اهتماماً بالجمال والحق والخير والعدالة

والبساطة والنظام . إن الخبرات الرائدة هي الخبرات المحققة للذات .

## REFERENCES


- Maslow, A. H. Tward a psychology of being, princeton, N. J. Van Nostrand, 2d ed 1968.
- Maslow, A, H. Motivation and Personality. New York: Harper and Row, rev. ed 1970.
- Maslow, A, H. The Farther Reaches of Human Nature, New York: Viking 1972.


* * *

## ٢٧ ـ ويليام مكدوجل ( ١٨٧١ ـ ١٩٣٨ ) William Mcdougall



من القضايا الجدلية في تاريخ علم النفس ما إذا كان مفهوم الغريزة ينطبق على السلوك الإنساني كما ينطبق على سلوك غيره من الكائنات الأخرى .

ففي السنوات الأخيرة حلت مفاهيم « الدافع والحاجة » محل المفهوم التقليدي للغريزة دون أن تؤثر في القضية ذاتها تأثيراً ذا بال . وكان العالم البريطاني ويليام مكدوجل أول العلماء الذين وضعوا قائمة بغرائز الإنسان .

ولد ويليام مكدوجل عام ١٨٧١ في لانكشير lancashire بلندن ، حيث كان أبوه يملك مصنعاً كيماوياً ، وبعد أن أكمل دراسته الثانوية في مدارس خاصة في بريطانيا وألمانيا التحق بجامعة مانشستر في الخامسة عشرة من

عمره . وبعد أربعة سنوات لاحقة تخرج بمرتبة الشرف من جامعة كامبرج Cambridge University ثم حصل على منحة دراسية من مستشفى توماس Thomas'- بلندن ، حصل منه على بكالوريوس في الطب . وخلال ذلك الوقت أصبح مهتماً بعلم النفس ، وخاصة عندما قرأ كتاب « وليام جيمس - مبادىء علم النفس » Principle of psych- وقرر بعدها أن يحضر نفسه لمهنة في علم النفس ، فانضم إلى مجموعة من العلماء يجرون بحوثاً في الشرق الأقصى ، وقام مكدوجل بنفسه بإجراء البحوث النفسية . وبعد هذه التجربة التي مر بها ذهب إلى ألمانيا كي يدرس علم النفس التجريبي . ثم عين مدرساً في كلية جامعة لندن لتدريس علم النفس التجريبي .

وفي عام ١٩٠٤ تم تعيينه في جامعة اكسفورد Oxford . وبقي فيها حتى بداية الحرب العالمية الأولى حيث عُيّن مسؤولاً في الطب الشرعي في ميديكال كوربس Medical Corps كما تحمل مسؤولية علاج الجنود الذين تعرضوا للإصابة بالقنابل . وبعد الحرب حُلّل مكدوجل نفسياً من قبل عالم التحليل النفسي كارل يونج -Carl Jung.

وفي عام ١٩٢٠ وجهت له دعوة ليصبح أستاذاً لعلم النفس بجامعة هارفورد ، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٧ عندما ذهب إلى جامعة ديوك Duke University في شمال كارولينا.

وكانت جامعة ديوك مركزاً لدراسة ما وراء النفس Parapsychology . وكان مكدوجل مهتماً بشكل كبير ببعض الظواهر النفسية مثل : التخاطر واتصال عقل Mental Telepathy آخر بطريقة ما خارجة عن العادي ورؤية Clairvoyance ما هو خارج نطاق البصير . وبقي في هذه الجامعة حتى وافاه أجله عام ١٩٣٨ .

يعّد العالم مكدوجل من أكثر الكتاب إنتاجاً ، حيث دون ٢٤ كتاباً و١٦٠ مقالاً ، ودافع أيضاً عن موضوعات غير مألوفة مثل مبدأ الخصائص المكتسبة ( اللاماركيانية ) (Lamarckianism) كلية العقل ما وراء النفس ،

والغائية ( كون الشيء موجه نحو غاية ) وغرائز الإنسان .

وقد أطلق مكدوجل على نفسه اسم العالم الهرموني Hormic- وكلمة هرموني كلمة إغريقية وتعني دافعاً حيوياً أو حافزاً لعمل شيء ، وهذه الحوافز أو الدوافع هي الغرائز ، ويرتبط بكل غريزة انفعال ما .

وكل انفعال يمكن أن يتطور إلى عاطفة . والعواطف يمكن أن تترابط لتكون مركب العواطف .

**الغريزة والإنفعال: Instinct and Emotion**

يجب أن نتعامل مع هذين المفهومين مجتمعين بحيث لا نفصلهما عن بعضهما . لأن كل غريزة رئيسة تكون مصحوبة دائماً بالحالة الإنفعالية الخاصة بها .

فالغريزة حافز فطري يؤثر في تصرفات الإنسان بطريقة أو بأخرى . وكذلك الإنفعال المرتبط بالغريزة هو فطري أيضاً .

وقد حدد مكدوجل الغرائز الرئيسة وانفعالاتها الأولية التي توجد لدى الكائنات الإنسانية كما أنها يمكن أن توجد لدى بعض المخلوقات الأخرى . فغريزة الهروب وانفعال الخوف . فالميل الطبيعي عند جميع الحيوانات بما فيهم الإنسان هو الهروب من الخطر ، فالهروب ضروري للبقاء . وانفعال الخوف يتزايد مع ظهور الخطر وبالتالي يكون رد فعل الإنسان عند ظهور الخطر هو الهروب .

وكذلك غريزة النفور وانفعال الاشمئزاز . فعندما يكون الشخص مشمئزاً من شيء ، فإنه ينفر أو يحاول إزالة ذلك الشيء الذي يثير الإشمئزاز .

فالطفل يترك طعامه إذا شعر بأن رائحة الطعام كريهة أو مذاقه كريه . وأيضاً غريزة حب الاستكشاف وانفعال الدهشة ، فعندما يستثير فينا شيء الإحساس بالدهشة ، فإن الميل الطبيعي أن نصبح مشوقين أكثر لمعرفته ،

مما يجعلنا نتفحصه ونقرب منه أكثر . وهذه الغريزة هي منبع كل المعارف ، وتكون أكثر قوة من مرحلة الطفولة .

وغريزة المقاتلة وانفعال الغضب . فالغضب ليس له موضوع خاص يستثيره . إنما ينتج عندما يمنع الفرد من التعبير عن غرائزه . فالطفل يغضب عندما يقاطع لعبهُ . ورد الفعل المباشر هو القتال ومهاجمة الشخص الذي أخذ منه اللعبة . وقد لاحظ مكدوجل أن الفرد عندما يحاول ضبط غريزة المقاتلة ، تحفظ طاقة داخله ، ويمكن أن تستخدم أيضاً غريزة الخضوع وانفعال الشعور بالدونية للتعبير عن غرائز أخرى . ويعني مكدوجل بالخضوع هو أن يكون الشخص ذليلاً ومضطهداً . فنحن نخضع أحياناً حتى نتجنب لفت نظر الآخرين لنا . ولهذا نحرص أن نبقى دائماً في الصفوف الخلفية . وفي الوقت نفسه يتولد لدينا مشاعر سالبة عن أنفسنا . وغريزة حب الظهور وانفعال الشعور بالعظمة ، وهذه الغريزة عكس السابقة ، فغريزة حب الظهور غريزة اجتماعية تظهر أمام الآخرين . وتتكون من جميع الأفعال التي تلفت انتباه الفرد لذاته ، والمشاعر الإيجابية عن الذات ( الشعور بالعظمة ) تتكون من جميع مشاعر السرور والفخر وما شابهها . وغريزة الوالدية وانفعال بالحب والحنان ويعبر الفرد عن هذه الغريزة بتربية وحماية نسله . وهي تعدّ من أقوى الغرائز ، ولها الأسبقية على الغرائز الأخرى لأنها تحافظ على بقاء الجنس البشري ، بينما الغرائز الأخرى تخدم فقط بقاء الشخص نفسه . إن انفعال الحب والحنان عند الأم أقوى منها عند الأب .

ويرى مكدوجال أن هناك غرائز لا يصاحبها بالضرورة انفعال خاص بها . ومن الأمثلة على ذلك : غريزة الإنتاج ، الإكتسابية ، البناء الاجتماعي .

**العاطفة : Sentiment**

العاطفة نظام من المشاعر والاتجاهات التي تؤدي بالشخص إلى الإستجابة لموضوع ما بطريقة إيجابية أو سلبية . فالإنسان ذو العاطفة الوطنية

مثلاً أمامه طرق عديدة للتعبير عن حبه لوطنه. وتتكون العاطفة من خلال تكرارية الإستثارة الإنفعالية . فمثلاً عاطفة الحب تبدأ بعطاء الوالدين المتكرر للحب والحنان لأولادهم . وهناك ثلاث عواطف رئيسة هي الحب ، والكراهية واحترام الذات .

**احترام الذات : Self- regard**

إن هذه العاطفة أهم عاطفة ، لقوتها وسعة تأثيرها . فاحترام الذات هو احساس الفرد بإنيته (I أو Me) . إنها وعي الشخص بذاته . ومن خلال التجربة تصبح الأنية «Me» متمثلة في العقل من خلال نظام من الاستعدادات المعقدة ، والترابط مع حوادث الماضي المتعددة في المكان والزمان . وفي الشخصية العادية يوجد نزعتان رئيستان لعاطفة احترام الذات ، وهما : العاطفة ، وتأكيد الذات ، وهما في هذه الحالة يعرفان باسم عاطفة احترام الذات Self- Respect .

**العواطف المركبة : Complex Emotions**

إن عواطف الفرد يمكن أن تتحد وتندمج لتكون العواطف المركبة ، وينقسم هذا المركب إلى مجموعتين . المجموعة الأولى تتطلب وجود العاطفة ، بينما المجموعة الأخرى لا تتطلب ذلك : فمثلاً الغيرة تتطلب وجود عاطفة الحب قبل أن توجد هي ذاتها . وللتعبير عن الحزن ، يجب أن تكون أيضاً عاطفة الحب موجودة ، وكذلك السعادة يمكن وصفها عاطفة مركبة تظهر عندما تعمل العواطف بعضها مع بعض بصورة متناسقة من أجل هدف معين ، أما العواطف المركبة التي لا تتطلب وجود العاطفة فهي : الدهشة ، التقدير ، الاعتراف بالجميل ، الاحتقار ، الازدراء ، الكره ، الحسد . فالاحتقار على سبيل المثال خليط من الشعور بالازدراء والغضب والكره ، مزيج من الاحتقار والخوف ، والتقدير ، أو الاحترام مزيج من الإعجاب والخوف والتقدير ، والمشاعر السالبة نحو الذات.

# REFERENCES


- McDougall, W.An Introduction to Social Psychology. London: Methuen, 1908.
  McDougall, W. The Group Mind. New York: Putnam, 1920.
  McDougall, W. Am Outline of Psychology. New York: Scribner, 1926.


* * *

## ٢٨ ـ جاردنر ميرفي ( ولد ١٨٩٥ ) Gardner Murphy



جاردنر ميرفي عالم نفس انتقائي ، بمعنى أنه استعار مفاهيم من مصادر عديدة لبناء وجهة نظره ، التي أطلق عليها اسم المدخل الاجتماعي الحيوي ـ Biosocial وحيث إن هذه المفاهيم قد طورت وعُدّلت من طرف ميرفي ، فقد جلبت انتباه الكثير من العلماء والعامة .

ولد جاردنر ميرفي في تشيليكوث Chillicothe بأوهايو Ohio في الثامن من يونيو عام ١٨٩٥ . وكان والده قسيساً بروتستانتياً . درس ميرفي في ثلاث جامعات ، فقد حصل على البكالوريوس من جامعة ييل Yale عام ١٩١٦ . وحصل على شهادة الماجستير من جامعة هارفورد Harvard عام ١٩١٧ ، ومن ثم حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٣ من جامعة كولومبيا

Columbia وكان قد توقف عن الدراسة فترة ، بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى ، حيث التحق بالحملة العسكرية الأمريكية وفي عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٤٠ كان عضو هيئة تدريس قسم علم النفس بجامعة كولومبيا . وفي عام ١٩٤٠ أصبح ميرفي رئيساً لإدارة علم النفس في كلية سيتي في نيويورك ـ City College of New York .

وبقي في منصبه هذا حتى عام ١٩٥٢ ، حيث وجهت له دعوة ليصبح مديراً للأبحاث في مؤسسة مينجر Menninger في توبيكا Topeka بولاية كنساس وفي عام ١٩٦٧ عُيِّن أستاذاً في جامعة جورج واشنطن D. C. .

وفي عام ١٩٧٢ منحته جمعية علم النفس الأمريكية الميدالية الذهبية للجهود الجبارة التي قام بها في علم النفس وقد وصفته الجمعية بأنه : « أستاذ لا يضارع ، وكاتب موفق ، وسيكوجي انتقائي بدون حدود ، إنه يبحث عن جميع الخبرات الإنسانية في محاولة منه لفهم السلوك » . وقد كانت زوجته لويز ـ Lois عالمة نفسية متميزة أيضاً .

سنناقش مفاهيم ميرفي التالية : الحاجات الحسية والحاجات الحركية ، والتفريغ ، والتعلم الإدراكي الحسي الدورة والموقفية .

**الحاجات الحسية Sensory - Need :**

يعتقد ميرفي بأن أعضاء الحس هي وسليتنا لإشباع الحاجات الجمالية ، فالعيون تحتاج إلى أن تثيرها وتسحرها المناظر الجميلة ، والأذن أن تطربها الأنغام ، والأصوات الجميلة ، والأنف أن تجذبه الروائح العطرة ، والفم أن يتلذذ بالمذاق الشهي . هذه الحاجات الحسية عضوية في طبيعتها . وليست متعلمة ، ولا تعتمد على أية دوافع أخرى .

**الحاجات الحركية ـ Activity Need :**

تحتاج العضلات والأوتار والمفاصل إلى الحركة ، فالسباحة ، ولعب كرة البيسبول ، والتنس ، وتسلق الجبال والرقص . . . وما شابهه كلها مفيدة

لأنها تمرن العضلات . فمثل هذه النشاطات لا تنتج عن أي دوافع ، بل هي تعبير عن حاجة العضلات للحركة .

**التفريغ ـ Canalization :**

هي تلك العملية التي تجدبها الطاقة الدافعية متنفساً لها في السلوك ، وفي كل مرة يتكرر فيها السلوك تتعمق العلاقة بين هذا السلوك والدافـع . على سبيل المثال اكتشاف الطفل : إنه يمكنه أن يقلل من حدة توتره عندما يمص أصبعه . وفي كل مرة يمص فيها أصبعه تتقوى هذه العادة أكثر وأكثر ومن ثم يصعب التخلي عن هذه العادة . ويشبه مفهوم التفريغ هذا ، مفهوم فرويد تمركز الطاقة النفسية على شيء ما ـ Cathexis .

**التعليم الإدراكي ـ Perceptual Learning :**

أشار ميرفي أننا لا نتعلم فقط إنجاز أعمال ومهارات مختلفة ومتنوعة ولكن أيضاً نتعلم طرق إدراك وفهم العالم من حولنا ، هذه العادات الإدراكية الحسية تتأصل بعمق ، ومن ثم تساعد في إعطاء هذا العالم معنى وثباتاً .

**الدور ـ Role :**

استخدمه ميرفي ليصف الطريقة التي يصبح فيها الشخص اجتماعياً ، الشخص الاجتماعي تراه يلعب أكثر من دور في حياته الاجتماعية يعتمد على عمره ووضعه ومهنته ومكانته الاجتماعية واعتبارات أخرى .

**الموقفية ـ Situationism :**

يعتقد ميرفي بأن على علم النفس أن يعطيَ انتباهاً أكثر إلى المحددات الموقفية للسلوك . ويؤكد أن الإنسان يستجيب للموقف كما يريده الموقف أن يستجيب . وعندما يتغير الموقف ، يعيد الشخص من سلوكه .

## REFERENCES

- Murphy, G. Personality: A Biosecial Apprbach to Origins and Structures, New York: Harper, 1947.

* * *

## ٢٩ ـ هنري موراي ( ولد ١٨٩٣ ) Henry Murray



ظل هنري موراي لسنوات عديدة أستاذاً لعلم النفس في جامعة هارفورد ، حيث طور وجهة نظر ، أسماها «علم الشخصية ـ Personality » . وكان كل تركيزه في هذا المفهوم على دراسة الفرد بوصفه كائناً بيولوجياً له حاجاته الفطر ية ، وبوصفه شخصاً منفعلاً أو مستجيباً للضغوط الفيزيقية والاجتماعية المحيطة به .

ولد هنري أليكسندر موراي في مدينة نيويورك في الثالث عشر من مايو عام ١٨٩٣ . ومثل بقية العلماء الذين قدموا مساهمات جلّى لعلم النفس ، لم يتلق موراي أي تعليم في علم النفس . فبعد أن تخرج من مدرسة خاصة في جروتون Groton ، ثم ذهب إلى هارفورد ، وتخصص في دراسة

التاريخ . ثم بعدها التحق بكلية كولومبيا للفيزيائيين والجراحين وحصل على شهادة في الطب عام ١٩١٥ . وبعدها بسنوات عديدة ، كان مهتماً بالبحوث الطبية . وحصل على شهادة الماجستير في علم الأحياء من جامعة كولومبيا ، وعلى شهادة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كامبرج عام ١٩٢٧ . وفي الوقت نفسه تقريباً ، الذي حصل فيه على شهادة الدكتوراه ، كان اهتمامه بدراسة علم النفس يتزايد بعد أن قرأ الكثير من الكتب في هذا المجال ، وبعد أن زار كارل يونغ ـ Carl Yung . بعد ذلك كرس هنري كل جهوده لعلم النفس فقط ، وأصبح مدرساً في علم النفس في جامعة هارفورد عام ١٩٢٧ . وبقي في تلك الجامعة باستثناء فترة أصبح فيها مديراً للمركز المساعد لمكتب الخدمات الاستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية . وتقاعد عام ١٩٦٢ .

وقد عمل موراي لعدة سنوات مديراً لمستشفى هارفورد النفسي ، حيث أجرى فيه بحوثاً عديدة على الشخصية بالتعاون مع العديد من زملائه وطلبته . وكانت ثمرة جهودهم قد ظهرت في كتاب اكتشافات في الشخصية ـ Exploralion in Personality عام ١٩٣٨ . وقد تم إجراء مثل هذه البحوث على مجموعة من الشباب استخدموا فيها مجموعة كبيرة من المناهج الإكلنيكية والتحليلية ، والتجريبية ، والفسيولوجية ، ودراسة تاريخ الحياة .

أعد موراي بالتعاون مع كريستينا مورجان اختبار تفهم الموضوع ـ Thematic Apperception Test ، هذا الاختبار يتكون من عدد من الصور البيضاء والسوداء تعرض على المفحوص ، ليكون قصة عن كل صورة من هذه الصور . ويعدّ هذا الاختبار اختباراً إسقاطياً ، لأنه يفترض أن المفحوص يسقط مشاعره ورغباته وقلقه ، والحالات النفسية الأخرى الداخلية في القصص التي يؤلفها . وتحليل هذه القصص تعتمد على مفاهيم موراي للحاجة ـ Need والضغط ـ Press .

هذا ، وقد درس موراي أيضاً في كتابات هيرمان ميليفل Herman

Melville ، وما نشره في هذا المجال حظي باحترام كل من تخصص في كتابات ميلڤيل .

وقد تأثر موراي بشدة بالتحليل النفسي الفرويدي ـ واليونغي ، فكان عضواً مؤسساً لجمعية التحليل النفسي في بوسطن ، كما تحمل مسؤولية تقديم نظرية التحليل النفسي في الدراسات الأكاديمية النفسية ، كما طور مفاهيمه الخاصة به حول ما يجب عليه أن يكون علم النفس . وكان يؤمن بأن على علماء النفس الاهتمام بدراسة حياة الأفراد بالدرجة الأولى . وقد كان هدفه الاستراتيجي من دراسة حياة الأفراد تحليل المركبات السلوكية المعقدة إلى وحدات بنائية يمكن التعامل معها .

وقد أطلق على الوحدة الأساسية أسم « الحدث ـ Proceeding » ، وعلى تتالي أو تعاقب هذه الأحداث اسم سلسلة ـ Serial .

وأطلق على السلاسل المخططة اسم « البرنامج المتسلسل ـ Serial Program . وعلى الخطة التي تهدف إلى حل الأهداف المتناقضة اسم الجدول ـ Schedule ولقد كان لموراي إسهاماته المهمة في نظريات علم النفس . ومن مفاهيم موراي الحاجة، الضغط.

**الحدث ـ Proceeding :**

الحدث نموذج قصير بارز من السلوك الذي يمكن أن نميز بدايته ونهايته . ومن الأمثلة على ذلك : شراء شيء معين من دكان ، كتابة رسالة ، إعداد الكعك .

وقد يحدث عدد من الأحداث المختلفة من خلال الوقت نفسه . على سبيل المثال ، قد يكتب شخص رسالة ، ويجيب على التليفون ، ويشرب فنجان قهوة ويربت على كلبه ، ويدخن سيجارته في الوقت نفسه . ومثل هذه الأحداث تسمى أحداثاً متداخلة .

**السلسلة ـ Serial :**

بعض الأحداث تستمر عبر فترات طويلة من الزمن ، فمثلاً يتفاعل الزوج والزوجة بعضها مع بعض من خلال رباط الزوجية الذي يربطهما مع بعض ، هذه التفاعلات تتكون من مجموعة منظمة من الأحداث أطلق عليها موراي اسم سلسلة .

**برنامج متسلسل ـ Serial Program :**

يعدّ بمنزلة ، سلسلة مبرمجة من الأحداث تؤدي إلى هدف معين . كأن تصبح مجامياً أو موسيقياً أو مليونيراً ، وكل حدث في هذه السلسلة له هدف ثانوي ، إذا ما تحقق يجعل الإنسان قريباً من هدفه الرئيسي الذي يسعى إليه .

**الجدول ـ Schedule :**

غالباً ما يجد الانسان نفسه في صراع أي الحدثين يختار هذا أم ذاك ؟ فقد يحل هذا الصراع بتبني خطة أو جدولاً تتحول خلالها الأحداث المتناقضة إلى أحداث منسجمة ، فميزانية الأسرة مثال على الجدول أو الخطة . فدخل الأسرة يوزع على أحداث متنوعة تبعاً لخطة محددة .

**الحاجة ـ Need :**

إن مفهوم الحاجة مع مفهوم الضغط يعدّان من أهم المفاهيم التي قدمها موراي فالحاجة تستند على قوة في الدماغ ، تنظم وتوجه الإحساس والذاكرة والتفكير والتصرف بطريقة ما لتقلل من عدم الرضا ، وترفع من مستوى الرضا ـ وقد تستثار حاجات الفرد بفعل المثيرات الداخلية كالجوع ، وقد تستثار بفعل مثيرات خارجية كرؤية الطعام . وقد حدد هنري أنواع مختلفة من الحاجات هي : ـ

ـ **الحاجات العضوية الأولية : Primary Organic Need** مثل الحاجة

إلى الجنس ، والحاجات النفسية الثانوية ـ Secondary psychological Need مثل الحاجة إلى التحصيل .

ـ **الحاجات الظاهرة Overt Need** وهي تلك التي يعبر عنها صراحة السلوك الظاهر للفرد .

ـ **الحاجات غير الظاهرة ـ Covert Need** وهي تلك التي تكبت ويعبر عنها من خلال التفكير وأحلام اليقظة.

ـ **الحاجات المحدودة ـ Focal Need** وهي تلك التي تشبع بوساطة عدد محدود من الأهداف .

ـ **الحاجات غير المحددة ـ Diffuse Need** : وهي تلك التي تشبّع بوساطة عدد كبير من الأهداف .

ـ **الحاجات الكامنة ـ Proactive Need** : وهي تلك الحاجات التي تستثار من طرف الفرد نفسه .

ـ **الحاجات النشطة ـ Reactive Need** : وهي تلك التي تستثار من خلال مثيرات بيئية .

ـ **الحاجات الفاعلة ـ Effect Need** : وهي تلك التي تتطلع للوصول إلى الهدف .

ـ **الحاجات النموذج ـ Model Need** : وهي تلك الحاجات التي تدفع بالفرد إلى الإنجاز الممتاز والنموذجي .

هذا وقد ذكر موراي عدداً آخر من الحاجات المهمة مثل : الحاجة إلى التحصيل ، العدوان، الدفاع، اللعب.. الخ.

**الضغط : Press.**

يقصد « بالضغط » خاصية للشيء أو الشخص الذي يساعد أو يعيق جهود الفرد للوصول إلى الهدف المنشود .

ولعل المثال النموذجي للضغط هو الفقر، المرض ، التثبيط ، الفقد ، المساعدة .

**ثيما ـ Thema :**

هي الوحدة السلوكية المكونة من الحاجة والضغط . والمثال التوضيحي لهذا المصطلح هو التالي : الشخص الذي يريد أن يشرب ، ولكنه لا يجد كأساً يشرب منه ، إن مجموعة الثيما يطلق عليها اسم سلسلة الثيما والمثال على سلسلة الثيما هو لعبة التنس .

**وحدة الثيما ـ Unity Thema :**

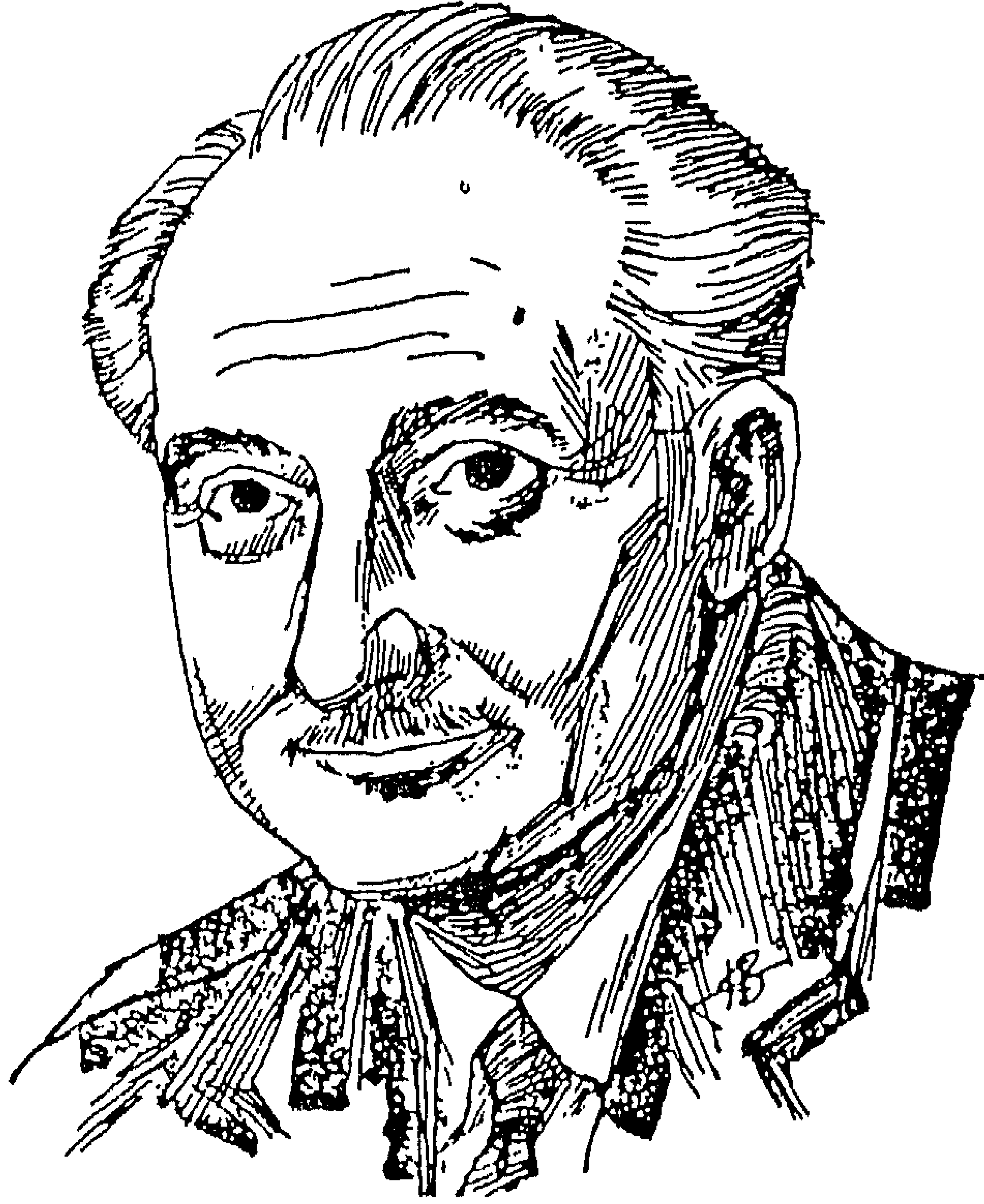
وهو نمط يتكون من مجموعة من الحاجات والضغوط المترابطة ، التي تتكرر بأشكال متنوعة ومختلفة خلال حياة الفرد . وتشتق وحدة الثيما من الخبرات الطفلية ، وتعمل في الأعم الأغب بشكل لا شعوري . ومثال ذلك حاجة الشخص الشديدة للنظام والترتيب والدقة .

## REFERENCES


- Murray, H. A. an collaborators, Exploration in Personality. New York: Oxford, 1938.
- Murray, H. A. «Preparations for the scaffold of a comprehensive system» In S. Koch, ed, Psychology: A Study of a Science (New York: Mc Graw-Hill, 1959), 111, 7- 54.
- Murray, H. A, and C. Kluckhon, "Outline of a conception of personality" in Kluckhohn. H, A. Murray, and D. Schneider, eds, personality: Nature, Society, and Culture (New York, Knopf, 2d ed. 1953), PP. 3- 52.
- Office of Strategic Services Assessment Staff, Assessment of Men. New York: Rinehat, 1948.


* * *

## ٣٠ ـ تشارلز أوسجود (ولد ١٩١٦) Charles E. Osgood



ماذا تعني لك كلمة « أم » ؟ ماذا عن كلمات : الشيوعية ؟ الذكر ؟ الأستاذ ؟ نيكسون ؟ الفن الحديث ؟ مدينة نيويورك ؟ كانت هذه هي الأسئلة التي حاول أوسجود ومساعدوه البحث عن إجاباتها لسنوات عدة .

ولد تشارلز أوسجود في سوميرفيل ـ Somerville ماسوشاستس في ٢٠ نوفمبر ١٩١٦ ، حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٣٩ من كلية دارتموث Dartmouth وعلى شهادة الدكتوراه من جامعة : ييل Yale عام ١٩٤٥ والتحق بدائرة علم النفس في جامعة الينوى ـ Illinois عام ١٩٤٩، وبقي فيها حتى الآن . وهو حالياً يشغل منصب أستاذ في علم النفس ، ومدير معهد الأبحاث للاتصالات .

الكلمات أو المفاهيم كما يدعوها أو سجود مثل : أم ، ذكر ، فن

حديث لها معانٍ مختلفة ليس فقط لدى الأفراد وإنما لدى الفرد الواحد أيضاً . فكلمة ذكر قد تعني لفرد ما القوة والحيوية والرجولة والاستقلالية والسيطرة . ولكنها لا تعني الشيء نفسه لفرد آخر. وعليه فقد اقتنع أوسجود بأن لكل كلمة (أو مفهوم) معنى متعدد الأبعاد، وتعدد أبعاد المعنى هنا يتمثل فيما أطلق عليه أوسجود اسم « السعة اللفظية ـ Semantic space . ويمكن قياس هذه السعة باستخدام طريقة « التمايز اللفظي » ـ Semantic Differential .

**السعة اللفظية ـ Semantic Space :**

لكي نفهم ما المقصود بالسعة اللفظية ، فكر بصندوق . فيقال إن للصندوق ثلاثة أبعاد : الطول كذا بوصة ، والعرض كذا بوصة ، والارتفاع كذا بوصة . فأي صندوق يمكن وصفه بناءاً على هذه الأبعاد الثلاثة : الطول ، والعرض ، والارتفاع .

فالسعة اللفظية تشمل جميع أبعاد المعنى ، ونظرياً يجب أن يكون ممكناً تحديد معنى مفهوم ما بالسعة اللفظية ، وذلك بتحديد مكانها عبر كل بعد من أبعاد المعنى تماماً كقياس أبعاد الصندوق ، ولكن لتحقيق ذلك من الضروري معرفة كم عدد الأبعاد الموجودة ، وعلى الرغم من أن الإجابة على هذا السؤال غير معروفة بعد ، فلقد عرف أوسجود ومساعدوه أهم ثلاثة أبعاد مهمة وعامة للمعنى باستخدام طرق التحليل العاملي . هذه الأبعاد هي : ـ التقييم والميولية والفعالية .

**التقييم ـ Evaluation :**

تخيل خطاً مستقيماً أحد طرفيه يمثل مفهوم « حسن » ـ Good والطرف الآخر يمثل مفهوم « رديء » ـ Bad إذن أي مفهوم يمكن تحديد موقعه على هذا الخط الذي يمثل البعد التقييمي . وهذا البعد يمكن أن يعرف أيضاً بالصفات الثنائية التالية : ـ الجمال ـ القبيح ، النظافة ـ القذارة ، الرضى ـ عدم الرضى السعادة ـ الحزن .

**الفعالية ـ Potency :**

هي البعد الذي يمكن وصفه بالصفات الثنائية التالية : ـ كبير ـ صغير ، قوي ـ ضعفيف ، ثقيل ـ خفيف ، سميك ـ رقيق .

**الحيوية ـ Activity :**

هو البعد الذي يمكن وصفه بالصفات الثنائية التالية : سريع ـ بطيء ، بارد ـ حار ، نشط ـ خامل .

**ـ التمايز اللفظي ـ Semantic Differential :**

التمايز اللفظي طريقة تستخدم لقياس الأبعاد المتنوعة لمعنى المفهوم المعطى . كأن يُعطى شخص ما مفهوماً كالأم مثلاً ، ويطلب منه أن يحدد موقعه على مقايس ذات نهايات متعددة مثل : الخير ـ الشر ، ضعيف ـ قوي ، جميل ـ قبيح ، مثير ـ هادىء . وهكذا .

## REFERENCES


- Osgood, C. E, G. J. Suci, and P. H. Tannenbaum. The Measurement of Meaning. Urbana, III: University of Illinois Press, 1957.


* * *

# ٣١ ـ إيڤـان بيتروڤيـج بافلوف ( ١٨٤٩ ـ ١٩٣٦ )

**Ivan P. Pavlov**



لكل عصر مهندسوه المعماريون العباقرة ، أولئك الذين يضعون القواعد الأساسية لفكر وفعل ذلـك العصر . وبـالنسبة للقـرن العشرين يعـدّ بافلوف وفرويد المهندسين الرئيسين له ، فبالتأكيد ، إن كل طالب في مدرسة عليا للتربية قد سمع بالإستجابات الشرطيـة ـ Conditioned Reflexes والتحليل النفسي ـ Psychoanalysis .

ولد إيڤان بيتروڤيج بـافلوف ، العالم الـروسي الشهير ، في ريـزان ـ Ryzan الواقعة في الشمال الغربي من مدينة موسكو عام ١٨٤٩ .

وكان والده قسيساً ومدرساً للغة اللاتينية والإغريقية ، وعلى الرغم من

أن أمه كانت ابنة قسيس إلا أنها لم تكن تعرف الكتابة أو القراءة ، وكـان بافلوف أكبر إخوته العشرة ، وقد حضـر حلقات دراسيـة في اللاهـوت في ريزان ، ولكنه قرر الابتعاد عن الدراسات اللاهوتية بعد أن اطلع على العديد من كتب علم النفس . فتوجه إلى مـدينة بتسبيـرج ـ Petesburg ( لينينغراد حالياً ) Leningrad لدراسة الفسيولوجيا . وتخرج هناك عام ١٨٧٥ . ومن ثم دخـل الأكاديميـة الطبيـة Imperial Medicosurgical . وحصـل منهـا على الشهادة الأولى ( البكالوريوس ) عام ١٨٧٩ ، والدكتوراه عام ١٨٨٣ .

وقد درس لمدة عامين في ألمانيا ، وبعد عودته عُيِّن أستاذاً في معهد بتسبرج للطب التجريبي عـام ١٨٩٠ ، وحصل على جـائزة ( نـوبل ) عـام ١٩٠٤ . عن بحثه في فسيولوجيا الهضم . وفي أثناء ذلك بدأ عمله المشهور على الاستجابات الشـرطية التي بقي مهتمـاً بها طـوال فترة حيـاته العمليـة والعلمية . ومن الجدير بالذكر أن بافلوف يعدّ دراسة الاستجابات الشرطيـة طريقة لدراسة الدماغ ، وليست طريقة لدراسة تعلم السلوك .

في عـام ١٩٢٤ قـامت أكـاديميـة العلوم السـوفيتيـة بتـأسيس معهـد للفسيولوجيا خاص ببافلوف في مدينة شرق موسكو ، وقـد أطلق على هذه المدينة اسم بافلوف تكريماً له . وأصبـح هذا المعهـد من أشهر المعـاهد العلمية في العالم . لقد كان بافلوف مليئاً بالحيوية والجاذبية ، وظل مهتماً بـالبحث ومنشغلاً بـه حتى يوم وفـاته عـام ١٩٣٦ عن عمر ينـاهز الثـامنـة والسبعين .

**الاستجابة الشرطية ـ Coditioned Reflex :**

ماذا تعني الاستجابة الشرطية ؟ للإجابة على هذا السؤال تخيل الموقف التالي : رجل جائع يسيل لعابه عندما يوضع أمامه طبق طعام ، وقبيل أن يقدم الطعام بقليـل يقرع جـرس جرس . ثم دع هـذه الحـوادث الثلاثـة تتلى بتكرارية : الجرس ـ الطعام ـ إفراز اللعاب . وعقب ذلك أضرب الجرس ولا تقـدم الطعـام ، فستلاحظ أن الشخص يسيـل لعابـه حتى مع عـدم وجـود

الطعام .

إن إفراز اللعاب لصوت الجرس دون وجود الطعام يدعى استجابة شرطية .

والآن دعنا نناقش مفاهيم متنوعة مرتبطة بالاستجابة الشرطية : ـ

**١ ـ المثير غير الشرطي ( الطبيعي ) ـ Unconditioned Stimulus :**

أي مثير يؤدي إلى استجابة مثل الطعام .

**٢ ـ الاستجابة غر الشرطية ـ Unconditioned Reponse :**

وهي الاستجابة التي تتأدى لمثير غير شرطي مثل إفراز اللعاب .

**٣ ـ المثير الشرطي ـ Conditioned Stimulus :**

وهو المثير الذي لا يثير أساساً الاستجابة غير الشرطية . ومثال ذلك صوت الجرس . ولكن عندما يقترن بالمثير غير الشرطي ويتكرر هذا الاقتران يصبح قادراً على استثارة الاستجابة غير الشرطية .

**٤ ـ الاستجابة الشرطية ـ Conditioned Response :**

هي الاستجابة التي تحدث نتيجة لمثير شرطي ، وتكون الاستجابة نفسها غير الشرطية ، أو على الأقل مشابهة لها ومثال ذلك : إفراز اللعاب .

**٥ ـ التعزيز ـ Reinforcement :**

وهو تقوية الرابطة بين المثير الشرطي ( الجرس ) والاستجابة غير الشرطية ( إفراز اللعاب ) نظراً لوجود المنبه غير الشرطي ( الطعام ) .

**٦ ـ الانطفاء ـ Extinction :**

هو إضعاف احتمال ظهور الاستجابة الشرطية عندما ينقطع التعزيز ؛ أي عندما لا يتم تقديم الطعام .

### ٧ ـ الاسترجاع التلقائي ـ Spontaneous Recovery :

وهو عودة ظهور الاستجابة الشرطية المنطفئة مرة أخرى بعد مضي فترة الوقت على اختفاء المثير الشرطي . ويُعزىٰ الاسترجاع التلقائي إلى ضعف قدرة قشرة الدماغ على الكف ـ Inhibition .

### ٨ ـ التعميم ـ Generalization :

إن تعميم الاستجابة الشرطية يشير إلى تلك الاستجابة الشرطية التي تتأدى لمثير مشابه للمثير الشرطي ، أو أي مثير آخر مصاحب له .

فعلى سبيل المثال إن الكلب الذي درِّب على إفراز اللعاب استجابة لصوت الجرس ، من الممكن أن يفرز اللعاب لأيّ أصوات مشابهة لصوت الجرس ويفسر التعميم هذا بظاهرة دماغية يطلق عليها اسم الإشعاع ـ Irrodiation ويقصد بالإشعاع انتشار الاستثارة من منطقة في القشرة الدماغية إلى المنطقة الأخرى .

### ٩ ـ التمييز ـ Differntiation :

التمييز مكمل للتعميم . فبتقوية أحد المثيرات الشرطية وعدم تقوية المثيرات الأخرى ، سيكون الاستجابة الشرطية حتماً للمنبه الأقوى ، وليس للمنبه الأضعف . وبمعنى آخر أن الإنسان يعلم كيف يميز بين مثيرين وتعزىٰ القدرة على التمييز إلى تزايد قدرة الدماغ على الكف .

### ـ الكف : Inhibition :

الكف أحد عمليتين رئيستين في الدماغ . أما العملية الأخرى ، فهي الاستثارة Excitation . استثارة خلايا في مناطق معينة من القشرة الدماغية يؤدي إلى إفراز اللعاب . وكف الخلايا يمنع نفسها إفراز اللعاب . وحتى يتمكن الفرد من التمييز بين اثنين من المثيرات ينبغي أن يستثير أحد المنبهين الخلايا الدماغية . بينما يكف المثير الآخر هذه الخلايا .

# REFERENCES

- Pavlov, I. P. Conditioned Reflexes, London: Oxford University Press, 1927.
- Pavlov, I. P. Lectures on Conditioned Reflexes, New York: International, 1928.
- Pavlov, I. P. Conditioned Reflexes and Psychiatry. New York: International, 1941.
- Pavlov, I. P. Experimental Psychology and Other Essays, New York: Philosophical Library, 1957.

* * *

## ٣٢ - جين بياجيه - ( ١٨٩٦ ) Jean Piaget



يعدّ جين بياجيه عالم النفس السويسري ، من أهم علماء علم النفس التربوي وعلم نفس الطفل . فقد درس بعمق النمو المعرفي ، وصاغ نتائج بحوثه في نظريّة منذ عام ١٩٢٠ . وظل حتى وفاته نشيطاً جداً . وفي مجال الكتابة ، فقد نشر بياجيه مئات المؤلفات . وقد اعتمدت مؤلفاته الأولى التي كانت سبباً في شهرته على ملاحظاته التي أجراها مع زوجته ، وكذلك تجاربه على ابنتيهما .

وقد تركز اهتمام بياجيه الرئيسي على مجال السلوك العقلي أو المعرفي كما يظهر خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة . كما اهتم أيضاً بالعلاقات التي تتكون بين الفرد العارف وبين العالم الذي يحيط به ، ويحاول معرفته . ويعدّ

بياجيه نفسه أخصائياً في علم الوراثة ، وفي نظرية المعرفة . ونظرية المعرفة تعني استكشاف طبيعة وأصل المعرفة ، أما علم الوراثة ، فيشير إلى النمو .

ولد بياجيه في نيوتشاتيل Neuchatel في التاسع من أغسطس عام ١٨٩٦ . وكانت أمه لا تتمتع بصحة نفسية جيدة ، فقد كانت مريضة عقلياً ، وكان هذا هو سر اهتمامه « بعلم النفس » ، على الرغم من أن هذا الاهتمام لم يعبر عن نفسه بصورة رسمية حتى حصل على سمعة دولية نتيجة بحثه ودراساته العلمية حول الرخويات . وقد نشر أول ورقة علمية له وهو في سن العاشرة .

وبعد أن حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩١٧ في سن الحادية والعشرين من جامعة نيوتشاتيل ، وكانت رسالة الدكتوراه حول الرخويات ، ذهب بعدها إلى زيوريخ ـ Zurich ليعمل في مختبر علم النفس . ولكنه لم يجد ما يثير اهتمامه هناك ، فذهب إلى باريس ، وهناك راح يبني اختبارات عقلية للأطفال ، وتركزت دراسته على النمو العقلي للأطفال .

وفي عام ١٩٢١ وافق على تعيينه مديراً للدراسات في معهد جان جاك روسو في جنيف ، وهناك تابع دراساته حول سيكولوجية التفكير . وفي عام ١٩٤٠ أصبح أستاذاً لعلم النفس في جامعة جنيف . وفي عام ١٩٥٢ أصبح أستاذاً لعلم نفس الطفل في جامعة السوربون في باريس ، كما أسس أيضاً مركزاً لعلم المعرفة الوراثي ـ Genetic Epistemology .

وعلى الرغم من كثرة انشغاله بالكتابة والمحاضرات والبحث ، فقد وجد لديه من الوقت ما يسمح له ليساهم بنشاط في اليونيسكو ( المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم UNESCO ، وشؤون التربية في سويسرا . وقد منح العديد من درجات الشرف ، وعدّ في نظر الكثيرين أعظم عالم نفسي معاصر .

ومن بين العديد من المفاهيم التي قدمها بياجيه لسيكلوجية النمو المعرفي ، مفهومان بارزان هما : الثوابت الوظيفية ـ Functional Invariants .

والأبنية ـ Structures .

**الثوابت الوظيفية ـ Functional Invariants .**

هو تلك العمليات المعرفية الفطرية ، العامة ، غير المرتبطة بالعمر الزمني . وقد ناقش بياجيه ثلاثة ثوابت هي : المواءمة Accommodation والاستيعاب ـ Assimilation ، والتنظيم ـ Organization .

**الأبنية Structures .**

هي العمليات العقلية التي تتغير مع تقدم العمر . وقد عرف بياجيه الخصائص البنائية لمراحل النمو المختلفة وهي : ـ المرحلة الحسية ـ الحركية ، المرحلة ما قبل العمليات الفكرية ، مرحلة العمليات الفكرية العيانية ، مرحلة العمليات الفكرية المجردة . ( الرمزية ) .

**أولاً : الثوابت الوظيفية : Functional Invariants .**

يقصد بياجيه بها تلك العمليات الرئيسة للوظائف العقلية . وهي فطرية شاملة ، لا ترتبط بالعمر الزمني ، ولقد عرف بياجيه ثلاثة ثوابت هي : المواءمة ، الاستيعاب والتنظيم .

**أ ـ المواءمة : Accommodation** : وهو تلك العملية . التي يتم من خلال تكيف الفرد مع متطلبات ومكونات البيئة التي تؤثر في الفرد رغماً عنه بمعنى آخر إن على الشخص أن يوائم نفسه مع واقع العالم الخارجي .

**ب ـ الاستيعاب ـ Assimilation :**

وهو تلك العملية التي يتم من خلالها تحويل معطيات العالم الخارجي الساقطة على الفرد إلى أبنية عقلية خاصة به . فالاستيعاب العقلي مشابه إلى هضم وتمثيل الطعام . وهناك أربع طرق يمكن أن يتحقق فيها الاستيعاب هي : ـ الاستيعاب الإنتاجي ، الاستيعاب الإدراكي، الاستيعاب التعميمي ، الاستيعاب المتبادل .

١ ـ الاستيعاب الإنتاجي ـ Reproductive Assimilation :

يعد هذا النوع من الاستيعاب الأكثر بدائية ، ويعني تكرار الاستجابة نفسها كلما تكرر الموقف الأصلي نفسه مثال ذلك : إن الطفل قد يلتقط الشيء كلما توفر هذا الشيء أمامه . إن إعطاء أو آداء الاستجابة نفسها وتكرارها يجعل الطفل أكثر ألفة واستيعاباً للأشكال المختلفة للمواقف والأشياء التي يتعرض لها .

٢ ـ الاستيعاب الإدراكي ـ Recognitory Assimilation :

بعد أن يكتسب الطفل مهارة التعامل مع الأشياء من خلال الاستيعاب الإنتاجي ، فإن الخطوة التالية هي التمييز بين الأشياء المختلفة والمتنوعة حتى يتمكن من إعطاء الاستجابة المناسبة لكل منها . وهذا يسمى الاستيعاب الإدراكي أو الاستيعاب بإدراك الفروق بين الأشياء . على سبيل المثال : يتعلم الطفل كيف يميز بين الأشياء التي يستطيع الإمساك بها والأشياء التي لا يستطيع الإمساك بها ، التمييز بين الشكل المربع والشكل المستدير ، وبين اللون الأخضر والأحمر ، مثل هذا التمييز ، بعد أبكر مظاهر « التفكير في » أو إدراك العالم المحيط بالطفل .

٣ ـ الاستيعاب التعميمي ـ Generalization Assimilation :

بعد أن يكتسب الطفل القدرة على تمييز الفروق بين الأشياء يبدأ بملاحظة الصفات المشتركة بين الأشياء ، ونتيجة لذلك يستطيع أن يعمم ويصنف الأشياء المتشابهة إلى مجموعات على سبيل المثال : يمكن للطفل أن يصنع تعميماً مفاده أن هذه الأشياء يمكن التعامل معها كمجموعة ، بينما هناك أشياء لا يمكن التعامل معها كمجموعة .

٤ ـ الاستيعاب المتبادل : Reciprocal Assimilation :

ويشير هذا النوع من الاستيعاب إلى توحيد بنائين معرفيين أو أكثرلإيجاد كلية بنائية أوسع . على سبيل المثال : المعرفة بشيء معين تتحقق عن طريقة النظر إليه ، مقرونة بالإحساس به ، وهكذا تتوحد الرؤية والملامسة في وحدة

كلية منظمة .

حـ ـ التنظيم ـ **Organization** :

كل فعل عقلي أو معرفي جزء من تنظيم أوسع . فالأفعال العقلية ليست منفصلة بل هي دائماً منظمة . ويطلق بياجيه على هذا النوع من التنظيم في اوفعال اسم الشكل : Schema .

**الشكل : Schema :**

عبارة عن خطة معرفية تحدد تتابع الأحداث التي تؤدي إلى حل لمشكلة معينة ، وتختلف الأفعال ولكن الشكل يبقى ثابتاً . وتنبثق أنواع مختلفة من الأشكال خلال عملية النمو ، ولكن في الواقع هناك دائماً بعض أنواع من الأشكال تظهر في الوظائف العقلية وتعدّ متغيرات ثابتة .

**نموذج الاستيعاب ـ المواءمة ـ Assimilation - Accommodation Model :**

إن نتيجة أي تصادم عقلي مع البيئة يعتمد على الحالة الراهنة للشخص ، وعلى خصائص تلك البيئة ، فالشخص بإمكانه أن يستوعب عناصر هذه البيئة ليستطيع أن يتواءم معها ، فعملية المواءمة والاستيعاب متلازمتان ويعملان معاً رغم أنه قد تطغى أحياناً إحداهما على الأخرىٰ .

أما الفعل المعرفي الذي تكون فيه عمليتا المواءمة والاستيعاب متوازنتين فإنه يمثل التوافق العقلي Intellectual Adaptation .

إن أنواع الاستيعاب والمواءمة التي يمكن للفرد أن يؤديها في أي مرحلة من مراحل النمو تعتمد على الأبنية الموجودة لديه .

**ثانياً : البنية ـ Structure :**

حتى نتعرف مفهوم « البنية » لبياجيه لا بد من مقارنته بمفهومين آخرين هما : الوظيفة ـ Function والمحتوى Content .

« فالوظيفة » تشير إلى العمليات الثابتة للاستيعاب والمواءمة والتنظيم التي تكون قد وجدت لدى الفرد . و« المحتوى » تشير إلى السلوك الفعلي للشخص الذي لا يحتاج إلى أي تطوير . فالبنية تشمل العمليات المنظمة ، التي تتدخل بين الوظائف الثابتة ومحتوى السلوك الفعلي . هذه الأبنية تتغيير تبعاً لمراحل النمو ، في حين أن الوظائف الثابتة لا تتغير أبداً .

ولقد تم تعريف العديد من الأبنية لمراحل النمو الأربعة . هذه المراحل هي :

١ ـ المرحلة الحسية الحركية ( من الميلاد ـ سنتين ) .

٢ ـ مرحلة ما قبل العمليات الفكرية ( من ٢ ـ ٦ سنوات ) .

٣ ـ مرحلة العمليات الفكرية العيانية (من ٦ ـ ١١ سنة ) .

٤ ـ مرحلة العمليات الفكرية الرمزية أو المجردة ( من ١١ ـ ١٥ سنة ) .

**١ ـ المرحلة الحسية الحركية ـ**

**Preiod of senory- Motor Intelligence** :

إن سلوك الطفل عند الولادة ولبعض الوقت بعضها أفعال منعكسة في طبيعتها . فبعض الأشياء تستثير أعضاء الحس ، فتتأدى استجابة حركية . وعند بلوغه العامين يكون الطفل قد تعلم أداء مجموعة من السلوك الحسية الحركية التي تمكنه من التكيف مع بيئته .

والبنية المعرفية الرئيسة لهذه المرحلة هي رد الفعل الدائري ـ Circular reaction .

**رد الفعل الدائري ـ Circular Reaction** :

رد الفعل الدائري ما هو إلا استجابة حسية حركية بسيطة توافقية ، تكونت نتيجة التكرار لمرات عديدة . وأول ظهور لمثل هذه الاستجابة يكون

قد حدث بالمصادفة ومن خلال التكرار تتقوىٰ هذه الاستجابة وتصبح ملازمة لسلوك الطفل . على سبيل المثال إن الطفل يتعلم إغلاق عينيه وإرجاع رأسه إلى الوراء عندما يقترب شيء من وجهه بشكل مفاجىء .

## ٢ ـ مرحلة ما قبل العمليات الفكرية ـ

**Period of Preoperational thought :**

خلال هذه الفترة يكتسب الطفل القدرة على التعامل مع الرمز مع العالم المحيط به عن طريق التمثيل الداخلي الفكر عن العالم الخارجي .

والبنية المعرفية الرئيسة في هذه المرحلة هي : التمركز حول الذات ـ Ego- Centrism التمحور ـ Centration ، المعكوسية ـ Irreversibility .

**أ ـ التمركز حول الذات ـ Ego- Centrism**

التمركز حول الذات بنية معرفية تتميز برؤيتها للعالم من منظور ذاتي . فالطفل لا يدرك أنه متمركز حول ذاته ؛ لأنه لا يدرك أن هناك وجهات نظر أخرى . وعلى ذلك فإنه لا يستطيع أن يكون ناقداً ، منطقياً ، أو واقعياً في تفكيره .

**ب ـ التمحور Centration :**

يعني تركيز الانتباه على سمة واحدة من سمات الموقف ، وتجاهل السمات الأخرى .

**حـ ـ المعكوسية Irreversibility :**

عندما يواجه الفرد مشكلة ما ومطلوب منه حلها ، يبدأ هذا الفرد يفكر في الطريقة التي توصله إلى حلها . وفي حالة الوصول إلى طريق مسدود ، بإمكانه أن يعود مرة أخرى ليبدأ التفكير في طريق آخر .

إن طفل ما قبل المدرسة غير قادر على فعل ذلك . فهو لا يستطيع عكس اتجاه تفكيره عندما يبدأ بحل المشكلة .

### ٣ ـ مرحلة العمليات العيانية ـ Period of Concrete Operations :

خلال هذه الفترة يُكوّن الطفل نظاماً رمزياً مترابطاً للتفكير ، حيث يقوم باستخدام هذا النظام للإفادة والسيطرة على محيطه . فالاستيعاب والمواءمة متوازيان لديه . المفهوم الرئيسي لهذه الفترة هو « التجميع » .

يتكون التجميع من تكوين نظام تصنيف يمكن الطفل من تعرف الأفراد الحقيقيين لفئة منطقية حقيقية ، كمجموعة من المثلثات ، أو مجموعة من الكلاب ، لعناصر متمايزة من بين مجموعة أخرى من العناصر . وبمقدرة الطفل على تكوين هذه المجاميع ، فإن العالم بما فيه من ألوان وأحداث مختلفة يصبح منظماً ثابتاً بالنسبة لهذا الطفل . ومن أجل إنجاز نظام للتجميع والتصنيف المنطقي على الطفل أن ينتقل من مرحلة التمركز حول الذات إلى مرحلة التوجيه الواقعي نحو العالم . من مرحلة التمركز على مظهر واحد للبيئة ( التمحور ) إلى الأخذ بعين الاعتبار المظاهر الأخرى كافة للموقف ( اللاتمحور ) ومن اللامعكوسية إلى المعكوسية .

### ٤ ـ مرحلة العمليات الشكلية ( الرمزية ) ـ Period of formal operations :

يتمكن المراهق من تجاوز الواقع أو الحاضر العياني ليبدأ التفكير بما سيجدي في المستقبل . وبمعنى آخر يصبح قادراً على وضع الفروض واستنتاج النتائج واختيارها . وبتعبير آخر إن التفكير الشكلي ( الرمزي ) مرادف للمنطق العلمي . والبناء المعرفي المكتسب يطلق عليه اسم نظام المجموعة الشكلية .

### نظام المجموعة الشكلية ـ Lattice- group Structure :

إحدى الأنظمة التي تحوي الفرضيات والعناصر الممكنة كافة التي يمكن استنتاجها وفهماً لأي حدث مستقبلي . إنها مجموعة من الأفكار الواضحة التي تبين أن كل شيء مرتبط بالأشياء الأخرى .

**عمليات التوازن ـ Equilbration Process :**

تتكون من استيعاب بنية عقلية جديدة أو اضطراب البنيات الأخرى الموجودة ، وعملية التوازن هذه تمكن الأفراد من الانتقال الهادىء من فترة نمو إلى فترة تالية .

## REFERENCES


- Battro, A. M. Peaget: Dictionary of Terms, Elmsford, N. Y: Pergamon, 1973.
- Beard, R. M. An Outline of Piaget's Developmental Psychology for Students and Teacher, New York: New American Library (Mentor), 1972.
- Boyle, D. G. A Student's Guide to Piaget. Elmsford, N. Y: Pergamon, 1970.
- Flavell, J. H. The Developmental Psychology of Jean Piaget. New York: Van Nostrand, 1963.
- Piaget, J. The Language and Thought of the Child. New York: Harcourt, Brace, 1920.
- Piaget, J. Judgment and Reasoning in the Child. New York: Harcourt, Brace 1928.
- Piaget, J. The Child's Conception of the World. New York: Harcourt, Brace, 1929.
- Piaget, J. The Child's Conception of Physical Causality. New York: Harcourt, Brace, 1930.
- Piaget, J. The Psychology of Intelligence, New York: Harcourt, Brace, 1950.
- Piaget, J. The Origins of Intelligence in the Child, New York: Harcourt, Brace, 1953.


* * *

## ٣٣ ـ كارل روجرز ( ولد ـ ١٩٠٢ ) Carl R. Rogers



لقد عرف كارل روجرز بتطويره لـطرق جديـدة في الإرشاد والعـلاج النفسي ، وذلك من خلال أبحاثه التي أجراها بالتعاون مع تلاميذه ومساعديه عما ينتج من تغييرات إبان العلاج النفسي .

ومن خلال صياغته لنظرية في الشخصية أكـدت على مفهوم الـذات Self- Concept وقد أطلق على منحى العلاج النفسي لروجرز اسم : العلاج غير المباشـر أو العلاج المتمـركز حـول العميل Nondirective or Client-Centered ويعد روجرز علماً من أعلام المذهب الإنساني في علم النفس .

ولد كارل رانسم روجرز في أوك بارك ـ Oak مقاطعة إلينويس Illinois يوم الثامن من يناير سنة ١٩٠٨ ، وكان ترتيبه الرابع بين ستة أخوة . ولقد

بدأت اهتماماته التعليمية في سن مبكرة حيث كان قارئاً نهماً قبل أن يدخل المدرسة . وعلى الرغم من أن والدي روجرز قد درسا في معاهد عليا ، إلا أنه كان يصفهما بأنهما ضد الثقافة والفكر ، من المتعصبين دينياً . وعندما كان روجرز في الثانية عشرة رحل أبواه إلى مزرعة تقع في غرب شيكاغو ليحميا أبناءهم من شرور المدينة .

بعد أن أنهى تعليمه الثانوي التحق روجرز بجامعة ويسكونس ـ University of Wisconsin ليدرس الزراعة العلمية ، ولكنه في السنة الجامعية الثانية قرر أن يتجه إلى التعليم الديني . وفي السنة التالية انضم إلى مؤتمر الطلبة المسيحيين الذي انعقد في بكين في الصين، وقد استغرقت رحلته تلك ستة أشهر بعد أن حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة ويسكونس وذلك سنة ١٩٢٤ ، ثم تزوج واتجه إلى مدينة نيويورك حيث التحق بكلية لتخريج القساوسة . وقد اختار روجرز الكلية لسمعتها المتحررة علماً أن أباه حاول إقناعه ليلتحق بكلية أخرى محافظة.وخلال عامه الثاني في نيويورك أخذ دورات في علم النفس في جامعة كولومبيا .

وكان من أكثر الدورات التي تركت أثراً كبيراً فيه ويذكرها دورة في علم النفس الطبي ، وقد تناولت مشكلات الأطفال ، وفي السنة الثالثة قرر أن ينتقل إلى جامعة كولومبيا ، ليكمل تعليمه الجامعي في علم النفس الطبي والتعليمي ، وفي أطروحته الجامعية طور روجرز بحثاً في مقياس التوافق الشخصي للأطفال .

وقد حصل على أول مركز له بعد حصوله على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٣١ في عيادة توجيه المجتمع في رونستر ـ Rochester بنويورك.

ونتيجة لخبراته في هذه العيادة ألف كتاب : العلاج الطبي للطفل المشكل سنة ١٩٣٩ ، وفي سنة ١٩٤٠ عُيّن روجرز أستاذاً في جامعة أوهايو حيث ظهرت نشاطاته وأبحاثه ، وخلال وجوده في أوهايو ألف كتابه الشهير « الإرشاد والعلاج النفسي ـ Counseling and Psychotherapy: Neuser

ضمّن فيه طريقته في الإرشاد غير المباشر . Concepts in pratctice (1942).

في سنة ١٩٤٥ التحق روجرز بجاامغة شيكاغو ليصبح أستاذاً في علم النفس وسكرتيراً تنفيذياً للمركز الاستشاري . وخلال وجوده في شيكاغو استمر في تطوير أفكاره عن العلاج النفسي وقد ضمنها كتابه «العلاج المتمركز حول العميل : التطبيقات والنظرية : Clientcentred therapy: Its Current practice Implications and theory (1951) .

في سنة ١٩٥٧ أصبح روجرز أستاذاً في علم النفس والطب النفسي في جامعة ويسكونس ـ Wisconsin وقد ترأس فريقاً للبحث ، حيث أعد بحثاً منظماً ومركزاً عن العلاج النفسي لمرض الفصام ، وذلك في مستشفى الأمراض العقلية .

في سنة ١٩٦٤ بدأ روجرز حياة جديدة في « معهد العلوم السلوكية الغربية » .

في لاهويا Lajalla بكاليفورنيا . حيث تخلص من ضغوط حياة الجامعة . وقد وصف روجرز حياته في ذلك المعهد بأنها كانت ملأى بالاتجاهات الجديدة والتحديات والإثارة المهنية . وهو حالياً حاصل على الزمالة في مركز دراسات الفرد في لاهويا ـ Lajalla المفهوم الأساسي عند روجرز هو الكائن العضوي ـ Organism الذي هو المحور الرئيس لجميع تجاربه . ومجمل هذه التجارب يطلق عليها اسم المجال الظواهري ، الذي يتمايز شيئاً فشيئاً ، ليكون الذات العلاقة بين الكائن العضوي والذات واحدة من اثنين ، علاقة انسجام ، أو علاقة عدم انسجام . ومع أن روجرز مثله مثل جولد شتاين وماسلو يؤمن بأن العضوية لها هدف واحد هو تحقيق الذات ، إلا أنه لفت النظر إلى حاجتين : ـ

الحاجة إلى الاعتبار الإيجابي ـ Positive Regard .

الحاجة إلى اعتبار الذات ـ Self- Regard .

الكائن العضوي ـ Organism .

الكائن العضوي من منظور سيكلوجي هو المنطلق الأساسي لكل خبرة . الخبرة تتضمن كل شيء . يمكننا إدراك ما يحدث داخل الكائن العضوي في لحظة معينة . هذا التجمع الخبراتي يشكل المجال الظواهري .

الكائن العضوي يحقق ذاته أو وجوده عبر الخطوط التي تحددها الوراثة ثم تصبح أكثر تمايزاً وعدداً وتحكماً واجتماعياً كلما نضجت . وهذا النمو المطرد للعضوية يعمل بنجاح عندما تكون الخيارات التي نواجهها مدركة بوضوح وتفي بالغرض .

**المجال الظواهري ـ Phenomenal Field :**

المجال الظواهري هو الإطار المرجعي للفرد ( أي الذي يمكن الرجوع إليه ) . فسلوك الفرد يعتمد على المجال الظاهري ، وليس على الحالات أو المنبهات الخارجية . والمجال الظواهري يتكون من الخبرات الواعية واللاواعية . وربما لا يمكن تحديد الخبرة بدقة ، التي يمكن للفرد أن يسلك وفقاً لها .

**الذات ـ Self :**

هي جزء من المجال الظواهري تبدأ في التمايز لتصبح ذاتاً . والذات تتألف من إدراك « الأنا » وإدراك علاقة الأنا بالآخرين .

على سبيل المثال يمكن أن تكون الذات خيرة أو شريرة ، سعيدة أو تعيسة ، جادة أو كسولة .

الذات حالة مرنة متغيرة ، وهي أيضاً خاصة ومحددة في لحظة معينة . بالإضافة إلى الذات هناك « الذات المثالية » وهي ما يجب على المرءان يكون .

**المطابقة ـ Congruence :.**

عندما تعكس الخبرات عن الذات بصدق الخبرات عن العضوية ، تكون العلاقة بين الذات والعضوية منسجمة ، إن الهدف من العلاج النفسي

( الطب النفسي ) هو تحقيق الانسجام بين الذات والعضوية ، وعندما يتحقق ذلك لدى الفرد يصبح قادراً على القيام بمهامه الوظيفية إلى أبعد الحدود ويصبح مهيئاً لخبرات جديدة بعيدة عن الحيل الدفاعية ويصبح لديه المقدرة على أن ينظر إلى العالم ، وإلى نفسه بواقعية ، مستمتعاً بعلاقات متناسقة ومنسجمة مع الآخرين ولا يعتريه أي إحساس بالتوتر والقلق .

**المغايرة ـ Incongruence :**

هذه الحالة هي طبعاً عكس المطابقة . فنظام الذات يكون على علاقة شاذة بالعضوية ، وبما أن العضوية هو الحقيقة الواقعة ، فالمغايرة ( عدم المطابقة ) تعني أن فكرة الذات تصبح فكرة مشوهة .

كيف يصبح الذات مشوشاً ؟ في الأغلب يكون هذا التشويش نتيجة لقبولها لتقييمات الآخرين دون أي نقد أو تمحيص .

إن الشخص ينكر مشاعره الحقيقية في مواجهة التقييمات المعاكسة له من قبل الآخرين . إن المغايرة تعني الفوضى ، والإرباك ، والتوتر ، والقلق ، والتهديد . إن المغايرة يؤثر عكسياً في علاقة الشخص بالآخرين .

ويمكن التخفيف من أثره بوضع الشخص في موقف آمن إبان العلاج المتمركز حول العميل يستطيع الشخص خلاله اختيار مشاعره الحقيقية بحضور مرشد عطوف متقبل لعميله . إن جوهر العلاج النفسي الذي يناضل روجرز من أجل تحقيقه أن يكون الشخص كما هو عليه في عضويته .

**الاعتبار الإيجابي ـ Positive Regard :**

إن الحاجة إلى التقدير الإيجابي والمحبة من قبل الآخرين تبدأ بالتكون لدى الإنسان في مرحلة الطفولة وذلك نتيجة للمحبة والحنان اللتين يتلقاهما الطفل من والديه . هذه الحاجة ربما تسبب لصاحبها مشكلة فيما لو تصرف هذا الإنسان بطريقة مخالفة لمشاعره وأحاسيسه الحقيقية ، وإنما بطريقة تفرح الآخرين وتنال رضاهم . ولكن إذا كان التقدير الإيجابي غير مشروط ، بمعنى

أنه ليس هنالك عدم رضا ، وليس هنالك تقييمات سلبية ، بذلك ، لن يكون هناك تنافر أو تعارض بين الذات والعضوية . وهنا يأخذ المرشد النفسي موقفاً إيجابياً أو تقديراً إيجابياً غير مشروط تجاه مرضاه .

**اعتبار الذات Self Regard :**

هو أن تفكر بأنك إنسان جيد ، وذو قيمة . يفكر الإنسان نفسه بأنه جيد عندما يرفع من قيمة خبراته العضوية ، ويتحقق منها .

كما أنه يعدّ نفسه جيداً عندما لا يكون هنالك تباعد بين « الذات المدركة والذات المثالية » إن تقدير الذات بالدرجة الأولى يعتمد على التقدير الإيجابي من قبل الآخرين . ومن المفروض ألا يظل تقدير الفرد لذاته معتمداً على ما يفكر به الآخرون ، إنما يعتمد على ما لدى الفرد نفسه من قيم . وإلا فإن حالة من اللانجسام قد تتنامى بين « العضوية والذات » . ولا يستطيع المرء أن يكون ما يجب أن يكون .

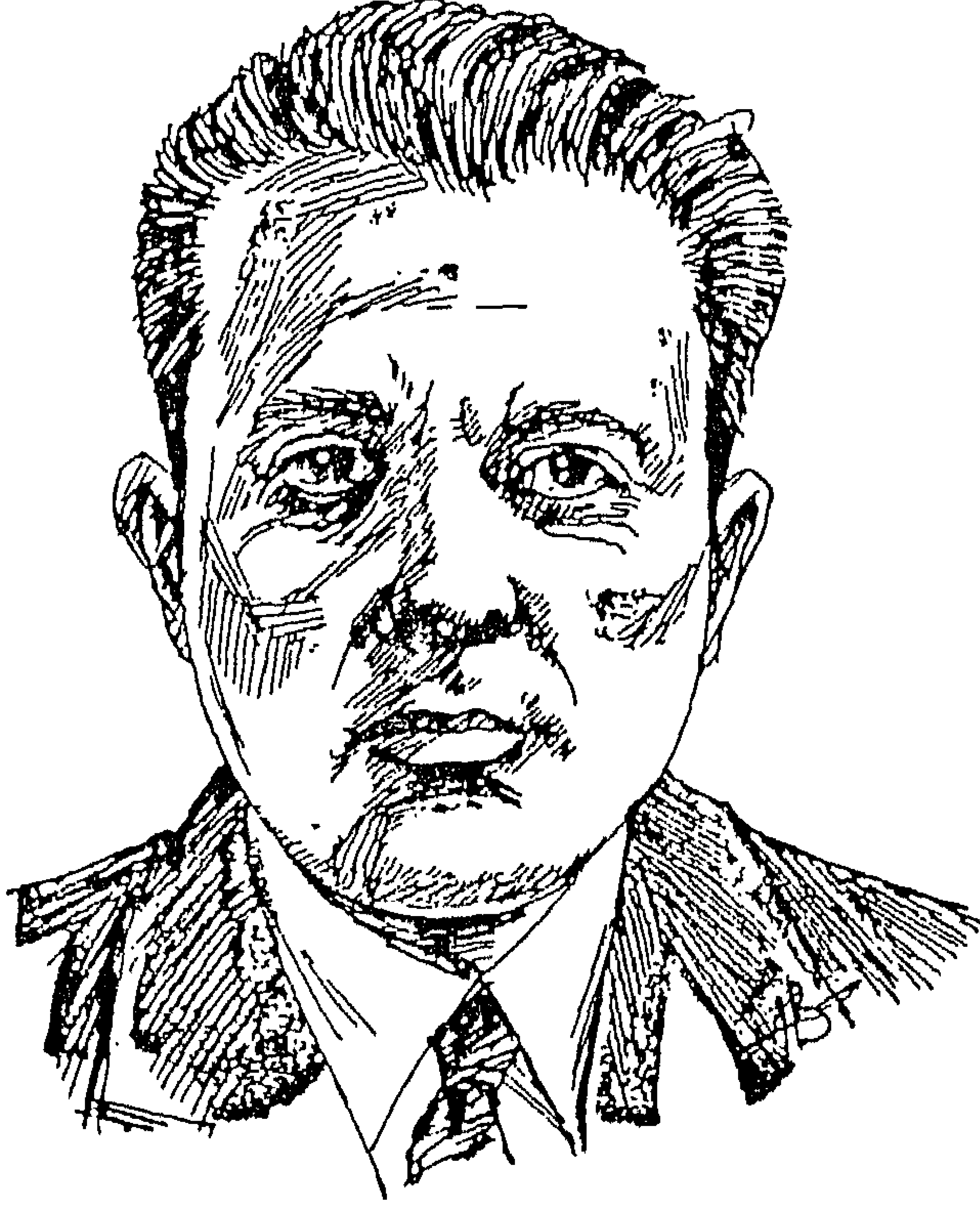
## REFERENCES


- Rogers, C. R. The Clinical Teralment of the Problem Child. Boston: Houghton Mifflin, 1939.
- Rogers, C. R. Counseling and Psychoth'erapy: Newer Concepts in practice, Boston: Houghton Mifflin. 1942.
- Rogers, C. R. Client- Centered Therapy: Its Current Practice, Implications, and Theory. Boston: Houghton Mifflin, 1951.
- Rogers, C. R. «A theory of therapy, personality, and interpersonal relationships. as developed in the client- centered framework.» In s. Koch, ed, Psycology: A Study of a Science. (New Work: Mc Graw- Hill, 1959), III, 148- 256.
- Rogers, C. R. On Becoming a person. Boston: Houghton Mifflin, 1961.
- Rogers, C. R, ed. The Therapeulic Relationship and Its Impact: A Study of psychotherapy with Schizophrenics Madison Wisconsin: University of Wisconsin press, 1967.


* * *

## ٣٤ - وليام هيربرت شيلدون ( ولد - سنة ١٨٩٨ )

**William H. Sheldon**



هنالك تاريخ طويل لمحاولة اكتشاف العلاقة السببية ما بين بنية الجسم والشخصية ، وكان أحدثها ، بل أكثرها نجاحاً بإجماع العديد من علماء النفس محاولة وليام هيربرت شيلدون الذي يُعدُّ رائداً في هذا المضمار الذي أطلق عليه اسم « السيكولوجيا البنائية » وأصبحت مفاهيمه مألوفة وأثارت العديد من الأبحاث .

ولد وليام هيربرت شيلدون في وورويك بجزيرة رود بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٨٩٨ ، وقد نشأ في مزرعة . لقد أثر الجو الريفي الذي عاشه في طفولته في قيمه ورؤيته للسلوك الإنساني .

لقد درس شيلدون في مدرسة ثانوية داخلية ودرس في جامعة براون ـ Brown حيث حصل على البكالوريوس ، وفيما بعد حصل على الماجستير من جامعة كولورادو ـ Clorado ، والدكتوراه من جامعة شيكاغو Chicago . وبعد أن درَّس في العديد من الجامعات سجل في كلية الطب التابعة لجامعة شيكاغو ، وحصل على شهادة البكالوريوس في الطب عام ١٩٣٣ .

عمل شيلدون كطبيب مقيم في مستشفى الأطفال وبعد ذلك حصل على منحة لدراسة الطب النفسي لمدة سنتين في أوروبا . وهناك زار فرويدوكريتشمر الباحثين الزائرين في ميدان العلاقة بين نمط الجسم والأمراض العقلية . لقد قضى معظم وقته في الخارج مع كارل يونغ في زيورخ .

وعند عودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٦ عين شيلدون بروفسوراً في جامعة شيكاغو لعلم النفس ، وبعدها بسنتين انتقل إلى جامعة هارفورد حيث تعاون مع ستيفانس «عالم النفس التجريبي المشهور». وبعد أن خدم لفترة في القوات المسلحة قبل شيلدون منصب مدير المختبر البنيوي في كلية الطب والجراحة جامعة كولومبيا ، حيث بقي هنالك لعام ١٩٥٩ . في تلك الفترة كان نشاط شيلدون مركزاً على دراسة العلاقة بين الأمراض العضوية والبنية الجسدية . بعد ذلك التحق بجامعة أوريجون للطب ـ Oregon ، ومن هذه الجامعة تقاعد عام ١٩٧٠ .

لقد تطورت أفكار شيلدون من خلال دراساته الواسعة للبنية الجسدية والسمات المزاجية . وبعد فحصه لآلاف من صور الرجال العارية ، استنتج شيلدون أن الاختلافات في البنية الجسدية يمكن أن يضيف إلى مكونات ثلاثة : ـ

١ ـ باطني الشكل .
٢ ـ ميزومورفي ( متوسط التركيب ) .
٣ ـ نمط أكتومورفي ( خارجي الشكل ) .

حيث إن كل واحدة من هذه المكونات يمكن أن تقيم بمقياس ذي سبع نقاط ، حيث إن الرقم (١) يمثل الحد الأدنى من المكون ، وإن الرقم سبعة يمثل الحد الأقصى منه .

إن هذه المكونات الثلاثة تمثل النماذج ( الطرز ) الجسمية ( البدنية ) . ومثال ذلك أن الفرد ذا النمط البدني ( ٤ ـ ٦ ـ ١ ) يكون حول المتوسط بالنسبة للمكون الأول ، وعالياً جداً في المكون الثاني ومنخفضاً جداً في المكون الثالث .

اكتشف شيلدون أيضاً ثلاثة مكونات جسدية ثانوية، هي: سوء النمو، والتخنث، والوظائف النسيجية. بعد أن استقر شيلدون على وجود ثلاثة مكونات جسدية أولية، اتبع ذلك تحديد المكونات المزاجية (الشخصية) مستخدماً في ذلك المعايير السلوكية.

فقد كشف التحليل الإحصائي عن وجود ثلاث مجموعات من السمات . هذه المكونات المزاجية الثلاثة الأولية هي :

١ ـ المزاج الحشوي .

٢ ـ المزاج البدني .

٣ ـ المزاج المخي .

إن مقدار كل مكون من هذه المكونات لدى الفرد يعبر عنه بمعيار ذي النقاط السبعة يدعى النمط المزاجي .

لقد وجد شيلدون فيما بعد أن النمط البدني والنمط المزاجي مترابطان ، ذلك أن الإنسان صاحب النمط البدني ( ٤ ـ ٦ ـ ١ ) يميل إلى أن يكون ذا نمط مزاجي .

**المكونات الأولية البدنية ـ Primary Components of Physigue**

**١ ـ باطني الشكل ـ Endomorphy :**

هذا المكون يتميز صاحبه بالنعومة والاستدارة ، وتأخر نمو العظام والعضلات وانخفاض طفيف في نسبة السطح إلى الكتلة . إن الشخص الذي

يملك تقديراً مرتفعاً في هذا المكون وتقديراً ضعيفاً في المكونين الآخرين يعدّ شخصاً بديناً . فالحقيقة أن أعضاء الجهاز الهضمي متطورة جداً في هذه البنية الجسدية ، وبالتالي فإن وظيفته لهذه الأعضاء قد تطورت بصفة أولية من الطبقة الداخلية ( طبقة الاندودرم ) الجينية .

٢ - ميزومورفي ( متوسط التركيب ) - **Mesomorphy** :

هذا المكون يتميز صاحبه بالقوة ، والاستطالة والصلابة والخشونة مع سيطرة العظام والعضلات . فالشخص المتفوق في هذا المكون والضعيف في المكونين الآخرين يكون مجهزاً وقوياً وشديداً ومقاوماً . للإصابة ، إن الأجزاء الرئيسة في هذا البنيان مستمدة أساساً من الطبقة المتوسطة ( الميزودرم ) الحينية .

٣ - نمط اكتومورفي ( خارجي الشكل ) - **Ectomorphy** :

يتميمز صاحب هـذا النمط بـ : الطول ، واستواء الصدر ، ودقة الجسم ، ورفيع ، وخفيف العضلات . فالشخص المتفوق في هذا المكون والضعيف في المكونين الآخرين يكون نحيفاً ، أي هزيل الجسم ، كذلك فإنه يملك أكبر دماغ وجهاز عصبي بالنسبة لحجمه .

إن بنيانه الجسمي مكون من أنسجة مستخلصة من الطبقة الخارجية ( الاكتودرمية « الجنينية ») .

## المكونات الثانوية للبنية الجسدية - Secondary Components of Physique :

### الطراز الخلطي - Dysplasia :

يطلق هذا المصطلح ليعبر عن أيّ خليط غير متسق أو غير مستو من المكونات الأولية الثلاثة في مختلف مناطق الجسم : فلا يصنف صاحبه وفقاً لأي من المكونات الثلاثة ، ومثال على ذلك عندما يكون الجذع ينتمي إلى المكون الثاني ، بينما الرجلان تنتميان إلى المكون الثالث .

**الأنثوي التركيب ـ Gynandromorphy :**

يعبر عن امتلاك البنيان الجسمي لسمات ترتبط عادة بالجنس الآخر . فالذكر المتفوق في هذا المكون يمتلك جسماً ليناً وحوضاً واسعاً وعجيزة عريضة بالإضافة إلى غير ذلك من السمات الأنثوية ، بما فيها الأهداب الطويلة والملامح الوجهية الصغيرة .

**الناحية النسيجية ـ Textural Aspect :**

هذا المصطلح يشير إلى الأنوثة وإلى دقة النسيج الجسدي ، فالشخص المتفوق في هذا المكون هو الذي له شعر ناعم ، وملامح ناعمة ، وجلد ناعم ، ومنظر جميل .

## المكونات الأولية للمزاج ـ Primary Components of Temperament

**١ ـ المزاج الحشوي ـ Viscerotonia :**

كل فرد متفوق في هذا المكون يتميز بحبه للراحة والرفاهية والمرونة والاجتماعية والفهم إلى العظام والناس والود . ويتميز باسترخاء في القامة وببطء في الاستجابة وبهدوء في الطبع ، وبتسامح في علاقته مع الآخرين .

**٢ ـ المزاج البدني ـ Somatotonia :**

أن المتفوق في هذا المكون يمتاز بحبه للمغامرات البدنية وركوبه للخطر ، وحاجة قوية للنشاط العضلي والجسماني العنيف . ويكون هذا الفرد عدوانياً ، جامداً تجاه مشاعر الآخرين . ومظهره باديء النضج كثير الجلبة وشجاعاً .

**٣ ـ المزاج المخي : Cerebrotonia :**

المتفوق في هذا المكون يتصف بالكبح والكف والرغبة في الاختفاء ، ويكون ميالاً إلى السرية ، حساساً ، يخاف من الناس ، ويكون أسعد حالاً في الأماكن المغلقة ، وهو يستجيب بسرعة زائدة وينام نوماً سيئاً ، يفضل الوحدة ، ويحاول بدأب أن يتجنب لفت الأنظار إليه .

# REFERENCES


- Sheldon, W. H. (With the collaboration of S. S. Stevens and W. B. Tucker). The Varieties of Human Physique: An Introduction to Consititutional psychology. New York: Harper, 1940.
- Sheldon, W. H. (with the collaboration of S. S. Stevens). The Varieties of temperament: A psychology of Constitutional Differences. New York: Harper, 1942.
- Sheldon, W. H. (With the collaboration of C. W. Dupertuis and E. Mc Dermott). Atlas of Men: A Guide for Somatotyping the Adult Male at All Ages, New York: Harper, 1954.


* * *

## ٣٥ - بيرس فردريك سكنر ( ولد ١٩٠٤ ) B. F. Skinner



يُعد بي . ف. سكنر أوسع السيكلوجيين الأ مريكيين شهـرة وأكثرهم إثـارة للجدل وعلى مـدى أربعين السنة المـاضية ، ظـل يقوم بتجـاربه في المعمـل ، ويكتب باستمـرار عن النتائـج التي يتوصـل إليها ، وتـطبيقاتهـا العملية .

إن سكنر مثال صارخ للعالم السيكلوجي السلوكي الواقعي الذي سار على خطى بافلوف وواطسن وثورندايك .

وعلى عكس السلوكي الجديد هل ـ Hull والسلوكي الفرضي تولمان Tolman . يصف سكنر التوقعـات عما يقـع بين المثير والاستجـابة أو بين الاستجابة والمكافأة بأنها زائدة عن اللزوم . إنه يهتم أساساً بـالسؤال حول

كيف يمكن للسلوك أن ينتظم باستخدام المكافآت .

ولد بيرس فردريك سكنر في سسيكواناتي ـ Susquehanna بولاية بنسلفانيا الأمريكية بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٠٤ م . كان هناك ابن أصغر من سكنر بعدة سنوات ، لكنه توفي قبل أن يبلغ سن الحلم .

كان والده محامياً يتمنى أن يسير سكنر على الدرب نفسه ، لكن سكنر قرر أن يكون كاتباً . ولبلوغ هذه الغاية تخصص في الآداب في كلية هاملتون ـ Hamilton بمدرسة فنون حرة في مدينة كلينيتون في ولاية نيويورك ـ وبعد حصوله على المؤهل سنة ١٩٢٦ أمضى سكنر عدة سنوات يكتب ـ ولكن ما يكتبه لم يكن ذا فائدة فقد امتنع بأنه ليس لديه شيء يقوله . وبعد ذلك قرر سكنر بعد أن أخفق في الكتابة أن يدرس علم النفس ، لأنه كان دائماً مهتماً بسلوك الإنسان والحيوان .

وحين حاول الدخول إلى جامعة هارفورد ـ Harvard وجد سكنر أن هناك مجموعة متنوعة ومثيرة من الأساتذة والطلبة . ولقد كان متأثراً بالبيولوجي التجريبي كروزير ـ W. J. Crozier حيث عمل بمختبره لمدة خمس سنوات .

وبعد أن حصل على درجة الدكتوراة سنة ١٩٣١ كان أول منصب أكاديمي شغله سكنر في جامعة مينسوتا ـ Minnesota ، وهناك كتب كتابه الأول والأكثر شهرة « سلوك الكائنات (١٩٣٨ ) » ـ The Behavior of Organisms وكذلك بدأ بكتابة موسوعته ـ Walden Two في ١٩٤٨ م التي تعدّ مخططاً للقواعد المثالية للمبادىء السلوكية .

وبعد ثلاث سنوات أصبح رئيساً لقسم علم النفس في جامعة إنديانا ـ Indiana ثم انتقل بعد ذلك أستاذاً إلى جامعة هارفورد واستقر بها .

وعلى الرغم من نفوره من التخمينات حول ما يجري داخل الجسد ، أو داخل العقل إلا أن سكنر عالم نفساني واسع الاطلاع ، كما أن كتاباته تحظى بأهمية واسعة ، حيث تغطي موضوعات متنوعة كالتعلم ( تجارب سكنر المفضلة على الحيوانات خاصة تجربته على الحمامة التي ظهرت له عندما

حطت واحدة على شرفة النافذة خارج معمله في منيسوتا ) .

وكذلك في السلوك اللفظي ، وكذلك تربية الأطفال في صندوق الطفل ( حيث قام سكنر وزوجته بتربية طفلهم الثاني في أحد هذه الصناديق ، واهتم أيضاً بتأثير المخدرات في السلوك . والتعلم المبرمج والعلاج السلوكي ، تجاه قذائف الحمامات ، نموذج الثقافات ، الكتابة الآلية لجير ترود ستين Gertrude Stien ( التي درست علم النفس في جامعة هارفورد وموضوعات أخرى لا حصر لها) .

وفي أحدث كتاب له بعنوان « ما وراء الحرية والكرامة Beyond Freedon and Dignity . في عام ١٩٧١ م وضع سكنر عدة افتراضات تتصل بشكل المجتمع الذي يمكن رسم سلوك أفراده والتحكم به بنظام المكافآت ( التعزيز ) وقد بوبه هذا الكتاب بعاصفة من النقد ، إلى جانب بعض التقريظ .

وعلى كل حال فلم يخل هذا الكتاب من الحد الأدنى لمزايا ومواهب سكنر في الكتابة المثيرة للاهتمام ، وعلى الرغم من أن سكنر طوّر القليل من المفاهيم ، وهذا العدد القليل مشتق من أفكار بافلوف وواطسن وبشكل خاص من ثورندايك ، إلا أنه صنع منها أفكاراً عظيمة وقوية ، وقد فرق بين نوعين من السلوك : ـ

السلوك الاستجابي والسلوك الإجرائي ـ كما وضح كيف أنه يمكن للتعزيز النسبي أن يعدّل ويضبط أيّ نوع من السلوك .

**١ ـ السلوك الاستجابي ـ Respondent Behavior :**

يلاحظ هذا النوع من السلوك عند تقديم مثير للكائن الحي وملاحظة الاستجابة التي يعطيها . وقد درس كل من بافلوف ـ وواطسن ـ وهل ـ وتولمان السلوك الاستجابي ، إلا أن هذا النوع من السلوك لم يثر اهتمام سكنر مثلما فعل السلوك الإجرائي .

٢ ـ السلوك الإجرائي : Operant Behavior :

هناك أنشطة كثيرة مثل : كتابة قصة ، وبناء منزل ، وحل مسألة صعبة لا يظهر أنها مرتبطة بمثير معروف . ويطلق سكنر على هذا النوع من السلوك ، السلوك الإجرائي لأنه يغير المحيط بطريقة ما ـ كما يطلق عليه سلوك وسيلي Instrumental لأنه يساعد في الوصول إلى هدف منشود للفرد .

لقد اهتمت أبحاث سكنر بالسلوك الإجرائي وهناك مثال تجريبي نموذجي يتلخص في التالي : ـ توضع حمامة جائعة في قفص به ذراع ذو وجه واحد ـ عندما تضغط الحمامة على هذا الذراع ( استجابة إجرائية ) فإن قطعة من القمح تسقط إلى القفص بطريقة أتوماتيكية من وعاء القمح ، عندما وضعت الحمامة لأول مرة في القفص ستتصرف بطريقة عشوائية إلى أن تقوم الحمامة بالضغط على الذراع إن ظهور الطعام ـ وعملية الأكل تشكل التعزيز .

**التعزيز ـ Reinforcement :**

التعزيز هو أي شيء يغير من احتمالية نوعية الاستجابة . وفي المثال السابق بالنسبة للحمامة سيزداد احتمال تعدد عملية الضغط على الذراع لأن هذا الفعل يدعم إيجابياً ـ ولكن لو كانت الحمامة تعاقب بصدمة عندما تضغط على الذراع فإن تكرارها لهذا الضغط سيتناقص . لقد كان سكنر غير مقتنع لينتظر الاستجابة الإجرائية المطلوبة . فعملية التعلم يمكن أن تتم على نحو سريع من خلال تشكيل السلوك .

**تشكيل السلوك ـ Shaping Behavior :**

إن المطلوب من الحمامة نقر مقعد مضيء في القفص ، فإن إمكانية أداء الحمامة لهذا العمل بسهولة وتكرارية ضعيفة جداً ـ وتشكيل سلوك الحمامة يتم تلقائياً بتدعيم منتظم لكل محاولة ناجحة تجريها . أولاً يجرب

العصفور الأكل من وعـاء القفص ، وبعد ذلـك يعطى الـطائر الغـذاء حين الاقتراب من القرص ـ وفي الخطوة التالية يقدم الغذاء للطائر حين يرفع رأسه بينما هو واقف بجانب القرص ، وبعد ذلك يكافؤ الطائر حين يكون منقاره على مسافة بعيدة قليلاً عن القرص .

وأخيراً يكافؤ الطير حين ينقر الوعاء . ويمكن عمل ذلك في المعمل أو في البيت أو في المدرسة أو في العمل .

**التعزيز الشرطي ـ Contingencies of Reinforcement :**

التعزيز الشرطي ليس مفهوماً جديـداً ، فقد ورد في علم النفس عن طريق ثورنديك وبافلوف . ولكن سكنر طور مفهوم عملية التعزيز الشرطي . الشرطية تشير إلى الشروط التي يتأدى فيها التعزيز . ويمكن للشرطية هذه وفق برنامج مدروس أن تنظم في المعمل . وكمثال على ذلك يمكن أن نقول ، قياساً على النمـوذج السابق ، إن عمليـة التعزيـز يمكن أن تتم في ظروف مشابهة ، بينما عملية العقاب قد تحدث في ظروف أخـرى . أو قد يقـدم التعزيز إثر عمل معين ، أو يتأخر بعض الوقت كنوع من العقاب ، وذلك لأن حدوث المكافأة الإيجابية أو السلبية في الحياة اليومية شيء لا بد أن يكون وراءه غرض ما .

ويعتقد سكنر أنه يجب أن يتم ترتيب وتنظيم حدوث المكافأة للحصول على أعلى نسبة من الاستفادة للفرد والمجتمع بدلاً من تركها للمصادفـة . تلك كانت الحجة التي أوردها سكنر في كتابه ، وراء الحـرية والكـرامة : Beyond Freedon and Diginity .

وهناك ثلاثة أنواع من جداول التعزيز المستعملة في المعمل ، وهي : ـ

١ ـ التعزيز المستمر ـ Continuous Reinforcement .

٢ ـ التعزيز المنقطع ـ Interval Reinforcement .

٣ ـ التعزيز النسبي : Ratio Reinforcement .

١ ـ التعـزيز المستمـر : ـ تقديم التعـزيـز كلمـا حـدثت الاستجـابـة المطلوبة . وهذه الاستجابة تتوقف بسرعة عند توقف التعزيز .

٢ ـ التعزيز المنقطع : تقديم التعزيز في فترات زمنية يمكن تثبيتها كل خمس دقائق ـ وفي هذه الحالة تتعلم الحمامة نقر القرص أو الضغط على الذراع تقريباً كل خمس دقائق ـ ويمكن تغيير الفترات الزمنيـة بطريقـة غير متوقعة ، وفي هذه الحالة الأخيرة عند توقف التعزيز ، يستمر نقر القرص إلى وقت أطول مما لو استمر التعزيز .

٣ ـ التعزيز النسبي : إعـطاء التعزيـز بعد حـدوث عدة استجـابات ـ وكمثال تعطىٰ الحمامة التعزيز بعد عشر محاولات من نقر القرص ثم قد تقدم المكافأة بعد ثلاث محاولات أو سبعة أو عشرة . . . الخ .

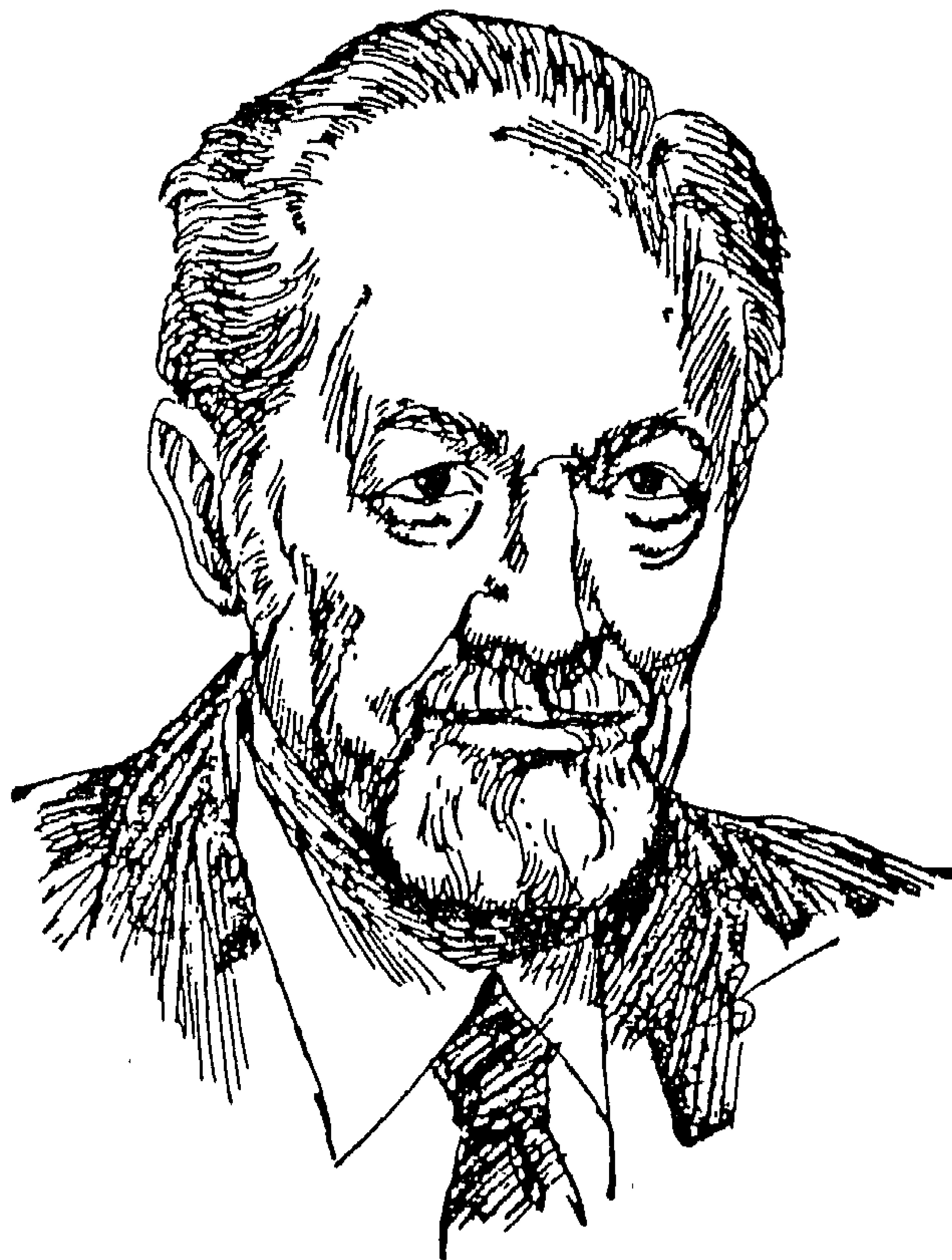
وتتغير سرعة النقر عند تغيير وقت التعزيز فكلما ازدادت عدد مرات النقر قبل تقديم التعزيز أو الطعام ، ازدادت عدد النقر . حيث إن سرعة تناقص الاستجابات التالية تتناسب مع تباطؤ التعزيز أكثر مما تتناسب مع الفترة الزمنية الفاصلة بين تعزيز وآخر .

## REFERENCES


- Skinner, B. F. The Behavior of Organisms, New York: Appleton- Century-Crofts, 1938.
- Skinner, B. F. Walden Two. New York: Macmillan, 1948.
- Skinner, B. F. Science and Human Behavior. New York: Macmillan, 1953.
- Skinner, B, F. «Autobiography». In E. G. Boring and G. Lindzey eds. A History of Psychology in Autobiography (New York: Appleton- Century- Grofts, 1967), V, 287- 413.
- Skinner, B, F. Beyond Feedom and Dignity. New York: Knopf, 1971.
- Skinner, B, F. Cumulative Record: A Selection of Papers. New York: Appleton-Century- Crofts, 3d ed. 1972.
- Skinner, B. F. About Behaviorism. New York: Knopf, 1974.


* * *

## ٣٦ - ستانلي سميث ستفانس (١٩٠٦ - ١٩٧٣) S. S. Stevens



جرت العادة أن يُقال إنّ علم النفس العلمي ولد عام ١٨٦٠ عندما أعلن الفيزيائي ، والفيلسوف الألماني كستان فخنر Gustav Fechner قانوناً رياضياً للعلاقة بين حدة المثير المادي ( مثلاً موجات الأصوات ) وحدة الإحساس العقلي ( مثلاً سماع الأصوات ) .

وقد كان هذا إعلاناً واضحاً حول إمكانية قياس العنصر العقلي ( الإحساس ) . وقد أطلق فخنر على هذا العلم الجديد الذي يبين العلاقات بين حدة الإحساسات وحدة المثيرات اسم علم النفس الفيزيائي Psychophysics .

لقد كان ستانلي سميث ستفانس عالم النفس في هارفورد رائداً لهذا العالـم حتى وفاته مؤخراً.

ولد هذا العالم في مدينة أوجدن Ogden بولاية يوتا في ٤ نوفمبر عام ١٩٠٦ . وبعدها عمل لمدة ثلاث سنوات في أوروبا . ثم انتقل إلى جامعة يوتا Utah ومنها إلى ستانفورد ، حيث حصل على الشهـادة الجامعيـة عام ١٩٣١ . ثم دخل جامعة هارفورد قسم العلوم الطبية أولاً ـ لكنه سرعان ما استقر على دراسة علم النفس ، حيث حصل على شهادة الدكتوراه منها ، وظل فيها إلى أن توفي في ١٨ يناير ١٩٧٣ م .

طبقاً لفكرة فخنر يوجد بين حدة المثير وحدة الإحساس علاقة لوغار تميـه ـ إلا أن ستفانس بين أن حـدة الإحساس تقـوى تبعاً للوغـارتيم حدة المثير .

وقد بين ستفانس أن حدة الإحساس تتزايد تبعاً لقوة وظيفة حدة المثير ، وهذا ما يعرف بقانون القوة ـ Power Low .

**قانون القوة ـ Power Low.**

إن وظيفة القوة تمثلها المعادلة س = $ص^{ن}$ حيث إن $^{ن}$ هي اس . ص .

فإذا افترضنا أن ( س ) تمثل حدة التجربة الذاتية للفرد ( الإحساس ) و ( ص ) تمثل حدة المثيرات الفيزيـائية التي أوجـدت الإحساس ، عنـدئذ سيكون لدينا وضعاً رياضياً لقانون القوة .

والمعادلة هي : س ( حدة الإحساس ) = ص $(حـدة المثير)^{ن}$ .

عندما وضعت المعادلات الرياضية أصبح الاهتمام أو المطلب التجريبي هو تحديد ماذا يكون ( $الأس^{ن}$ ) لكل مثير من المثيرات .

لو فرضنا ، وهذا ما فعله ستفانس ومساعدوه ، أن أساس الحكم على طول خط هو ( واحد ) وإذا تضاعف الخط في الطول ، فإنه يظهر للرائي وقد غدا أطول مرتين . هنا توجد في مثل هذه الحالة ، علاقة واحد إلى واحد .

مثال آخر : إن أُس اللمعان لضوء ما يتراوح ما بين ٠,٣٣ وأقل من واحد .

هذا يعني أنه كلما ازداد لمعان الضوء فإن الإحساس باللمعان لا يزيد بالسرعة نفسها وعلى سبيل المثال ، إذا زادت كثافة الضوء بمقدار عشر وحدات ، فإن اللمعان المرئي يزداد بمقدار وحدات مثيلة . ( مستويات قليلة من الإضاءة ) .

وعلى العكس إن أس صدمة كهربائية معطاة لفرد ما عالية جداً حوالي ٣٥ . وهذا يعني أن زيادة قليلة في قوة التيار الكهربائي يؤدي إلى زيادة كبيرة في شدة الإحساس بالصدمة . بتعبير آخر إن الشخص أكثر حساسية لأي زيادة في الصدمة أكثر من إحساس لزيادة اللعمان .

إن وظيفة القوة ذات أهمية نظرية لأنها توجه الاهتمام للفروق الحسية للأعضاء التي تعمل كمحول للطاقة . فالمحول يحول الطاقة للمثيثرات الخارجية ( مصادر الضوء مثلاً ) على نحو تتحقق من خلاله نتائج التجربة العقلية .

فمثلاً إذا كان « الأس » لجسم بارد موضوع على ذراع فرد ما هو ( واحد ) والأس لجسم حار هو ١٦ فهذا يعني أن الإحساس العضوي الناتج من الجسم البارد والإحساس الناتج عن الجسم الحار لهما خصائص مختلفة .

## REFERENCES


– Stevens, S. S. «The psychophysics of sensory function». In W. A. Rosenblith, ed, Sensory Communication (Cambridge, Mass: The M. I. T. Press, 1961).


* * *

## ٣٧ ـ هاري ستاك سولفيان (١٨٩٢ ـ ١٩٤٩)

**Harry Stack Sullivan**



ابتدع سوليفان وجهة نظر نفسية جديدة عرفت باسم « النظرية الشخصية الاجتماعية في الطب النفسي » . «Interpersonal theory of psychiatry» وأصبحت كلمة «السلوك الاجتماعي» مفتاح هذه النظرية وسلوك البشر كافة يطلب تفاعلات بين الناس. ونتيجة لذلك فإن وحدة الدراسة في علم النفس هي الموقف الشخصي الاجتماعي وليس الشخص.

ولد هاري ستاك سولفيان في مزرعة قرب نورويتش Norwich بولاية نيويورك بتاريخ ٢١ فبراير ١٨٩٢ م .

وقد حصل على الدرجة الجامعية في الطب والجراحة من جامعة

شيكاغو عام ١٩١٧ م ـ وخدم في القوات العسكرية شيكاغو عام ١٩١٧ م ـ وخدم في القوات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى . وفي عام ١٩٢٢ ذهب سولفيان إلى مستشفى سانت اليزابيت في واشنطن ، وهناك تأثر بوليم النسن وايت W. Alanson while القــائــد المسؤول عن الــطب النفسي والعصبي . ومنذ عام ١٩٢٣ وحتى أوائل الثلاثينات التحق بالمدرسة الطبية بجـامعة مـاريلانـد ـ Maryland . كما التحق بمستشفى شبـارد Sheppard ومستشفى أنـوش بـرات Enoch Pratt في تـاوسن ـ Tawson بميـريــلانـد Maryland . وخـلال هذه الفتـرة من حياتـه أجرى سـولفيان مجمـوعة من البحوث عن الفصام Schizophrenia التي أعـطته شهـرة في مجال العـلاج االطبي .

بعد ذلك ترك ماريلاند ثم فتح مكتباً في منـطقة حـارة في نيويـورك بغرض دراسة مرض الاستحواذ ( الوسواس ) ، وفي أثنـاء هذه الفتـرة ابتدأ تدريباته الشكلية في التحليل النفسي .

وفي عام ١٩٣٣ م أصبح رئيساً لمؤسسة وليم النسن وايت ـ وفي عام ١٩٣٦ ساعد في إنشـاء مدرسـة واشنطن للطب النفسي ، التي تعـدّ معهد التدريبات التابع للمؤسسة . وفي منتصف الثلاثينـات بلورسولفيـان نظريتـه « العلاقات الشخصية/ الاجتماعية » . لقد تأثر إلى حد كبير بعلماء الاجتماع وعلماء الانثروبولجيا ، وبخاصة عالم الانثروبولوجيا ادوارد سابير ـ Edward Sapir الذي كان يدعو إلى التعاون بين علم الانثروبولوجيا والتحليل النفسي . توفي سولفيان في ١٤ يناير ١٩٤٩ في باريس بفرنسا في أثناء عودته لمنزله في اجتماع للهيئة التنفيذية للاتحاد الفيدرالي العالمي للصحة العقلية .

أمـا المفاهيم الـرئيسة لسلوفيـان فهي الحيويـة أو الدينـامية ، ونـظام الذات ، والقلق وتحويل الطاقة ، الشخصانية .

**الدينامية ـ Dynamism .**

يقصد بالدينامية أصغر وحـدة من السلوك ـ يمكن استخدامهـا لدراسـة

الفرد ، وهي تعرف كأي شكل من أشكال النشاط المادي أو العقلي المميز للشخص . وعليه فالديناميـة قريبـة من مفهوم العـادة أو السمة ، فجميـع الأشخاص لديهم الأنشطة نفسها الأساسية الحيـوية مـع أن هناك فـرق بين الأفراد في الطرق التي يعبرون عنها . فالدينامية التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض ، هي التي تنتج العلاقات الشخصية الاجتماعية . إن معظم النشاطات الدينامية تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للكائن الحي . وعلى كل حال فهناك نشاط حيوي واحد ذو أهمية ، وهو ذلك الذي ينتج عنه القلق . وهذا يدعى بدينامية الذات أو نظام الذات .

**نظام الذات ـ** Slef- System :

ويتكـون نظام الـذات من مجموعـة من مقـاييس الأمن أو مضـادات القلق . وهذه المقاييس تحدّد الأشكال الموثوق بها للسلوك الذي يتفق مع ( أنا ـ نفسي ـ جيد ) ـ Good- Me- Self ويمنـع الأشكال الأخـرى للسلوك الذي يتفق مع ( أنا ـ نفسي ـ سيء ) Bad- Me- Self . وعلى الرغم من أن نظام الذات يهدف إلى تقليل القلق ، إلا أنه يتدخل مع قدرة الفرد ليعيش حياة بنّاءة مع الآخرين . ويعتقد سولفيان بأن نظام الذات نتاج للمجالات غير المنطقية في المجتمع . ويعني هذا أن الطفل الصغير قد يشعر بالقلق لأسباب لا توجد في المجتمع الأكثر عقلانية . وهكذا فإنه مضطر إلى أن يتعلم الطرق غير الطبيعية للتصرف .

هـذا ويعـدّ نـظام الـذات حجـر عثرة في طـريق التـطويـر الصحي للشخصية .

**الشخصانية ـ Personification** .

الشخصيانية هي الصورة التي يكونهاا الفرد عن نفسه أو يكونهـا عن الآخر فمثلاً الطفل يكون شخصانية الأم الجيدة من خلال رعايتها له. كما ويكوّن شخصانية الأم السيئة من خلال ما تولده لـديه من القلق . وعنـدما تتكون الشخصانية فإنها تميل إلى الاستمرار والتأثير في مشاعر الناس الآخرين

كما أنها نادراً ما تعطينا المواصفات الدقيقة للناس الذين يشير إليهم ، إن الشخصيانية التي يتقاسمها عدد من الناس تدعى النمطية Stereotype. والمثال على النمطية المدرسي غير العقلاني .

**الخبرات الأولية ـ Protolaxis**

تشير الخبرات الأولية إلى الإحساسات والصور والمشاعر غير المترابطة ، التي ليس لها معنى عند الفرد . وهذه الخبرات تبدأ بالتكوين خلال السنة الأولى من العمر .

**التفكير الخرافي ـ Parataxis**

هو نمط تفكيري يؤدي إلى رؤية العلاقة السيئة بين الحوادث التي تقع في الوقت نفسه دون وجود أي علاقة منطقتين تربط بينها . ويعتقد سولفيان إن الكثير من تفكيرنا لا يتقدم كثيراً عن مستوى التفكير الخرافي .

**التشكيل ـ Syntaxis**

إن صيغة التشكيل تنتج ترتيباً منطقياً بين الخبرات ، وتساعد على الاتصال بعضهم مع بعض باستخدام الرموز مثل الكلمات والأرقام .

**القلق ـ Anxiety**

القلق هو التوتر الناتج عن التهديدات الحقيقية أو الخيالية لأمن الفرد . وفي حالة كونه شديداً بسيطاً يقلل من فعالية الفرد . بينما في حالة كونه بسيطاً يكون مفيداً . القلق يمكن أن ينقل للطفل عن طريق الأم التي تعبر عن قلقها بتعابير وجهها ـ بنبرة الصوت . . . الخ يقول سولفيان : إن واحدة من المهام الرئيسة لعلم النفس هو دراسة المسببات الأساسية للقلق في العلاقات الشخصية/ الاجتماعية .

**تحويل الطاقة ـ Energy Transformation**

تتحول الطاقة إلى إفعال عقلية ، وفيزيقية . وهذه التحولات مشروطة

إلى درجة كبيرة مع البنية الأمني عن التي ينشأ فيها المرء .

إن الفرد يؤدي عدداً من التحـويلات في أثنـاء نموه ، وإحـدى هذه التحويلات التي يألفها العديد من الأطفـال يدعـوها سـولفيان بـالتحويـلات العدائية Malevolent Transformation حيث تتطور مشاعر الطفل فيشعر أنه في بيئة معادية ، وإن الناس الـذين من حولـه أعداؤه وخـلال سن ما قبـل المراهقة تتجه التحولات الأهم إلى صديق حميم ، بعد أن كانت تتجه نحو أفراد العائلة بينما في المراهقة يحدث تحول نحو استثارة العلاقات الجنسية أمـا خلال المـراهقة المتـأخـرة ، فهنـاك طقـوس طـويلة من : الامتيـازات والواجبات والإشباعات ومسؤوليات الحياة الاجتمـاعية والمـواطنة . وعنـدما يصل الفرد إلى مرحلة الرشد ، فإنه يتحول من كائن حيواني إلى كائن إنساني له علاقاته الشخصية/ الاجتماعية مع الآخرين .

## REFERENCES


- Sullivan, H. S. The Interpersonal Theory of Psychiatry. New York: Norton 1953.
- Sullivan, H. S. The Fusion of Psychiatry and Social Science. New York: Norton, 1964.


* * *

## ٣٨ ـ ادوارد لي ثورنديك ( ١٨٧٤ ـ ١٩٤٩ ) E. L. Thorndike



كـان مـوضـوع التعلم دائـماً هـو المـوضـوع الـطاغي في علم النفس الأمـريكي . إن هذا الاهتـمام في الكيفية التي يتعلم بهـا الجزئيـات نابـع من الاعتقاد الأمريكي التقليدي بأن الصفة والذكـاء يتكونـان بالتعلم والتـدريب أكثر من تكونهما بالموهبة الفطرية .

والسؤال كيف : يحدث التعلم ؟ كما ورد في مقولة مثير ـ استجابة ، هو كيف تنشأ العلاقة بين المثير والاستجابة ، وتصبح هذه الاستجابة ثابتة ؟

كيف يتعلم الطفل أن يقول كلمة « قط » عندما يرى قطاً ؟

وقد أعطى االإجابات على هذا السؤال كل من جاثري Guthrie وهل ـ Hull وبـافلوف ـ Pavlov وسكنـر ـ Skinner وتـولمـان ـ Tolman وواطسن Watson . إن إحدى هذه الإجابات المبكرة على هذا السؤال قدمها ثورنديك عام ١٨٩٨ بناء على دراساته عن تعلم الحيوان وقد حدث هذا قبل عدة سنين من ظهور كل من بافلوف وواطسن على مسرح علم النفس .

والصيغة التي وضعها ثورنديك معروفة بقانون الأثر . وهي ببساطة أكثر شهرة وصموداً في تاريخ نظرية التعلم .

ولد إدوارد لي ثورنديك في ويليام مزبيرج في ماسـاشوستس في ٢١ أغسـطس ١٨٧٤ . كان والـده محاميـاً ، وأصبح كـاهناً فيمـا بعد . دخـل ثورنديك جامعة ويزليان Wesleyon في لونيكتكت Lonnecticut عام ١٨٩١ وتخرج عام ١٨٩٥ .

كتب في سيرته الذاتية أنه لا يتذكر أنه سمع أو رأى كلمة علم النفس حتى سنته التمهيدية عندما كان عليه أن يأخذ الكورس المـطلوب في علم النفس ، ولم يعجب بعلم النفس إلى أن قرأ كتاب وليام جيمس W. James مبادىء علم النفس Principle of psychology وعندها قرر الذهاب إلى جامعة هارفورد للدراسة مع جيمس . وفي هارفورد حصل على بكالوريوس أخرى في عام ١٨٩٦ ودرجة ماجستير في عام ١٨٩٧ .

على الرغم من أنه لم يعد لجيمس علاقة بعلم النفس التجريبي إلا أنه وفر لثورنديك مساحة في سرداب منزله لإجراء التجارب على الحيوانات . ومع ذلك رأى ثورنديك أنه سيجد تسهيلات بحثية أفضل في مكان آخر ، فلقد منح زمالة من جامعة كولومبيا Columbia حيث ذهب إلى هناك .

وفي كولومبيا حيث أكمل بحثه الشهير عن تعلم القطط ، والخروج من قفص مغلق لجذب قطعة حبل ، ومنح على ذلك شهادة الدكتوراه في عام ١٨٩٨ ـ ثم بعد ذلك قضى سنة واحدة معلماً في جامعة ويسترن ريزيرف ـ Western Reserve في ولاية أوهايو Ohio ثم أمضى بقية حياته المثمرة في

كلية المعلمين بجامعة كولومبيا ـ Columbia .

كتب ثورنديك خلال حياته الأكاديمية أكثر من ٥٠٠ مقالة ورسالة علمية وكتاباً وهو سجل من الإنجاز لا يعادله فيه أي من علماء النفس اللاحقين ما عدا جين بياجيه .

قدم ثورنديك إسهامات مهمة في مجالات عديدة لعلم النفس . فلقد طور الاختبارات النفسية بصورة واسعة حيث طور نظرية للذكاء ودرس الفروق الفردية والجنسية . والاجهاد والميول والاتجاهات ومفردات اللغة . وكتب مؤلفات رئيسة في علم النفس التربوي ، كما وضع كتباً للأطفال ، حيث كان أكثر علماء النفس التربويين تأثيراً في زمانه .

توفي ثورنديك بعد حياة حافلة بالإنجازات في ٩ أغسطس ١٩٤٩ عن عمر يناهز ٧٥ عاماً .

**قانون الأثر ـ Law of Effect :**

يوضح القانون في صيغته الأصلية أن الرابطة بين المثير والاستجابة تقوى عندما تكون مصحوبة أو يتتبعها مباشرة إشباع الرغبة ، وتضعف الرابطة عندما تكون مصحوبة أو يتبعها مباشرة حالة من إزعاج ، فالقطة تتعلم جذب الحبل لأنه بهذا الفعل يفتح الباب ويسمح للقطط الجائعة بالحصول على الطعام الموجود داخل القفص . وتمنع القطة عن أداء أي استجابات أخرى لا تقود إلى الطعام .

الحالة المقبولة أو حالة الرضا هي الحالة التي لا يعمل فيها الفرد أي شيء لتجنبها ، ويتصرف بطريقة حيث يبقيها باستمرار . حالة الإزعاج هي الحالة التي لا يعمل الفرد فيها أي شيء للحفاظ عليها . ويتصرف غالباً بطريقة لإنهائها ووضع حد لها .

حالة الرضا هي تعبير آخر للمكافأة أو التدعيم الإيجابي ، حالة الإزعاج مساوية للعقاب أو التدعيم السلبي .

ونتيجة لما أظهرته التجارب الحديثة للعالم ثورنديك الذي وضع وصفاً للقانون الذي يقلل من تأثيرات العقاب في إضعاف العلاقات.

انتشـار الأثر Spread of Effect المكـافأة لا تعمـل فقط عـلى تقـويـة الروابط بين الحافز وردّ الفعل، لكنها تعمل كذلك على تقـوية الـروابط قبل وبعد الرابط المكافىء.

مثلاً ـ لو أن طفلاً تعلم معاني قائمة كلمات تتكون من خمس كلمات وقد كوفيء فقط لأنه حفظ معنى الكلمة الثالثة ، نجـد في هذه الحـالة أن المكافأة فقد تقوي الروابط بين المعاني جميعاً سواء كانت صحيحة أو خاطئة وهذا ما يسمى بانتشار الأثر .

**الانتمائية ـ Belonginess**

قام ثورنديك بصياغة مفهوم الانتمائية كنتيجة لأبحاثه الخاصة وجـزئياً بالاقتباس من الجشكلت .

يوضح هـذا المفهوم أن العـلاقة تتكـون بسرعـة أكثر إذا كـان المثير والاستجابة ينتميان بعضهما إلى بعض ـ مثلاً الكرسي يرتبط بالطاولة أكثر من ارتباطه بالعصفور أو السماء لأن الكرسي ينتمي للطاولـة ، وليس للطائر أو السماء .

**الاستقطابية ـ Polarity**

كذلك أوضح ثورنديك أن العلاقات تتكون باتجـاه الأمام أسهـل من تكونها باتجاه الخلف . ويعرف هذا المفهوم الاستقطابية ـ Polarity . مثلاً إذا تعلم رجل إنجليزي اللغة الإسبانية فإنـه من السهل عليـه إعطاء كلمـة إسبانية مقابل الكلمة الانجليزية أكثر من إعظاء كلمة إنجليزية مقابل كلمـة إسبانية .

انتقال العناصر المتماثلة ـ Transfer of Identical Etements .

لعدة سنوات كان هناك جدل في الدوائر التربوية حول ما يتعلمه الطفل في المدرسة ـ االذي له صلة بنشاطه خارج المدرسة . إحدى وجهات النظر تقول إن عقل الطفل يتقوى إذا ما تعلم مواد صعبة مثل اللغة اللاتينية والرياضيات . وسيصبح قادراً على التعامل بنجاح مع المشكلات العملية أكثر مما لو تعلم مواد سهلة .

ثورنديك عارض هذا الرأي ، واعتقد بأن الشخص يتعلم روابط معينة بين المثير والاستجابة وأنه من أجل أن تنقل الروابط والعلاقات التي يتعلمها في المدرسة إلى خارج المدرسة . ينبغي أن تكون الروابط أو العلاقات متماثلة ويعرف هذا بنظرية العناصر المتماثلة .

كذلك كان مفهوم ثورنديك عن الذكاء مبني على تكوين علاقات مثير واستجابة ، فكلما كانت العلاقات أو الروابط التي يتعلمها الشخص كثيرة كلما كان أكثر ذكاءاً.

## REFERENCES


- Thorndike, E. L. Animal Intelligence. New York: Macmillan, 1911.
- Thorndike, E. L. The Fundamentals of Learning, New York: Teachers College 1932.
- Thorndike, E. L. Human Nature and the Social Order, New York: Macmillan, 1940.
- Thorndike, E. L. Selected Writings from a Connectionist's Psychology, New York: Appleton- Century- Crofts, 1949.


* * *

## ٣٩ - إدوارد سي تولمان ( ١٨٨٦ - ١٩٥٩ ) Edward C.Tolman



لقد كان لسلوكية واطسن تأثير كبير في علم النفس الأمريكي على الرغم من أنها خضعت لتطوير وتعديل كبيرين من جانب التاليين من علماء النفس النظريين . وقد قام إدوارد سي تولمان بإحدى أكثر التعديلات الجذرية على السلوكية الكلاسيكيه .

ويظهر عدم رضاه عن تحليل واطسن للسلوك إلى مثير - استجابة لأنه عدّ مثل هذا التحليل موغلا في التجزيئية أو الذرية Atomistic . فقد احتج تولمان بأن هناك سيكلوجيه معقدة تجري داخل الكائن فيما بين المثير والاستجابة . وهذه العمليات وليس المثير هي التي تحدد السلوك فعلياً . وهذه االعمليات أو المتغيرات التي أكد عليها تولمان هي متغيرات معرفية

وغرضية في طبيعتها . وقد أطلق تولمان على نظريته اسم السلوكية الفرضية ، أو السلوكية الهادفة Purposive Behaviorism .

وعلى الرغم من معارضته لواطسن فقد عدّ تولمان نفسه عالماً سلوكياً لأن البيانات السيكلوجية الوحيدة التي يمكن تأييدها علمياً هي التي تتناول سلوك الكائن العضوي ومواقف الإثارة أو المتغيرات المتداخلة التي يمكن أن يستدل عليها ، ولكنها موضوعية ومتسلسلة على فترات محددة أيضاً . ( ١٩٥٢ ص ٣٣١ ) .

ولد إدوارد تولمان في غرب نيوتن Newton ماساشوستس ، Masschusetts في الرابع عشر من أبريل سنة ١٨٨٦ م ودرس في المدارس العامة هناك .

كان والده صاحب مصنع مزدهر وقد شجع ابنه للانضمام إلى معهد ماسوشوستس Massachusetts التكنولوجي الذي تخرج منه ، وذلك ليتسنى له الانخراط في أعمال عائلته التجارية التي كان والده وصياً عليها .

وبعد حصول تولمان على الشهادة الجامعية في الكيمياء الألكترونية عام ١٨٩١١ ، تمرّد على خطط أبيه فدخل جامعة هارفورد ـ Harvord لدراسة الفلسفة وعلم النفس وحصل على الدكتوراه عام ١٩١٥ م .

وبعد أن عمل مدرساً لعلم النفس لمدة ثلاث سنوات في جامعة نورث وسترن ـ North western قبل منصباً في جامعة كاليفورنيا ـ بيركلي Barkely حيث ظل هناك حتى تقاعد عام ١٩٥٤ م .

وفي الخمسينات عندما كانت موجات القمع السياسي على أشدها فصل تولمان من منصب الاستاذية لرفضه توقيع قسم الولاء .

وقاد حملة ناجحة ضد القسم ، ثم أعيد مع عدد من أعضاء قسمة لمناصبهم بأمر من المحكمة العليا في كاليفورنيا Supreme Court of California .

وفي عام ١٩١٩ بعد عودته لبيركلي بفترة وجيزة أنشأ مختبراً للفئران حيث أصبح المختبر مسرحاً لتجاربه ولأبحاث العديد من طلابه خلال فترة عمله الطويلة . ولشغفه بالتعلم ومجهوده الكبير في الموضوعات المتعلقة بالحيوان كرس كتابه الكبير والأساس ، وهو السلوكية الهادفة أو السلوكية الفرضية للحيوان والإنسان ( ١٩٣٢ ) .

لقد اهتم بالفأر Purposive Behavior in Animals and Men. 1932). النرويجي الأبيض الذي وفر لتولمان المادة الأساسية لنظرياته . فقد كان سلوكه حافزاً له لجمع الكثير من المعلومات القيمة .

ولم يتأثر تولمان فقط بسلوكية واطسن التي درسها كتلميذ خريج في هارفورد بل تأثر أيضاً بعلم نفس الجشطلت وبكيرت ليفين ونسويك ، ورغم تلك التأثيرات ، إلا أن نظرية تولمان ومفاهيمها ظلت شيئاً فريداً من نوعه .

لقد حصل تلومان على كل تقدير واحترام من قبل زملائه المختصين . وخلال الثلاثينات والأربعينات كان هو وكلارك هل علمين من بين أصحاب النظريات الأمريكية في علم النفس . ولقد كان تأثير نظرياتهم ولا يزال كبير الأثر . وكان الاثنان عالمين سلوكيين ، ولكن كلاً منهما يمثل طرازاً مختلفاً وأخيراً توفي تولمان في ١٩ نوفمبر ١٩٥٩ م .

أطلق تولمان على المتغيرات التي تتدخل فيما بين المثير والاستجابة ، محددات السلوك وصنفها إلى ثلاث فئات : القدرات ، السلوك التوافقي ، المحددات الذاتية ، ولعل أهم العوامل الذاتية المهمة هي تلك المتعلقة بالفرض والإدراك . وتقسم الإدراكات إلى الاستعدادات المتعلقة بالوسيلة ، والإشارات الكلية المتصلة بالتوقعات . إن مظاهر البيئة تؤمن فرص التعلم ، وتسمّى تلك المظاهر بمدعمات السلوك . وهناك ثلاثة أنواع من مدعمات السلوك : ـ

ـ التمييز : Discriminanda .

ـ المعالجة : Manipulanda .

ـ علاقة الوسائل بالغايات ـ Means- and-Relations.

وثمة مفهوم آخر لنظرية تولمان هو نظام التعلم الكامن.

**محددات السلوك** : Behavior Determinants :

المحددات السلولية هي تلك العمليـات أو المتغيرات التي تقـع بين الأسباب الأولى ( المثيرات ) وبين السلوك النهائي الناتج .

وهناك ثلاثة أصناف لمحددات السلوك:

أ ) القدرات (الطاقات) Capacities

ب ) السلوك التوافقي : Behavior Adjustments

جـ ) المحددات الذاتية Immanent determina nts

**أسباب السلوك الأولية : Initiating Causes of Behavior**

هناك أربعة عوامل أولية أو مستقلة للسلوك : ـ

آ ـ الوراثة ـ Heredity .

ب ـ التجارب السابقة ـ Past Training .

حـ ـ المثيرات البيئية الحالية ـ Prest environnemtaf skimulia .

د ـ الحالات الفسيولوجية الآنية Present physiological states .

**ـ القدرات ـ** Capacities :

هي المواهب والمهارات والإمكانات والاستعدادات الآنية لدى الفرد . وهذه حصاد مواهبه الفطرية وتجاربه السابقة .

**ـ السلوك التوافقي ـ** Behavior- Adjustment هـو النشاط العقلي الذي يحدث عندما يواجه الفرد مشكلة . وهو نوع من المحاكمة العقلية بين عدة خيارات وبدائل حول كيفية معالجة المشكلة بكفاءة .

ويسمى السلوك التوافقي أيضاً : بديل المحاولة والخطأ ـ Vicarious

. Trial- and- error

**المحددات الذاتية أو الجوهرية ـ** Immanent - determinants وهو أحد المفاهيم المركزية لنظام تولمان . والمحدد الجوهري هو محدد السلوك الذي يجب أن يستدل عليه من متغيرات السلوك في مواقف مسيطر عليها بطريقة التجربة .

وهناك نوعان أساسيان من المحددات السلوكية : ـ

* الغايات أو الأهداف وتسمى أيضاً المطالب .

* الإدراكات .

* الغاية : Purpose الغاية دافع فطري أو مكتسب يدفع للإقدام أو الإحجام عن الهدف من أجل تقليل حالة التوتر الفسيولوجي. ويمكن اختبار الهدف موضوعياً بملاحظة إصرار الكائن الحي على أداء نوع من السلوك الإقدام أو الإحجام نحو الهدف عن طريق تعلم أو تعديل السلوك للتعامل الأكفأ مع الموقف المشكل.

فعلى سبيل المثال .أن الكائن الجائع يصر على بذل محاولات حثيثة للحصول على الطعام ؛ وتعلم طرق أكثر كفاءة للحصول على الطعام في مناسبات متعددة أخرى .

**المعرفة ـ** Cognition : الإدراك استعداد فطري أو مكتسب للتصرف بطريقة معينة تجاه مشكلة معينة . ويتوقع أن مثل هذا السلوك سيمكن الكائن الحي من تحقيق هدفه .

وإذا ثبت أن البيئة أو المحيط على غير ما توقعه الكائن أو غير ما هو مستعد له ، فإن سلوكه سوف يضطرب وسينشأ تعلم جديد . وهناك نوعان من الإدراك .

آ ـ الاستعداد ـ الوسيلة ـ الغاية .

ب ـ جشطلت ـ إشارة ـ كلية ـ نوقع .

**ـ الاستعداد ـ الوسيلة ـ الغاية** : Means- end- Readiness :

الاستعداد الوسيلة ـ الغاية هو اعتقاد لدىٰ الفرد بأنه إذا ما تصرف بشكل معين فإنه إذا ما تصرف بشكل معين فإنه سيصل إلى هدف منشود أو يتلافى موقفاً غير مرغوب فيه .

وهذا الاستعداد ينشأ عن طريق مطلب يتم توجيهه عن طريق مواهب فطرية غريزية وخبرة سابقة .

ويطلق على هذا الاستعداد أيضاً استعداد الإشارة ـ الجشطالت . ومجموعة المعتقدات حول شيء ما تسمى Belif- Value Matrix أي مصفوفة المعتقدات والقيم .

**الإشارة ـ الجشطالت ـ التوقع ـ** Sign- Gestalt- Expectation :

عندما يواجه الفرد بموقف محدد ، ويكون لديه الاستعداد للتصرف إزاء هذا الموقف يعتقد بأنه لو تصرف بأسلوب معين ، فإنه سيحقق هدفاً منشوداً . وهذا ما يسمى بتوقع الإشارة االجشطالتية ، وأيضاً يسمى بتوقع الوسيلة ـ الغاية ، وهي فرضية أو مجرد توقع .

**مدعمات السلوك** : Behavior- supports :

يجب توفر عدد من المميزات البيئية لنجاح جهود الفرد في الوصول إلى هدف ما أو تلافيه . وهذه المميزات تسمى مدعمات السلوك .

وهناك ثلاثة أصناف لمدعمات السلوك : ـ التمييز ، المعالجة ، علاقات الوسائل ـ الغايات .

**التمييز ـ** Discriminanda :

وتتألف من صفات أو خصائص الموضوعات التي تمكن الفرد من القيام بالتمييز الاستشعاري . ومن هذه الصفات : الألوان ، والنبرات ، والروائح والطعم .

**القدرة على المعالجة ـ Manipulanda** وتشمل الصفات تلك التي تمكن الشخص من القيام بنشاطات حركية، مختلفة. مثل: الطول والعرض والوزن والسيولة والصلابة.

**علاقة الوسيلة بالغاية ـ Means- end- relations** : حتى يتمكن الفرد من تحقيق هدف ما عليه أن يمتلك المعرفة بوسائل تحقيق مثل هذا الإنجاز . وبشكل محدد عليه أن يحمل فكرة عن الإتجاه الواجب اتخاذه والمسافة التي يجب قطعها .

فالاتجاه والمسافة هما علاقتا الوسيلة ـ الغاية الأساسيتين .

وفي كتاباته اللاحقة أشار تولمان إلى علاقات الوسائل ـ الغايات كخرائط إدراكية .

**التعلم الكامن** : Latent Learing :

اكتشف تولمان وتلاميذه إن التعلم يمكن أن يحدث بغياب الدافع أو المطالب ، على الرغم من التعلم لا يظهر نفسه إلا بظهور الهدف أو المطلب . وهذا التعلم الذي يبقى مختفياً أو مختبئاً حتى يبرز سبب للتعبير عنه يسمى التعلم الكامن .

## REFERENCES


- Tolman, E. C. Puroosive Behavior in Rats and Men. New York: Century, 1932.
- Tolman, E. C, Drives Toward War. New York: Appleton- Century, 1942.
- Tolman. E. C. Collected Papers in psychology, Barkely: Universily of California Press 1951. (Reissued Under the title behavior and psycological Man: Essays in Motivation and Learning, 1961).
- Tolman, E. C. «Autobiography». In A History of Psychology in Autobiography (Worcester, Mass: Clark University press, 1952), IV, 323- 329.


* * *

# ٤٠ ـ جون بروداس واطسن (١٨٧٨ ـ ١٩٥٨)

**John B. Watson**



يعدّ واطسن من مؤسسي المدرسة السلوكية ، وهي حركة لعبت دوراً بارزاً جداً في مجال علم النفس الأمريكي منذ بداية عام ١٩١٣ م . وسنقوم بتعريف السلوكية بعد تقديم عرض لسيرة حياة واطسن . .

ولد بروداس واطسن بمزرعة في جرين فيل Greenville في جنـوب كارولينا بتاريخ ٩ يونيو ١٩٧٨ م . ويقول واطسن عن نفسه إنه كان تلميذاً متمرداً وغير لامع خلال سنوات دراسته الأولى .

وعلى الرغم من عجزه كتلميذ فقد التحق بجامعة فورمان ـ Furman وهو في السادسة عشرة من عمره ، وتخرج بدرجة ماجستير بعد ذلك بخمس سنوات .

وذهب عام ١٩٠٠ إلى جامعة شيكاغو ـ Chicago لدراسة الفلسفة وعلم النفس مكملاً دراساته العليا . وقد شق طريقه خلال الدراسة بأن قام بأية أعمال أمكنه الحصول عليها .

وبما أنه واجه متاعب في مقررات الفلسفة فقد تخصص في علم النفس ، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٠٣ م .

استقر في شيكاغو خمس سنوات متتابعة وطُلب منه أن يكون مدرساً في علم النفس وهو في سن الثلاثين ، وأن يكون مديراً للمختبر النفسي لجامعة جون هو بكنز Johns Ho pkins في بالتيمور ـ Baltimore وتمكن خلال هذه الفترة من تكوين الأفكار السلوكية بطريقة مدهشة . وفي سنة ١٩١٥ قدم آراءه في الفرض الرئيسي أمام جمعية علم النفس الأمريكي وقد استقبل بترحيب تام ، وتلقى من أعضاء الجمعية تقديراً كبيراً ، إن بحوثه العديدة التي دارت على الحيوانات والأطفال تعطلت من جراء الحرب العالمية الأولى التي خدم فيها بجد واجتهاد كطبيب نفسي . ولم ينبهر من التجهيزات العسكرية بل لقد كتب عن الحرب أنه لم يشاهد في حياته مثل هذا العجز ، ومثل هذا التهور ، ومثل هؤلاء الجماعات من الرجال الحقيرين الذين لا يحتملهم أحد .

لقد انتهت أعمال واطسن الأكاديمية البراقة بطريقة مفاجئة عام ١٩٢٠ عندما طُلب منه أن يستقيل بسبب طلاقه من زوجته . ثم انتقل إلى نيويورك ، ودخل في مجال الدعاية والإعلان .

وخلال أربع سنوات أصبح نائباً لرئيس وكالة ج . ولترتومسون J. Wal-ter Thompson وهي واحدة من أكبر وكالات الإعلان في البلد .

واستمر واطسن بإلقاء المحاضرات العامة وكتابة المقالات الشعبية والكتب عن السلوكية . ثم أصبحت السلوكية معروفة بشكل أوسع لعامة الناس . وفي السنوات التالية ، انسحب واطسن تماماً من النشاطات النفسية وكرس وقته لأعماله ولعائلته ومزرعته إلى أن توفي في ٢٥ سبتمبر عام ١٩٥٨ م .

وعلى الرغم من حقيقة مساهمة واطسن في علم النفس الذي استغرق عشرين سنة فقط من دخوله كطالب خريج في شيكاغو عام ١٩٠٠ حتى فصله من جون هوبكنز عام ١٩٢٠ إلا أنه ليس هناك أي أمريكي ترك الأثر الكبير والعظيم في النفسية الأمريكية كما فعله واطسن ـ فالسلوكية كانت حركة ثورية وغيرت وجه علم النفس .

**السلوكية ـ Behaviorism**

السلوكية هي أكثر من مفهوم لما يجب أن يكون عليه علم النفس إنها ترفض كل المفاهيم العقلية بما فيها الشعور والإحساس والانتباه ، والإرادة والتصور . كما أنها ترفض طريقة الاستبطان الذي كان يستخدم لتحليل البنية الشعورية . وبدلاً من العقلانية Mentalism اقترح واطسن تبديلها بسيكولوجيا المثير ـ الاستجابة .

السلوكية غالباً ما تدعى السيكولوجيا الموضوعية Objective لأنها تتعامل مع الأحداث الملاحظة .

لقد عملت السلوكية على تحليل السلوك المعقد إلى جزئياته من المثير الاستجابة . فالمثير ـ الاستجابة هي الوحدة الأساسية لعلم النفس .

لقد كان الهدف للسلوكية هو التنبؤ والتحكم في السلوك . فمعرفة المثير تمكن من التنبؤ بنوعية الاستجابة . والتحكم في السلوك يتأتى من تحديد كيفيته للحصول على المثير تنتج استجابة مرغوباً فيها ، وهذا غالباً ما يتطلب إيجاد اتصال جديد بين المثير والاستجابة وهذا الاتصال بينهما يتأتى من خلال التكرار والحداثة ـ Frequency and Recent .

**المثير ـ STIMULUS**

المثير هو أي شكل للطاقة مثل : الموجات الضوئية والموجات الصوتية ، التي تثير الأعضاء الحسية مثل : العيون ، الآذان ، وأخيراً الطريقة التي يتيح فيها الجهاز العصبي ، استجابة . إن ممجموعة المثيرات التي

يعمل بعضها مع بعض تسمى موقفاً ـ Situation .

**الاستجابة ـ** Response :

الاستجابة هي أي ردّ فعل يؤدّي عن طريق العضلات أو الغدد . أما مجموعة الاستجابات فتسمى فعلاً ـ Act . والاستجابة يمكن أن تعمل كثير لاستجابات تالية كالعزف على البيانو في الذاكرة .

**التكرار ـ** Frequency : لقد عارض واطسون فكرة المكافأة أو التعزيز الذي استخدمه ثورنديك ـ وبافلوف . وقال إن العلاقة بين المثير والاستجابة تتقوى عن طريق التكرار والحداثة . إن مفهوم التكرار يعني أنه في كل مرة هناك مثير ما يستدعىٰ استجابة معينة ومن ثم تتقوى العلاقة بين المثير والاستجابة .

**الحداثة ـ** Recency :

عندما ينجز عدد من الاستجابات لمثير ما تكون العلاقة بين الاستجابة والمثير أقوى من علاقات سابقة .

وهكذا فإن الاستجابة الأحدث للمثير ستوجد ارتباطاً قوياً مع ذلك المثير من الاستجابات الأقدم .

## REFERENCES


- Watson. J. B. Behavior: An Introduction to Comparative psychology, New York: Holt, Rinehart, and Winston, 1914.
- Watson, J. B. Psychology From the Standpoint of a Behaviorist. Philadelphia: Lipph cott, 1919.
- Watson, J. B Behaviorisom New York: People's Institute Pulishying Co. 1924-1925.
- Watson, J. B. «Autobiograpy». In A History of psychologiy in Autobiograpy (Worcester, Mass: Clark University Press, 1936-, III, 271- 284.


* * *